الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية — كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسنطينة — قسم: اللغة العربية

رقم التسجيل: ..... — تخصص: إعجاز القرآن والدراسات البيانية

الرقم التسلسلي: .....

الممنوع من الصرف في القرآن الكريم

-دراسة معجمية صوتية في ربع يس-

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في إعجاز القرآن والدراسات البيانية

إعداد الطالب: نور الدين بلخيري

إشراف الدكتورة: ذهبية بورويس

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د.ناصر لوحيشي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	رئيسا
د.ذهبية بورويس	أستاذة محاضرة	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	مشرفا
د.أحمد غرس الله	أستاذ محاضر	جامعة منتوري-قسنطينة	مناقشا
د.صالح خديش	أستاذ محاضر	جامعة عباس لغرور- خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1432-1433هـ/2011-2012م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى والدي الكريمين

اللذين تعبا في تربيتي وتعليمي

أطال الله بقاءهما وأدام عليهما الصحة

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾

[الإسراء:24]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الخاص والخالص إلى أستاذتي الفاضلة التي كانت لي نعم العون والسند في هذا العمل المتواضع : الدكتورة : ((**ذهبية بورويس**)) أدام الله عليها الستر والعافية وبارك عليها في علمها وحلمها وصبرها .

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتي بجامعة الأمير عبد القادر وخاصة الدكتور العراقي : ((**سامي الكناني**)) الذي لم يبخل علي بتوجيهاته .

كما أتقدم بالشكر إلى إخوتي وأخواتي الذين قدموا إلي يد المساعدة وبثوا في روح الصبر حتى كتب الله لهذا البحث التمام .

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمامه .

وأسأل الله لهم جميعا الأجر والثواب والعتق من النار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

أما بعد ...

القرآن الكريم نبع لا ينضب ، فهو مقصد كثير من الدارسين ، وكلهم يجد فيه مادة غزيرة لبحثه في علوم الشريعة : من عقيدة ، وفقه ، وتفسير ، وعلوم اللغة بمستوياتها : الصوتية ، والنحوية والصرفية ، والدلالية ، والبلاغية ، للكشف عن مقاصده ، وما تزال رغبة الباحثين مستمرة في استكناه إعجازه ، وقد ارتأيت — في بحثي هذا — أن أسلك النهج نفسه ، للوقوف على بعض أسراره ، وإظهار لدلالاته الكامنة في تراكيبه ومفرداته .

ومما دفع بي إلى تناول هذا الموضوع الموسوم : (**الممنوع من الصرف في القرآن الكريم دراسة معجمية صوتية في ربع يس**) رغبتي في الدراسات الصوتية والدلالية للألفاظ في القرآن واللغة ، بخاصة و أستاذتي المشرفة كانت تشير علينا في أثناء الدراسة النظرية بالتوجه إلى مثل هذه الإشكالات والقضايا الجزئية التي لها علاقة بالصوت والدلالة ، ولما رأيت من قلة الدراسات التي عنيت بالممنوع من الصرف ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تحتاج إلى الكشف عن وظائفها المعجمية والصوتية في سياق الكلام .

فالهدف من هذه الدراسة في الحقيقة هو محاولة ربط الجانب المعجمي الدلالي والصوتي بالجانب النحوي في دراسة الممنوع من الصرف ، وتأكيد على أهمية ربط مستويات اللغة بعضها ببعض ، لعلمي بما يحققه هذا العمل في إبراز مكنونات الألفاظ في النص اللغوي عامة ، والقرآن خاصة .

وقد اقتصرت دراستي لهذه الظاهرة على «الربع الأخير من القرآن الكريم» لأسباب كثيرة منها : وهو منهج العلماء في أن تخصيص سورة ، أو مجموعة من السور بدراسة ظاهرة ما ، أحسن وأفضل من دراسة القرآن كله ، تعميما للمنفعة من جهة ، واستشرافا للرّسوخ في جزء دقيق ، واستزادة للفائدة من جهة أخرى . ومن هذه المنفعة ورود اللفظ الممنوع من الصرف في هذا الربع من القرآن الكريم محتويا على علل كثيرة تمنع الاسم من الصرف ، إضافة إلى ما تجلّى لي من أسرار بيانية ولغوية ، احتوتها بعض المفردات الممنوعة من الصرف في سياق النص القرآني ، كما سنتبين ذلك إن شاء الله .

ولا ادّعي لنفسي السبق في هذه الدراسة — أعني ظاهرة الممنوع من الصرف — بيد أنّي لم أعثر على

دراسة مفردة في الموضوع ، إلا ما احتوته دراسات تطرقت إليه ضمن مباحث كثيرة ، باعتبار أن موضوع الممنوع من الصرف ، كما أشرت ، تجاذبته مختلف مستويات اللغة الصوتية ، والصرفية و النحوية ، والدلالية ، فصعب مسلكه لندرة مصادره ، وهناك رسالة ماجستير أعدها الطالب ((**سالم يعقوب يوسف العران**)) بعنوان : " **الممنوع من الصرف في القرآن الكريم** " إلا أنه تعذّر علي الوصول إليها .

لقد غطى الموضوع الذي أنا بصدده جانبا جديدا في الممنوع من الصرف ، وهذا الجديد فيه يتضح في توخي هذا الموضوع في الربع الأخير من القرآن الكريم ، والتوجه إلى دراسته معجميا ، بإحصائه وإعادة تصنيفه ، والتعرف على لغاته ، و الكشف عن بعض دلالاته . وكذلك دراسته في مستواه الصوتي ، وذلك باعتباره ظاهرة صوتية ، تعنى بالنظام الصوتي للمفردات ، وبالتعرف على الأصوات اللغوية فيها ، كما قد تكشف عن بعض الدلالات الصوتية التي تؤديها هذه المفردات في النص ، بما يتوافق مع المعنى الإجمالي ، وتبرز أيضا القيم الصوتية التي تحكم بنية المفردات ، وفي ضوئها يتم التوجيه الإعرابي في مخالفة بعض المفردات القاعدة الإعرابية .

وفي أثناء الدراسة والبحث استدعى الموضوع أن أتبع منهجا استقرائيا وصفيا ، مع التحليل أحيانا وذلك بتتبع وإحصاء مواضع ورود اللفظ الممنوع من الصرف في ربع يس ، ومن ثمة التطرق إلى وصفه وتحليله معجميا ، وصوتيا بحسب ما تقتضيه طبيعة البحث .

وأما المصادر والمراجع التي اعتمدتها في دراسة هذا الموضوع فهي كثيرة ومتنوعة منها : الكتب النحوية ، وأذكر من بينها على سبيل التمثيل والتقديم : " الكتاب " لسيبويه ، و"المقتضب" للمبرد و " الإنصاف في مسائل الخلاف" لابن الأنباري ، و"ضرائر الشعر " لابن عصفور ، ...وغيرها . والتفاسير اللغوية ، وأذكر منها : "الكشاف للزمخشري " ، و " البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي و " المحرر الوجيز " لابن عطية ، و " الدر المصون" للسمين الحلبي ... وغيرها . والمعاجم الكبرى وأذكر منها : "تهذيب اللغة" للأزهري ، و "لسان العرب" لابن منظور ، و" القاموس المحيط" للفيروزابادي . ومن الكتب اللغوية أذكر : " الصاحبي في فقه اللغة " لابن فارس ، و " الخصائص" و " سر صناعة الإعراب " لابن جني ، و "المعرب من الكلام الأعجمي" للجواليقي ...الخ .

ومن المراجع المعاصرة التي اعتمدتها وأكثرها في اللغة أذكر منها : " الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن" لعبد العظيم فتحي خليل الشاعر ، و " الأعلام الأعجمية في القرآن" لعبد الفتاح الخالدي و " الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم " لمحمد فريد عبد الله ، و "أسرار اللغة" ، و" الأصوات اللغوية " لإبراهيم أنيس...وغيرها .

وأما عن خطة البحث فقد قسمتها إلى مدخل وثلاثة فصول :

المدخل : بينت فيه عناية القدماء والمحدثين بالجوانب الصوتية والمعجمية في دراستهم للممنوع من الصرف ، وعلى هذا الأساس قسمته إلى مبحثين : الأول خصصته للإشارات الصوتية ، والثاني للمعاني المعجمية .

الفصل الأول : فيه دراسة للألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول العربية في ربع يس ، وقد قمت بتصنيفها على طريقة الحقول الدلالية ، فجاءت في ستة حقول كبرى ، مُرتبا في كل حقل ألفاظه ترتيبا هجائيا ، كما بينت العلاقة الدلالية بينها ، ووجه الإعجاز في ذلك ، وأضفت إلى هذا الفصل ملحقا أحصيت فيه الممنوع من الصرف ذات الأصل العربي في الربع الأخير من القرآن الكريم ، ومواضع وروده مع بيان علة المنع من الصرف .

الفصل الثاني : وفيه دراسة للألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول الأعجمية في هذا الربع وقد عدت في هذا الفصل إلى مناقشة قضية وجود اللفظ الأعجمي في القرآن الكريم ، مما دفعني إلى بيان علاقة المعرب والدخيل بالممنوع من الصرف وحكم وجوده في القرآن الكريم ، وتطرقت بعد هذا لدراسة الألفاظ الأخرى التي عرّبتها اللغة ونقلها القرآن ، فقمت بدراستها والبحث عن جذورها في اللغات ، وترجيح أصلها بما قام عندي من الدليل ، مبينا مناهج العرب في تعريبها والتغيرات الطارئة عليها ، وبعد هذا قمت بإحصائها جميعا في ربع يس ، ونسبة كل لفظة إلى لغتها مع بيان وجه الإعجاز في وجودها في القرآن .

الفصل الثالث : وسعيت فيه لدراسة الممنوع من الصرف في ربع يس دراسة صوتية ، تناولت فيه الصوت اللغوي وما يحققه من قيم ودلالات في اللفظ الممنوع من الصرف في هذا الربع ، وذلك مع ربطه بسياقه القرآني ، ومن خلال استقرائي للربع المذكور تبين لي أن القرآن الكريم استخدم الممنوع من الصرف فواصل صوتية تنتهي بها الآيات ، فخصصت لها مبحثا بينت فيه ما تحققه هذه الفواصل من إيقاعات صوتية ، و تطرقت بعد ذلك إلى ظاهرة صرف ما لا ينصرف على أنها ظاهرة خضعت لقانون صوتي يسمى بـــ " التناسب الصوتي " .

وختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن كل عمل لابد أن تعتوره صعوبات والتي أراها دافعا محفزا للبحث . ومن الصعوبات التي اعترضتني في أثناء البحث : ندرة المصادر والمراجع التي تكشف عن أصول الألفاظ في اللغات المنقولة منها ، وعن حالاتها التي كانت عليها قبل التعريب ، ومنها كذلك ندرة الدراسات المتخصصة في الجانب الصوتي لظاهرة الممنوع من الصرف خاصة ، والقضايا النحوية بعامة .

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف : الدكتورة " ذهبية بورويس " ، والتي كانت تتابعني في كل خطوة من هذا البحث ، فتصوب ما أخفقت فيه ، وتوجهني وتشجعني على الاستمرار قدما في البحث عن المعلومة ، والتنقيب عنها . كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر كذلك إلى أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدخل

الممنوع من الصرف بين القدماء والمحدثين

(دراسة في الاتجاهات الصوتية والمعجمية)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الممنوع من الصرف بين القداماء والمحدثين .

المتصفح في أيّ كتاب من الكتب الجامعة للمسائل النحوية ، قديمها وحديثها ، قلّ أن يجد كتابا أغفل الحديث عن الممنوع من الصرف ، بل إنه ليجد أن من النحاة من أكثر التفصيل في قضاياه و بيان علله ، ذلك أن الممنوع من الصرف باب له ما يميزه عن غيره من الأبواب النحوية ، نظرا لكثرة عللـه وتشعب قضاياه ، حتى صار العلماء يفردونه بمصنفات خاصة ، من ذلك ما قام به الزجاج في كتـاب سماه "ما ينصرف وما لا ينصرف " .

من المهم أن أؤكد أن اهتمام العلماء بالممنوع من الصرف كظاهرة من الظواهر النحوية وعنايتهم بالتوجيهات الإعرابية له ، بتتبع العلل وإحصائها ، لا يعني هذا منهم أنهم يجرّدونه مـن " الوظـائف الدلالية والمعجمية " التي تؤديها الأسماء في منظومة الكلام ، أو أنهم ينكرون أهمية " الجوانب الصوتية " فيه ، فالنحاة في دراساتهم للتراكيب النحوية يعلمون أنهم يدرسون مستوى من المستويات اللغوية ، و لم تكن لتخفى عنهم تلك العلاقة بين المستوى النحوي وبقية مستويات اللغة الأخرى .

ويؤكد علماء اللغة أنّ " كل دراسة لغوية , لا في الفصحى فقط , بل في كل لغة من لغات العالم ، لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى ، وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة فالارتبـاط بين الشكل والوظيفة هو اللغة ، وهو العرف ، وهو صلة المبنى بالمعنى ، وهو النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدّلالة "[1] .

1/ ــ الاتجاهات الصوتية في دراسة الممنوع من الصرف بين القدماء والمحدثين :

يذكر علماء اللغة أن " الدراسة النحوية " أهم مستويات الدراسة اللغوية ، ولا يمكن تحقيقهـا إلا بالاعتماد على الأنظمة الصوتية والصرفية ، التي تحكم بنية المفردات النحوية . وفي بيان علاقـة هـذه المستويات ببعضها يقول مصطفى النحاس : " ولما كان النحو هو قمّة البحث اللغوي ، وهو الهـدف الأساسي الذي يسعى اللغويون إلى تحقيقه عند النظر في اللغة المعينة ، فإنـه لمـن الخطـل أن يهمـل النحويون الحقائق الصوتية في إجراء بحوثهم ، وتحليل مادّتهم [2] ، فهذه المادة – في الواقع – إنما تتألف

---

1) اللغة العربية مبناها ومعناها – تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ط سنة 1973م– ص 10 .

2) ومما يدل على عناية القدماء بهذا الجانب ما قام به سيبويه في الكتاب ، فقد خصص لها فصولا في كتابه ، فذكر عدد الحروف العربية ومخارجها ، ومهموسها ، ومجهورها ، وأحوال مجهورها ، ومهموسها ، واختلافها ، وذلك في باب عقده للإدغام وقال في آخره :"وإنما وصفت لك هذا المعجم بهذه الصفات ، لتعرف ما يحسن فيه الإدغام ، وما يجوز فيه ، وما لايحسن فيه ذلك ، وما تبدله استثقالا كما تدغم ، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك ". (انظر الكتاب–سيبويه – تحقيق وشرح : عبد السلام هارون– مكتبة الخانجي– القاهرة ج2 ص 406 ، 407) ، وقد رتب الأصوات العربية حسب مخارجها على النحو التالي مخالفا في بعضهاترتيب الخليل: ء ا ه ع غ خ / ق ك / ج ش ى ض / ل ر ن /ط د ت / ص ز س / ظ ذ ث / ف ب م و.وقد تأثر من جاء بعده من النحاة لا في آرائه النحوية فحسب –

من عناصر مختلفة ، صوتية وصرفية ، وهذا يعني من الناحية المنهجية : ضرورة ربط النحو ربطا وثيقا بعلم الأصوات وعلم الصرف " [1] .

ولا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما ، أو لهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية . فالكلام أولا وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات ، فلا بد من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة ، أو العناصر الصغيرة ، أقصد أصغر وحدات الكلمة " [2] .

فالمتأمل في الكتب النحوية التي تناولت ظاهرة الممنوع من الصرف ، قديمها وحديثها ، يجد أن النحاة كانوا يعتمدون على القضايا الصوتية أيما اعتماد في توجيه مسائل هذا الباب ، وكيف يغفلون عن هذا ؟ والممنوع من الصرف باب صوتي صرف ، نظرا لكثرة علله و أوزانه الصرفية ، ولزوم حركة إعرابية واحدة في حالتي النصب والجر ، وأهم جانب صوتي فيه مخالفته للأسماء بحذف التنوين منه .

وقبل الحديث عن أهم القضايا الصوتية التي باتت أمرا مألوفا عند النحاة ، أشير إلى أن أغلب علماء النحو كانوا يركزون في دراساتهم النحوية للاسم الممنوع من الصرف على التشكيل الصوتي ، و الجانب الوظيفي للأصوات ، أما الدلالات الصوتية في ذلك فنادرة جدا ، تكاد تخلو منها كتب النحو ، إلا ما ورد عفويا في الكلام ، خاصة فيما تعلق بقضية التغير الصوتي[3] بين المفردات .

وفي اعتقادي أن السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة الدرس النحوي المستقل ، إذ أن جل اهتمام النحاة هو توجيه الحركات الإعرابية التي تكون عليها بعض الأسماء ، أما الدلالة الصوتية التي تحققها الأصوات اللغوية فتحتاج ضخم متوقف على تحليل السلسلة الكلامية إلى عناصر ، ثم وصف كل عنصر من هذه العناصر التي يمكن تجريدها [4] .

أ ــ الإشارات الصوتية عند المتقدمين :

كان علماء النحو القدماء على علم بما تحققه " الحركات الإعرابية" [5] وأصوات " المد واللين " في

= بل في آرائه الصوتية كذالك ، فأخذوا يرددون كلامه في الأصوات دون أن يزيدوا عليه ، فهذا ابن جني في القرن الرابع الهجري يؤلف كتابا مستقلا سماه " سر صناعة الإعراب " يلتمس في بدايته لحدوث الصوت وسيلة لم يهتد إليها سيبويه (انظر سر صناعة الإعراب تحقيق مصطفى السقا وآخرون ــ القاهرة سنة 1954 ج1ص9). وفي القرن السادس الهجري يؤلف الزمخشري كتابه " المفصل " يخصص القسم الأخير منه للدراسة الصوتية فيردد كلام سيبويه ، دون زيادة تذكر (انظر المفصل في علم اللغة للزمخشري – مراجعة وتعليق : محمد عزالدين السعيدي – دار احياء العلوم – بيروت لبنان- ط1 سنة 1990 – ص465 وما بعدها).

1) من قضايا اللغة ــ مصطفى النحاس ــ مطبوعات جامعة الكويت ــ الكويت ــ ط1 سنة 1995 - ص87 .

2) انظر فقه اللغة مقدمة للقارئ العربي – محمود السعران - دار النهضة العربية - ص126.

3) وهو ما يسميه المحدثون بقانون القيم الخلافية ، و سأتحدث عنه في الفصل الأخير من هذه الدراسة .

4) انظر فقه اللغة مقدمة للقارئ العربي – محمود السعران - ص124 .

5) فالخليل بن أحمد (ت 175هـ) أدرك ذلك في وقت مبكر، اذ أخذ الحركات الثلاث من الألف والواو والياء و قال : "إن الفتحة=

الكلمات ، وهي التي يطلق عليها المحدثون تسمية " الأصوات الصائتة " [1] . كما كانوا على دراية بالقيمة التي يحققها ((التنوين)) ، أقصد تنوين التمكين [2] ، إذ هو علامة الخفة في الأسماء ، وبه ميزت الأسماء عن الأفعال . يقول سيبويه : " التنوين علامة الأمكن عندهم والأخف عليهم. وتركه علامة على ما يستثقلون " [3] .

وكما قال ابن مالك في الألفية :

بالْجَرِ والتَنْوِينِ والنِّدَا وَأَلْ وَمُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَل [4]

غير أنّ هذا النوع من ((التنوين)) تغيرت وظيفته في الاسم ، فصار حذفه من بعض الأسماء علامة للخفة ، ومن الأبواب النحوية التي يتجلى فيها هذا الحذف بشكل واضح : باب أطلق عليه النحاة << **الممنوع من الصرف**>> ، وهذا الباب يؤثر فيه الثقل بشكل مجسد ، فحذف التنوين الذي هو علم الخفة ، " هو حذف تتخفف فيه الكلمة من بعض حروفها المنطوقة لا المكتوبة ، وللنطق دور كبير في حذف مثل هذه الحروف ، لأن في النطق إحساسا بمدى ثقل الكلمة أو الجملة أو خفتها " [5] .

هذا ما جعل النحاة يبحثون عن تفسير لهذه الظاهرة ، ومسلكهم في ذلك بيان الوظيفة الصوتية لـ ((التنوين)) ، وتعليل الأسباب المانعة من حذفه في بعض الأسماء .

فـ ((**سيبويه**)) (ت 180هـ) الذي ألّف الكتاب ، وهو أقدم كتاب وصل إلينا ، في باب : " **هذا باب**

= والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحروف ليتوصل إلى المتكلم به ، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه ، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو ، فكل واحد شيء مما ذكرت لك " (انظر الكتاب – ج4 ص 241 ، 242). وكرر القول ابن جني بقوله : " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو ، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ".(انظر سر صناعة الإعراب ج1 ص19) وذكر السيوطي فائدة وهي أن " أثقل الحركات الضمة ثم الكسرة ثم الفتحة " ونقل قول الخليل في بيان الفرق بين هذه الحركات " وأنت تحتاج في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت ، فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد " ثم ذكر فروعا تحت هذا من ذلك " امتناع الجر والكسر في الأفعال جملة فرار من الثقل أيضا . قال : وفي البسيط : لا خلاف أن الفتح أخف عندهم من الكسر ، والألف أخف من الياء ، وفيه الفتحة أقرب إلى الكسرة من الضمة ، ولذا حمل الجر على النصب في ما لا ينصرف " . (انظر الأشباه والنظائر ـــ جلال الدين السيوطي ـــ دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – دط –ج1 ص193 ، 194).

1) انظر قواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين – سعيد محمد شواهنة – الوراق للنشر والتوزيع – عمان الأردن – ص35.

2) وسمي بهذا لتمكنه ورسوخ القدم في باب الاسمية. وذلك أن النحاة قسموا الاسم إلى ثلاثة أقسام : اسم غير متمكن وهو الذي أشبه الحرف فبني ، ومتمكن أمكن وهو الذي خلص من شبه الحرف فتدخل عليه الحركات الثلاث مع التنوين ، متمكن غير أمكن وهو الذي يتغير آخره بحسب موقعه في الجملة إلا أنه يجر بالفتحة ، بدلا من الكسرة ، ولا يدخله التنوين ويسمى " المعرب غير المنصرف". (انظر ظاهرة التنوين في اللغة العربية – عوض المرسي جهاوي – مكتبة الخانجي – القاهرة – دط– ص 139).

3)انظر الكتاب – سيبويه – ج 1 ص 12.

4) ألفية ابن مالك في النحو والصرف – محمد ابن مالك الأندلسي– دار ابن خزيمة – بيروت لبنان– ط سنة 1412 هـ – ص12.

5) انظر ظاهرة التخفيف في النحو العربي – أحمد عفيفي – الدار المصرية اللبنانية – ط1 سنة 1996 – ص 290.

ما ينصرف ومالا ينصرف" يرى أن الأسماء التي جاءت على وزن " أفعل " لا تقبل التنوين ، ويذكر أن التنوين يؤدي إلى الثقل الصوتي (اللفظي) والثقل المعنوي ، و يفسر أسباب هذا الثقل بمشابهة الأسماء للأفعال يقول : " اعلم أن أفعل إذا كان صفة ، لم ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك لأنها أشبهت الأفعال ، نحو أَذْهَبَ ، وأَعْلَمُ . قلت : فما باله لا ينصرف إذا كان صفة وهو نكرة ؟ فقال [أي الخليل] لأن الصفات أقرب إلى الأفعال ، فاستثقلوا التنوين كما استثقلوه في الأفعال ، وأرادوا أن يكون في الاستثقال كالفعل ، إذْ كان مثله في البناء ، والزيادة ، وضارعه وذلك نحو : أَخْضَرَ ، وأَحْمَرَ ، وأَسْوَدَ وأَبْيَضَ ، وآدَرَ" [1] .

فموقف سيبويه أن الثقل كان سببا في امتناع دخول التنوين عليه ، لأن التنوين علم الخفة ، والفعل ثقيل فلا يدخله ((التنوين)) ، فإذا جاء الاسم ثقيلا ، كانت هذه النتيجة .

وعلى هذا سار النحاة بعده ، وقد أشار ((**ابن يعيش**)) (ت643هـ) من علماء القرن السابع إلى هذا الثقل الذي ذكره سيبويه في النص السابق يقول : " ... فإن مدار هذا الباب على شبه ما لا ينصرف الفعل في الثقل حتى جرى مجراه فيه ولذلك حذف التنوين مما لا ينصرف لثقله حملا على الفعل " [2] .

والحقيقة أن ما قدمه سيبويه من تفسير لظاهرة الحذف من بعض الأسماء ، يشكل اتجاها صوتيا اعتمده جميع النحاة بعده ، وانطلاقا منه قسم العلماء الثقل بحسب العلل ، فلاحظوا أن " التنوين في الأسماء أصل وحذفه منها فرع ، والفرع هو الأثقل ، كما أن الأصل هو الأخف ، فوجود التنوين أصل وعدمه فرع فكان من الواجب أن يوجد التنوين لأصالته ، ولكنه حذف بسبب الثقل " [3] .

من الذين أولوا عناية بالاتجاه الصوتي الذي انطلق منه سيبويه في تفسيره ظاهرة حذف التنوين من بعض الأسماء ((**أبو إسحاق الزجاج**)) (ت311هـ) من علماء القرن الثالث الهجري ، وقد أفرد كتابا

---

1) الكتاب – سيبويه - ج3 ص193، 194.

2) شرح المفصل – ابن يعيش- قدم له ووضع هوامشه و فهارسه : اميل بديع يعقوب- دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط 1 سنة 2001- ج1ص57.

3) ويمكننا أن نفسر أسباب حذف التنوين من الأسماء كما يراها النحاة بحسب العلل إلى مايلي :

أولا : يحذف التنوين من الاسم على وزن الفعل لأن الأصل ثقل الفعل وخفة الاسم.

ثانيا : يحذف التنوين من الاسم لعلة الوصفية لثقل الصفة وخفة الاسم.

ثالثا : يحذف التنوين من العلم المؤنث لثقل المؤنث وخفة المذكر.

رابعا : يحذف التنوين من الأسماء المنتهية بألف التأنيث لثقل التأنيث وخفة التذكير.

خامسا : يحذف التنوين من الاسم على صيغة منتهى الجموع لثقل الجمع وخفة المفرد.

سادسا : يحذف التنوين من العلم الأعجمي لثقل اللفظ الأعجمي وخفة اللفظ العربي.

(ولمعرفة هذه الحالات يمكن العودة إلى كتاب "ما ينصرف وما لا ينصرف" لأبي إسحاق الزجاج – تحقيق :هدى محمود قراعة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة – طبعة سنة 1971- ص 3 وما بعدها ، وشرح الأشموني على =

للممنوع من الصرف سماه : "ما ينصرف وما لا ينصرف" . وقد حاول في هذا الكتاب تأكيد آراء سيبويه النحوية ، كما كان يقوم بالتعليق على تلك التفسيرات التي اعتمدها سيبويه في توجيه ظاهرة حذف التنوين من الممنوع من الصرف ، تعليقا دقيقا . وقد أتى بهذا على جميع العلل حتى استوفى الكتاب كلّه .

انطلق الزجاج من رأي سيبويه في بيان وظيفة وجود التنوين في الأسماء قوله : " التنوين علامة الأمكن عندهم والأخف عليهم " . ويشرح هذا القول مشيرا إلى وظيفته المتمثلة في التفريق بين ما ينصرف ومالا ينصرف يقول : " ...فأعلمك أن التنوين علامة لأمكن الأشياء عندهم ، وقد يكون متمكن لا تنوين فيه فيترك التنوين في المتمكن الذي هو ثقيل عندهم ، وذلك كل ما ينصرف غير منون ليفصل بين المستوفي المتمكن وبين الناقص المتمكن . فهذه علة التنوين في جميع ما ينصرف وعلة تركه في جميع ما لا ينصرف "[1] .

لقد ختم الزجاج كلامه هذا بعبارة تجسد الحس الصوتي عند النحاة في تبرير مواقفهم في ما يخالف الأصل – أعني تنوين الاسم – فكانت هذه العبارة تعليقا على ما قاله من أن التنوين يحذف من الثقيل وهي : " هذه علة التنوين في جميع ما ينصرف ، وعلة تركه في جميع ما لا ينصرف "[2].

كان الزجاج يعتمد اعتمادا كليا في توجيه وجود هذه الظاهرة في بعض الأسماء على فكرة " الأصل والفرع " . وبهذا يقرر ما اهتدى إليه سيبويه في امتناع الاسم من الصرف لمشابهته الفعل يقول " واعلم أن جميع ما لا ينصرف من الأسماء فإنما امتنع من الصرف لشيئين من الفرع يدخلانه فيخرجانه من أصل التمكن وأصول الأسماء ." يقول : " وذلك نحو رجل سميته ((أحمد)) . اجتمع فيه شيئان وهما شبه الفعل والتعريف "[3] .

ومن العلل التي تتجلى فيها بوضوح ظاهرة "الثقل الصوتي" : علة التأنيث في الأسماء . وهذا متحقق أثناء النطق ، فلو قارنّا بين جملتين مثل الرجل موجود ، والمرأة موجودة ، وحاولنا تأمل كل من الجملتين بشيء من التأنّي لظهر لنا أن الحكم بثقل الجملة الثانية لن يبعد عن الحقيقة ، فتكرار التاء مع الضغط عليها لثقلها نطقا يثير في النفس شيئا إذا قورنت بالجملة الأولى ، ولنتخيل أننا نقوم بتعليم طفل صغير فأي الجملتين أيسر نطقا ؟ . وسواء كان الثقل لفظيا أم معنويا ، فإن في ذلك ثقلا عن التذكير ، وهذه التاء في المؤنث تؤدي إلى تكثير حروف الكلمة ، كما تؤدي إلى شغل الذهن بالتأنيث الذي هو فرع عن

- الألفية– تحقيق : إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط1 سنة 1998 - ج3 ص 136وما بعدها ، وظاهرة التخفيف في النحو العربي – ص 192 وما بعدها).

1) ما ينصرف ومالا ينصرف – أبو إسحاق الزجاج – ص.1

2) المصدر نفسه – ص1.

3) المصدر نفسه – ص 2،3.

التذكير [1] .

هذا ما جعل ((ابن جني)) (ت 392هـ) من علماء القرن الرابع الهجري يتوصل إلى هذه النتيجة التي يقول فيها : " ألا تراك لو نزعت عن الاسم تأنيثه لصرفته ، لأنك لم تبق فيه بعد إلا شبها واحدا من أشباه الفعل " [2] . لهذا حكم على كلمة : ((يوسف)) اسم امرأة بأنها أثقل منه اسم رجل ، وليتأمل من أراد جاء يوسف ، وجاءت يوسف . ويبدو أن الذهن يميل إلى استدعاء المذكر بمجرد البدء في النطق ليس ذلك إلا لكثرة المذكر وكثرة الحديث عنه ، فإذا ما كان الكلام على مؤنث فإن ذلك يحتاج إلى التباطؤ في متابعة العبارة . هذا على مستوى المعنى ، أما على مستوى اللفظ فإن التأنيث كما أطلق عليه سيبويه " إنما هو بمنزلة اسم ضم إلى اسم فجعلا اسما واحدا ، نحو حضرموت " [3] .

ومن العلل أيضا التي تتجلى فيها ظاهرة " الثقل الصوتي " علة التركيب المزجي ، وفي كلام سيبويه السابق إشارة إلى ذلك في قوله " نحو حضرموت " ، ومن العلماء الذين أشاروا بوضوح إلى هذا بما لا يحتمل الشك ((ابن محمد الأشموني)) (ت900 هـ) ، من علماء القرن الثامن الهجري ، وقد ألف كتابا في شرح ألفية ابن مالك سماه : " شرح الأشموني على ألفية ابن مالك " . وهو كتاب ، كبير النفع ، جليل القدر ، استفاد فيه من أراء السابقين ، ولم يكن مجرد ناقل بل كان مع ذلك ، محللا ، ومعلقا على أقوالهم لذلك نجده مهتما بقضية " الأصل والفرع " ، مفسرا أسباب ثقل التنوين في بعض الأسماء .

ومن ذلك في " الاسم المركب تركيبا مزجيا " ، فهو يرى أنه اسم اجتمعت فيه فرعيتان إحداهما راجعة إلى المعنى ، والثانية إلى اللفظ بالتركيب . وبعد أن يشرح معنى التركيب المزجي يحاول تقديم ما بدا له من التحليل فيقول : " لأن ثقل التركيب أشد من ثقل التأنيث ، فجعلوا لمزيد الثقل مزيد تخفيف بأن سكّنوا ياء "معدي كرب" ونحوه ، وإن كان مثلها قبل تاء التأنيث يفتح نحو "رامية" و"عادية ". يقول : " ولأن من العرب من يسكّن مثل هذه الياء – يقصد ياء معدي كرب- في النصب مع الإفراد تشبيها بالألف ، فالتزم في التركيب لزيادة الثقل ما كان جائزا في الإفراد " [4] .

فالأشموني إذا يشير إلى أن حذف التنوين من " الاسم المركب تركيبا مزجيا " مطلب صوتي دعت إليه ضرورة التخفيف في النطق ، وهو يرى أنه لمزيد من الثقل فيه سكنت ياء " معدي كرب" . وهذا يدل على علم الأشموني بأهمية الدرس الصوتي في مثل هذه المسائل النحوية .

فالنحاة لم يجدوا لتوجيه مسألة مخالفة بعض الأسماء الأصل الذي كانت عليه ، أعني ثبوت " تنوين

---

1) ظاهرة التخفيف في النحو العربي – أحمد عفيفي – ص 297.

2) انظر الخصائص – ابن جني – تحقيق : محمد علي النجار دار الهدى – بيروت لبنان – ط 2 – ج1 ص 179.

3) الكتاب – سيبويه- ج 3 ص 220.

4) انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – الأشموني –ج3 ص151.

التمكين " إلا بالرجوع إلى التوجيه الصوتي للحركات الإعرابية ، فالتنوين بعد أن كان علامة الخفة في الأسماء صار علامة للثقل في بعضها ، وكان على النحاة أن يتساءلوا عن سبب ذلك . لم يجدوا لذلك سبيلا إلا بالبحث في حقيقة تلك العلل التي تمنع الأسماء من قبولها التنوين ، لذلك نجدهم ينطلقون من فكرة " الأصل والفرع " ، وبناءً عليهما قسّموا الثقل في الأسماء التي لا تقبل التنوين بحسب العلل المانعة من الصرف .

من الأمور التي تدل على عنايتهم كذلك بالدرس الصوتي في توجيه مسائل هذا الباب ، ظاهرة " صرف الممنوع من الصرف" ، أعني : أنّ بعض الأسماء مع وجود العلل التي توجب حذف التنوين منها ترد منونة ، وكأن هذه الأسماء رجعت إلى الأصل . نجد علماء النحو بعد أن استطاعوا أن يجدوا تفسيرا لظاهرة حذف التنوين من الأسماء قد وقعوا في مشكلة وهي أن من الشعراء من صرف بعض الأسماء التي منعت من الصرف ، بل وهذا موجود حتى في القرآن الكريم [1] .

فأما ما عثر عليه النحاة من الأسماء مصروفا في أبيات الشعر ، فأكثرهم فسروا ذلك بأن الشعراء للمحافظة على وزن البيت ، وتحقيقا لموسيقى الشعر ، اضطروا إلى صرفها ، فهي في الحقيقة وسيلة لتحقيق هذه الغاية الصوتية .

يقول ((**أبو العباس محمد بن يزيد المبرد**)) (ت 285هـ) : " واعلم أن الشاعر إذا اضطر صرف ما لا ينصرف . جاز له ذلك ، لأنه إنما يرد الأسماء إلى أصولها . وإن اضطر إلى ترك صرف ما لا ينصرف لم يجز له ذلك ، وذلك لأن الضرورة لا تجوز اللحن ، وإنما يجوز فيها أن تردّ الشيء إلى ما كان له قبل دخول العلة " [2] .

وهذا ما جعل ((**أبا البركات محمد سعيد الأنباري**)) (ت577هـ) من علماء القرن **السادس** - بعد أن ذكر الخلاف الدائر بين الكوفيين والبصريين حول هذه المسألة - يرجّح ما ذهب إليه الكوفيون ، على أن تنوين الشعراء لبعض الأسماء الممنوعة من الصرف ، كان من قبيل الضرورة .

يقول : "ولما صحت الرواية عند أبي الحسن الأخفش وأبي علي الفارسي وأبي القاسم بن برهان من البصريين ، صاروا إلى جواز ترك صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر ، واختاروا مذهب الكوفيين على مذهب البصريين ، وهم من أكابرة أئمة البصريين والمشار إليه من المحققين " . يقول : " والذي أذهب إليه في هذه المسألة مذهب الكوفيين ، لكثرة النقل الذي خرج عن حكم الشذوذ والقلة ، لا

---

1) وسأتناول هذا بشيء من التفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة ، حين حديثي عن التناسب الصوتي في صرف ما لا ينصرف في ربع يس .

2) المقتضب – المبرد – تحقيق : عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة طبعة سنة 1994 - ج3 ص 354.

لقوته في القياس " [1] .

وإلى مثل هذا كان يذهب ((ابن عصفور الإشبيلي)) [2] من علماء القرن السادس هجري .

وأما مسألة صرف ما لا ينصرف في القرآن الكريم فجميع النحاة على أن ذلك تحقيقا لـ"التناسب الصوتي" بين الألفاظ والأصوات، أو بينها وبين الحركات، أي أن صرف بعض الألفاظ كان نتيجة تأثرها بأصوات الألفاظ المجاورة [3] .

يقول ابن مالك في ألفية النحو :

ولاضْطِرَارٍ أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفْ ذُو الْمَنْعِ وَالْمَصْرُوفُ قَدْ لَا يَنْصَرِفْ [4]

كما نجد أيضا عند النحاة القدماء عناية بدلالات الأصوات و وظائفها في المفردات ، وإن كان هذا كما أشرت نادرا جدا ، وقد كان اهتمامهم بذلك بغرض تخريج الوجوه الإعرابية لبعض الألفاظ .

من ذلك قول سيبويه في صوت " النون" :" فلو جاء شيء في مثال :(جَنْجَانٍ) ، لكانت النون عندنا بمنزلة نون مُرَّانٍ إلا أن يجيء أمر بيّن ، أو يكثر في كلامهم فَيَدَعُوا صرفه ، فيعلم أنّهم جعلوها زائدة كما قالوا غَوراءُ . فلمّا لم يريدوا ذلك وأرادوا أن لا يجعلوا النون زائدة صرفوا ، كما لو كان (خَضْخَاضٌ) لصرفتَهُ وقلتَ ضاعفوا هذه النون .فإن سمعناهم لم يصرفوا قلنا :لم يريدوا ذلك ، يعني التضعيف ، وأرادوا نونا زائدة ، يعني في (جَنْجَانَ) " [5] .

يقول:"وسألته عن (سَعْدَان)و(المُرْجَان) – يعني شيخه الخليل– فقال : لا أشك في أن هذه النون زائدة لأنه ليس في الكلام مثل (سَرْدَاحٍ) ولا "فَعْلالٌ" إلا مُضَعَّفًا.وتفسيره كتفسير(عُرْيَانٍ)وقصّته كقصّته"[6] .

ب ــ الإشارات الصوتية عند المحدثين :

المتأمل في كتب المحدثين يرى أنه لم تكن جل اهتماماتهم منصبة على دراسة ظاهرة (الممنوع من الصرف) على اعتبارها ظاهرة نحوية فحسب ، تحتاج منهم إلى تعريفها ، وبيان تلك العلل التي منعت

---

1) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين – أبو البركات الأنباري – تحقيق : جودة مبروك محمد مبروك – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط1 2002 - ص404 ، 405.

2) انظر ضرائر الشعر – ابن عصفور الإشبيلي- تحقيق: السيد إبراهيم محمد – دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع – ط 1 سنة 1970 – ص 24 وما بعدها .

3) انظر على سبيل المثال رأي أبي جعفر النحاس في كتابه : إعراب القرآن – تحقيق : در زهير غازي زاهد – مطبعة العاني – بغداد – ج3 ص 573،وانظر شرح الأشموني – ج3 ص 172.

4) ألفية ابن مالك في النحو والصرف – ابن مالك – ص68.

5) الكتاب – سيبويه – ج3 ص 218.

6) المصدر نفسه – ج3 ص 218. وانظر مثل هذا في ما ينصرف وما لا ينصرف – ص 37 وما بعدها.

الأسماء من قبولها التنوين ، بل لا يكاد يخلو كتاب من الإشارات الصوتية التي لها صلة بهذه الظاهرة .

من ذلك موقفهم كذلك من "الحركات الإعرابية" عامة ، و ((التنوين)) خاصة ، باعتبارها ظاهرة صوتية في الأسماء [1] ، نرى أنّ آراءهم لم تخرج عن أقوال المتقدمين ، فهم يردّدون ذلك ، على الرغم مما توصلت إليه الدراسات الصوتية في العصر الحديث ، والتي صارت تقوم على التجارب المخبرية فكانت الصفات المميزة للصوت أكثر دقة من توصيف علماء اللغة القدماء له . فكانت نتائج القدماء في وصف المخارج للأصوات وتيار الهواء المنتج لها يختلف عما جاء عند المحدثين [2] .

غير أننا نرى أن من المحدثين من اتخذ موقفا مخالفا في بيان " الوظيفة الصوتية للتنوين " في الأسماء. نجد هذا عند " أصحاب تيسير النحو"الذين دعوا إلى إسقاط فكرة العامل كما دعا قبلهم ((ابن مضاء القرطبي)) (ت 592 هـ) ، وحاولوا أن يجعلوا المعاني بدلا من العوامل ، في فهم وظائف الكلمات في تركيب الجملة .

فـ((**إبراهيم مصطفى**)) (ت 1385هـ - 1965م) في كتابه : "إحياء النحو" كانت فكرته الرئيسة " وظيفة الإعراب" و" دلالة حركاته" ، فأقام مباحث كتابه على هذا الأساس ، قاصرا دراسته على " حركات إعراب الاسم" وقبل حديثه عن " التنوين " في (باب الممنوع من الصرف) تحت عنوان : " الضمة علم الإسناد " رأى بأن الفتحة لا تدل على معنى فهي ليست علما لمعنى ، كالضمة والكسرة ، ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يحبون أن يشكل بها آخر الكلمة في الوصل ودرج الكلام [3] .

وهو قول غريب لم يصل إلى نتائج مقنعة مما اضطره إلى اتباع سبيل النحويين في تأويل ما خالف أصله في الحركات الثلاث ،ومن هنا نجده يؤول فتحة الاسم الممنوع من الصرف في حالة جر. وغيرها .

وأما موقفه من ((التنوين)) فقد بينه بعد أن ذكر قول النحاة القدماء في بيان أقسام الاسم من حيث التمكن وعدمه . وقوله عنهم : " فالأصل عند النحاة أن التنوين حق كل اسم معرب ، وأن معناه الدلالة على تمكن الاسم في بابه كل التمكن ، وأنه لا يمنع منه ، حتى يتحقق فيه شبه الفعل بأوجه من الشبه ، بينوها وسموها <<موانع الصرف >> " [4] .

ينظر ((الدكتور إبراهيم مصطفى)) بنظرة مخالفة لرأي القدماء ، إذ أن معنى التنوين عنده غير خفي

---

1) انظر على سبيل المثال : معاني النحو- فاضل صالح السامرائي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان – ط2سنة2003 ج2 ص 256. و النحو الوافي – عباس حسن – دار المعارف – مصر – ط3 - ج 1ص 174. والنحو التطبيقي – عبده الراجحي دار المعرفة الجامعية – قناة السويس – مصر - ط2 سنة 2000- ص19وما بعدها.

2) انظر قواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين – سعيد محمد شواهنة - ص 35.

3) انظر إحياء النحو – إبراهيم مصطفى – طبعة القاهرة – سنة 1992 - ص 53 .

4) المرجع نفسه – ص 164،165.

فهو"علامة التنكير" ، وليس كما زعموا : " علامة الخفة" في الأسماء ، وبه ميزت الأسماء عن الأفعال .

يقول : " والقاعدة التي نضعها لهذا الباب مستمدة من الأصل الذي قرّرناه في بحثنا هذا ، وهو أن العرب تدل بهذه الخواص على معانٍ يقصدون إليها في الكلام ، فللتنوين معنى يجب أن نتبيّنه . ومعنى التنوين غير خفي ، فهو علامة التنكير " [1] .

ويعلل موقفه هذا ، الذي انطلق منه في مخالفته لكل ما ذهب إليه المتقدمون ، في بيان العلل المانعة من صرف الأسماء ، ودخول التنوين عليها يقول : "وقد وضعت العرب للتعريف أداة تدخل أول الاسم هي "ال" وجعلت للتنكير علامة تلحقه ، وهي التنوين ." يقول : "وسترى اطراد هذا الحكم وتحقّقه فيما ينصرف من الأسماء وما لاينصرف ، وسيكون أوسع شقة للخلاف بينها وبين النحاة- في العلم – فهم يرون أن خفة التنوين وأنه لا يحرمه ، حتى تتحقق فيه علتان من موانع الصرف ، ونرى أنه لا ينون كما لاينون غيره من المعارف، ولا يدخله علم التنكير حتى يكون فيه نصيب من معنى التنكير،كما سترى"[2] .

هذه الوظيفة الجديدة ، التي ادّعاها إبراهيم مصطفى ، نجدها عند ((**برجشتراسر**)) يقول " وحقيقة الأمر أن التنوين إن كان علامة التنكير في كل ما بقي من مستندات اللغة العربية ، فربما كان في الأصل علامة للتعريف ، فقد ذكرنا أن أصل التنوين هو التمييم ، وإنا نرى للتمييم آثارا من معنى التعريف ، في الأكدية العتيقة " [3] .

ويردّ الدكتور : ((**فاضل صالح السامرائي**)) على فكرة إبراهيم مصطفي (التنوين علامة التنكير) يقول : " من أسماء الصدر الأول على سبيل المثال ، محمد وعمر وعثمان وعلي ، فمحمد وعلي منصرفان وعمر وعثمان ممنوعان من الصرف ، فهل معنى هذا أنّ محمدا وعليا نكرتان بخلاف عمر وعثمان ؟ وهل يمكن أن يقال : إنّ محمدا أو عليا غير معين بخلاف عمر وعثمان ؟ " [4] .

ويبين بعد ذلك الوظيفة التي لأجلها وجد التنوين في الأسماء ألخصها في ما يلي[5] :

ـــ أنه يميز بين المعرفة والنكرة ، فإنه إذا لحق علما حقه ألّا ينون أفاد أنه نكرة نحو : رأيت "إسماعيلاً".

ـــ يبين لنا أصل الكلمة نحو : "حسّان" ، فإذا نونت كانت من الحسن ، وإذا لم تنون كانت من الحسْ.

ـــ يبين لنا المقصود بالاسم ، أهو معناه الوضعي ، أم يراد به العلمية ؟ نحو : "صفوان".

---

1) المرجع السابق – ص 165.

2) المرجع نفسه – ص 165،166.

3) التطور النحوي للغة العربية- المستشرق الألماني برجشتراسر- محاضرات ألقاها بجامعة مصر عام 1929 جمعها : رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي- القاهرة – ص 2 سنة 1994 ص118.

4) انظر معاني النحو- فاضل السامرائي – ج3 ص256.

5) المرجع نفسه – ج3 ص 264 ، 266.

ـــ يميز لنا بين الوصف وغيره ، نحو كلمة : "أول" ، فإذا نونت لم تكن وصفا ، بخلاف لو نونت.

ـــ يدلنا إذا ما كانت الكلمة مشتقة أو غير مشتقة ، وبهذا يمكن أن نعرف عجمة بعض الألفاظ.

ـــ يبين لنا الكلمة ، أمؤنثة هي ، أم مذكرة ؟ ، فهي مؤنثة إذا لم تنون ، مذكرة إذا نونت .

ـــ النص على معنى معين ، فكلمة "ندمان" بالتنوين من المنادمة ، وبدونه من الندم .

كما أننا نجد المحدثين يولون عناية بالمقاطع الصوتية [1] في الكلمات الممنوعة من الصرف ، وهي أهم دراسة صوتية عندهم ، ينطلقون منها في دراساتهم للتعرف على ما يطرأ على بعض الأصوات من تغيرات عندما تأتلف هذه المقاطع في الكلمات [2] . كما أن هذه المقاطع تسمح بالتعرف على الإيقاع الصوتي بين الكلمات [3] .

ثم إنه لما كان التعرف إلى البناء الصوتي للكلمات من خلال تبيين نوعية المقاطع الصوتية المكونة لها على اعتبار أنّ المقطع مرحلة وسطية مابين الصوت المفرد ، والكلمة المركبة من عدة أصوات [4] .

من المعاصرين من أشار إلى أهمية دراسة المقاطع الصوتية في المفردات الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم ، يقول : " ولو استعرضنا الآيات التي جاءت مجرورة بالفتحة لوجدنا أنّ حركة الفتحة القصيرة على آخر الصوت تعدّ من الحركات القصيرة " [5] .

ومن الآيات التي لاحظ فيها ذلك :

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[الصف 6]. [ص ح].

﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ﴾ [التحريم:12]. [ص ح].

﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾[البقرة149]. [ص ح].

﴿ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ﴾ [الفتح: 15] . [ص ح].

يقول : " من خلال المقاطع القصيرة التي امتازت بها نهايات الآيات ، والألفاظ الممنوعة من الصرف

---

1) والمقاطع الصوتية في اللغة العربية خمسة وهي :قصير (ص ح) صامت +حركة قصيرة ـــ متوسط مفتوح (ص ح ح) صامت + حركة طويلة ـــ متوسط مغلق (ص ح ص) صامت + حركة قصيرة يتلوها صامت ـــ طويل مغلق (ص ح ح ص) صامت + حركة طويلة يتلوها صامت ـــ طويل مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) صامت + حركة قصيرة يتلوها صامتان . انظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس – مكتبة نهضة مصر ومطبعتها – مصر – دط – ص87. وانظر دراسة الصوت اللغوي – أحمد مختار عمر – عالم الكتب القاهرة – ط سنة 1997 – ص 161 .

2) انظر فقه اللغة مقدمة للقارئ العربي – محمود السعران – ص 124.

3) انظر خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم – تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – ط1 سنة 2006- ص 123.

4) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي – عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط2 سنة 1980- ص 38.

5) وذلك في مذكرة ماجستير بعنوان : " علامات الإعراب في السور المدنية في القرآن الكريم ، دراسة نحوية دلالية" تقدم بها

لاحظنا تكرار المقطع القصير [ص ح] ، وحركة الفتحة على نهايات الأصوات تكون مفخمة مع الأصوات المفخمة ، ومرققة مع الأصوات المرققة ، وهذا يكون في أكثر الآيات القرآنية " [1] .

من المسائل التي يتجلى فيها كذلك الاتجاه الصوتي عند المحدثين في (الممنوع من الصرف) ، موقف بعضهم من منع صرف الاسم الذي لا ينصرف . من ذلك موقفهم من صرف كلمة " أَشْيَآءَ " التي وقعت في القرآن [2]. في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[المائدة 101].وقد لاحظ النحويون أنها منعت من الصرف ، وكانت نيابة الفتحة عن الكسرة علامة على الجر.

يرى ((**مصطفى شبل**)) في مقال كتبه سنة 1962م بعنوان (أسماء غير ممنوعة من الصرف) أن علة ترك تنوين كلمة: " أَشْيَآءَ " القاعدة العامة التي اتفق عليها النحاة ، وهي جواز صرف الممنوع من الصرف للتناسب والضرورة . وما التناسب إلى مرعاة الانسجام في جرس الكلمات ، وائتلاف النغم بين أجزائها [3] .

ويفسر ذلك بقوله : " فلم لا نقول إن كلمة (أَشْيَآءَ) لم تنون لظرف خاص في محيطها في الآية ؟ إذ لو نونت لتوالى مقطعان من لفظ واحد يحدث منها شيء واضح من الثقل الذي يأباه تآلف النغم في القرآن الكريم . وهذا التآلف من أسرار الإعجاز ، قرئت (أَشْيَآءَ) غير منونة لأنها مرتبطة بجملة الشرط بعدها ارتباط الموصوف بالصفة ، وذلك يقتضي وصلها ، وهذا يوجب تكرار لفظ " إن" مرتين متواليتين ، فمن أجل ذلك لم تنون (أَشْيَآءَ) " [4] .

ويتكرر هذا التفسير عند غير واحد من المحدثين ، نجد ذلك عند الدكتور ((**رمضان عبد التواب**)) حيث يرى أن السبب الذي منع هذه الكلمة من الصرف ، وقوعها في القرآن الكريم في سياق تتوالى فيه

= الباحث : فهيم عبد الله محمود العلي إلى كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية بنابلس فلسطين ، تحت إشراف: د.أحمد حسن حامد – سنة 1997 . ذكر ذلك في الفصل الثالث : دراسة المستوى الصوتي في علامات الإعراب – ص104 .

1) علامات الإعراب في السور المدنية في القرآن الكريم – فهيم عبد الله محمود العلي – ص 104.

2) وقد كان للعلماء القدماء السبق في تفسير ذلك ، وقد اختلفوا : فمنهم من ذهب مذهبا صرفيا ، فرأى الخليل والأخفش والفراء على اختلاف بينهم في التفاصيل أنها انتهت بلاحقة تأنيث (ألف ممدودة) فمنعت من الصرف . وذهب الكسائي مذهبا صوتيا حيث أنها منعت من الصرف لشبهها الشكلي بما ينتهي بتلك اللاحقة المانعة من الصرف. (ويمكن الاطلاع على هذه الآراء في الكتاب –ج4 ص 380 و معاني القرآن وإعرابه للزجاج – تحقيق : عبد الجليل عَبُده شلبي – عالم الكتب – بيروت – ط1 سنة 1988– ج2 ص212 و المنصف لابن جني – تحقيق : عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه – مطبعة حسان – القاهرة – ط سنة 1984 – ج2 ص94 وإعراب القرآن للنحاس ج 2 ص 42 و تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– طبعة سنة 1993ج4 ص 33 وغيرهم).

3) انظر مقال : أسماء غير ممنوعة من الصرف– مجلة الأزهر – ديسمبر 1962م – ج 5 ص 554 ، 555.

4) المرجع نفسه – ص 555.

الأمثال ، إذ لو صرفت لقيل (عَنْ أَشْيَاءِ إن). يقول : " ولا يخفى ما فيه من تكرار المقطع (إن) " [1] .

وفي هذه المسألة نجد باحثا آخر يشير إلى أهمية الكلمة في خلق "التناغم الصوتي" في الآية ، وهو ((**عفيف دمشقيه**)) الذي قال : " ثم إذا نحن تدبرنا أنّ في النص القرآني المجيد حرصا كبيرا على التناغم الموسيقي وانسجاما كليا مع ميل العربي إلى النفور من كل ما يثقل على السمع ، أو النطق أن (تنوين الجر) في (أَشْيَآءَ) ولفظة : (عنْ) لابد أن يشكل مع (إنْ) الشرطية التي بعده نوعا من التنافر الموسيقي الذي تأباه الأذن العربية ، إذ لم نقل إن اللّسان بعامة ، واللسان العربي بخاصة يتعثر في النطق به " [2] .

2/ ــ المعاني المعجمية في دراسة الممنوع من الصرف بين القدماء والمحدثين :

من المهم أن أذكر قبل الإشارة إلى هذه المعاني المعجمية ، أن اللغويين قد أدركوا منذ وقت مبكر أهمية الدراسات التي تتكفل بالبحث عن جذور المفردات ، وتتبع أصولها ، ومعرفة اشتقاقاتها والكشف عن معانيها المستقلة ، أو داخل السياقات اللغوية . وذلك لعلمهم أن الجهل بإدراك أصول الألفاظ ودلالاتها يعطل الوظيفة الحقيقية للغة ، أعني الفهم والتبليغ .

وعلى هذا الأساس قامت حركة التأليف المعجمي ، وصناعة المعاجم . فالمفردات التي يختار من بينها لشغل الوظائف النحوية ، قد تولتها هذه المعاجم ، وقد اهتم بها كذلك علم الدلالة في بدء العهد به. [3] و هذا الجانب يحتاج إلى مراجعة من جانب علماء المعاجم ، إذ درسوا المعنى المعجمي بطريقة مستقلة عن الدلالة النحوية ، مع أن المفرد لا تتحدد دلالته إلا بالسياق اللغوي من خلال علاقاته النحوية بعناصر جملته ومن خلال سياقه النصي [4] .

كما كان علماء النحو على علم بالغاية التي يحققها العمل النحوي في إبراز هذا المعنى المعجمي . إذ لم تكن معرفتهم بالأحوال التي تكون عليها أواخر الألفاظ (من رفع ونصب وجر وجزم) إلا البيان والكشف عن هذا المعنى .

وعن هذا يقول ((**ابن يعيش**)) : " : اعلم أن الإعراب في اللغة البيان ، يقال : أعرب عن حاجته إذا أبان عنها ، ومنه قوله عليه السلام :" الثيب تعرب عن نفسها " . وهو مشتق من لفظ العرب ومعناه وذلك لما يعزى إليهم من الفصاحة . يقال : أعرب وتعرّب إذا تخلق بخلق العرب في البيان والفصاحة كما يقال تمعدد ، إذا تكلم بكلام معد ، والإعراب : الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب

---

1) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه – رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – دار الرفاعي بالرياض – ط1 سنة 1990 – ص75.

2) انظر أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي – عفيف دمشقيه – معهد الإنماء العربي – بيروت – ط1 سنة 1978 – ص154.

3) انظر علم الدلالة – أحمد مختار عمر – مكتبة دار المعرفة للنشر و التوزيع– الكويت ط1 سنة 1982 – ص 53 .

4) انظر النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) – محمد حماسة عبد اللطيف – دار الشروق – القاهرة – ط1 سنة 2000 ــ ص 56.

العوامل في أولها " [1] .

من العلماء الذين أكدوا أهمية مراعاة المعاني المعجمية والدلالية في دراسة التراكيب النحوية ((**عبد القاهر الجرجاني**)) (ت 474هـ) إذ أن القصور في دراسة الظاهرة النحوية كان بسبب قلة اهتمام النحاة بعلاقة معاني الألفاظ بالسياق يقول : " وإذْ عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه ، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازدياد بعدها ، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في نفسها ، ومن حيث هي على الإطلاق ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ، ثم بحسب موقع بعضها من بعض" [2] .

فعبد القاهر يرى أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها .

ونص عبد القاهر يشير إلى أنه لا جدوى من الصيغ النحوية التجريدية الثابتة في نفسها ، نحو الفعل والفاعل أو المبتدأ مع الخبر ، بل بحسب ما تحققه من المعاني المعجمية والدلالية ، إضافة إلى الأغراض وموقع بعضها ، واستعمال بعضها مع بعض في سلك النظم .

وقد ركزت المناهج اللغوية الحديثة في دراسة المعنى ـــ منذ وقت مبكر ـــ على المعنى المعجمي أو دراسة معنى الكلمة المفردة باعتبارها الوحدة الأساسية لكل من النحو والسيمانتيك ، وقدمت بهذا الخصوص مناهج ونظريات متعددة ومتنوعة [3] .

أ ـــ المعاني المعجمية في دراسة الممنوع من الصرف عند القدماء :

المتأمل في كتب المتقدمين يلاحظ أنهم أولوا عناية في (باب الممنوع من الصرف) بالمعاني المعجمية للألفاظ ، فهم يلجأون أحيانا إلى ما تحققه الألفاظ من دلالات معجمية ، تعينهم في التوجيه الإعرابي لبعض الكلمات ، كما يبحثون عن الأصل الذي تواضعت عليه العرب. وبذلك يحكمون عليها إذا ما كانت تقبل التنوين أو لا تقبله ، أي أنها تنصرف أو لا تنصرف .

نجد هذا في مواضع كثيرة من كتاب ((**سيبويه**)) من ذلك :

قوله في ما جاء صفة على وزن أفعل : " وذلك (أَجْدَلٌ) و (أَخْيَلٌ) و(أَفْعًى) ، فأجودُ ذلك أن يكون هذا النحو اسما ، وقد جعله بعضهم صفة ، وذلك لأن الجدل شدة الخلق ، فصار أجدلٌ عندهم بمنزلة

---

1) شرح المفصل – ابن يعيش – ج1 ص73 .

2) دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني – تحقيق : محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة – ط3سنة 1993– ص87 .

3) انظر علم الدلالة – أحمد مختار عمر– ص 53 .

شديد ". قال : " وأما (أخيل) فجعلوه أفعل من الخيلان للونه ، وهو طائر أخضر وعلى جناحه لُمْعَة سوداء مخالفة للونه ". قال : " وأما (أَدْهَم) إن عنيت القيد ، و(الأَسْوَدُ) إن عنيت به الحية ، و(الأَرْقَمُ) إن عنيت الحية ، فإنك لا تصرفه في معرفة ولا نكرة ، لم تختلف في ذلك العرب " [1] .

فسيبويه يحكم على هذه الألفاظ التي مثّل بها للأسماء التي تمنع من الصرف لعلتي الوصفية ووزن الفعل ، أعني : (أَجْدَل) و (أَخْيَل) و (أَفْعىً) و (أَدْهَمْ) وغيرها في حالتي : المعرفة والنكرة ، بناء على معانيها المعجمية .

ومن أمثلته أيضا ما جاء في قوله : " وكذلك (الأَبْطَح) إنما هو المكان المنبطح من الوادي ، وكذلك (الأَجْرَع) إنما هو المكان المستوي من الرمل المتمكن . ويقال : مكان جرع . ولكن الصفة ربما كثرت في كلامهم واستعملت وأوقعت مواقع الأسماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء ، كما يقولون : (الأَبْغَث) فهو صفة جعل اسما ، وإنما هو لون . ومما يقوي أنه صفة قولهم : بطحاء ، وجرعاء ، وبرعاء ، وبرقاء فجاء مؤنثة كمؤنث أحمر " [2] .

نجد هذا أيضا عند ((**الزجاج**)) في مواضع من كتابه " ما ينصرف وما لا ينصرف " من ذلك :

قوله في ما جاء من الأعلام على وزن الفعل : " ...فمن ذلك قولهم (تَوْلَب) . التاء فيه أصل تقديره فوعل ". يقول : " فأما (تَأْلَبٌ) فهو "تَفْعَلٌ" لأنه يقال : قد ألب الحمار طريدته إذا طردها . فإذا سميت رجلا (تَأْلَبًا) لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة .وإذا سميت رجلا (تَدْرَأً) والتدرأ الرجل الشديد الدفع في الخصومة وغيرها ، لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة " [3] .

من أمثلته أيضا ما جاء في قوله : " و (جُحْدُب) وهو ضرب من الجنادب ، والجنادب هذه العظام من الجراد " . يقول : "وإذا سميت رجلا (تُرْتَب) لم تصرفه أيضا . و(التُرْتَب) : العيش / المقيم ، أي الراتب " [4] .

كما نجدهم أيضا يهتمون في باب الممنوع من الصرف بقضية اشتقاق الأسماء ، ومعرفة الأوزان الصرفية و الزيادات . وكلها أعمال تقوم بها المعاجم اللغوية [5] ، فكان النحاة يستندون إليها في توجيه صرف بعض الأسماء .

---

1) الكتاب – سيبويه – ج3 ص200،201.

2) المصدر نفسه – ج3 ص201،202.

3) انظر ما ينصرف وما لا ينصرف – أبو إسحاق الزجاج – ص15.

4) المصدر نفسه – ص17.

5) انظر فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه – محمد بن إبراهيم الحمد – دار ابن خزيمة – الرياض بالمملكة العربية السعودية – ط1 سنة 2005م – ص306 وما بعدها .

من ذلك ما جاء في " الكتاب" لـ ((سيبويه)) في الاسم الذي كانت في أوله زيادة ، و لم يكن على وزن الفعل يقول : " فإنه مصروف ، وذلك نحو : (إِصْلِيبٍ) و (أُسْلُوبٍ) و (يَنْبُوتٍ) ، وكذلك هذا المثال إذا اشتققته من الفعل ، نحو (يضْروب) و (إضريب) و (تضريب) لأن ذا ليس بفعل وليس باسم على مثال الفعل ، وليس بمنزلة عمر . ألا ترى أنك تصرف يربوعا ، فلو كان يضروب بمنزلة يضرب لم تصرفه ". يقول : " وإن سميت رجلا (هَرَاق) لم تصرفه لأن هذه الهاء بمنزلة الألف زائدة ، وكذلك (هَرِقَ) بمنزلة أقم .وإن سميت رجلا (تفاعل) نحو تضارب ، ثم حقرته فقلت (تُضَيْرَب) لم تصرفه لأنه يصير بمنزلة (تَغْلِبْ) " [1] .

فكل زيادة في الاسم عند ((سيبويه)) لا تمنع الاسم من الصرف ، إلا إذا كان على وزن الفعل . وهذا يتوقف على معرفة طبيعة هذه الزيادة وذلك بالبحث في جذور الكلمات ، وأوزان الأسماء واشتقاقاتها من ذلك ما مثّل به هنا ، فزيادة الهمزة في كلمة (إِصْلِيب) لا يمنعها من الصرف ، لأنها ليست زيادة في الفعل وهكذا بقية الأسماء ، أما زيادة الهاء في كلمة (هَرَاق) فتمنع من الصرف ، لأن الاسم جاء على مثال الفعل .

نجد أيضا ((الزجاج)) يعتني بفكرة توجيه بعض الأسماء ، من خلال تحديد زيادة الحروف فيها والبحث في جذور الكلمات واشتقاقاتها ، من ذلك قوله في رجل سميته (تُدْرَأ) : " لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة . والدليل على أنّ التاء زائدة قولهم (دَرَأتُ) أي دفعت" . يقول : " والدليل ــ لولا الاشتقاق ــ بنية الكلمة ، لأنها لو لم يحكم عليها أنها (تَفْعُلُ) لكان الحكم عليها أنها (فعْلَلٌ)". ويقول كذلك في رجل سميته (تَرْتَبُ) : " فاشتقاقه من (رَتَبَ) إذا أقام ، ولولا الاشتقاق لكان حكمه حكم (تَدْرَإٍ) " . [2]

كما كان النحاة القدماء أيضا يقومون ــ بمثل ما تقوم به المعاجم اللغوية ــ بالتنقيب على أصول الكلمات الأعجمية ، ويرجعونها إلى أصولها في اللغات . وغرضهم من ذلك معرفة التغيرات التي طرأت عليها . وهذا العمل يساعدهم في توجيه أحكامهم الإعرابية ، أعني هل هذه الأسماء ممنوعة من الصرف للعلمية و العجمة أو لا ؟ .

وعن هذا العمل يقول ((ابن يعيش)) : " وأما (العجمة) فإنها من الأسباب المانعة من الصرف ، لأن العجمة دخيلة في كلام العرب ، لأنها تكون أولا في كلام العجم ثم تعرّب ، فهي ثانية له وفرع عليه واعلم أن قولهم : العجمة ، ليس المراد منها لغة فارس لا غير ، بل كل ما كان خارجا عن كلام العرب

---

1) انظر الكتاب – سيبويه – ج3 ص 200.

2) انظر ما ينصرف وما لا ينصرف – أبو اسحاق الزجاج – ص 16،17.

من روم ويونان وغيرهم " [1] .

ويقسم ((ابن يعيش)) هذه العجمة إلى قسمين ، وهذا التقسيم يعتمده اللغويون في معرفة ماهو محسوب منها على لغتنا العربية ، أو ما هو دخيل عليها يقول : " أحدهما : ما عرّب من أسماء الأجناس فنقل إلى العربي جنسا شائعا فجرى مجرى العربي ، فلا يكون من أسباب منع الصرف واعتباره بدخول الألف واللام عليه ، وذلك كـ (الابريسم) ، و (الديباج) ، و (الفر ند) ، و (الإستبرق) ، فهذا النوع من الأعجمي جار مجرى العربي ، يمنعه من الصرف ما يمنعه ، ويوجبه له ما يوجبه ، والثاني : من المعرب ما نقل علما نحو : (إسحاق) ، و(يعقوب) ، و (فرعون) ، و (هامان) ، و (ختلخ) ، و (تكين) ، فهذه في لغتها الأعجمية أعلام والأعلام معارف ، والمعرفة أحد الأسباب المانعة من الصرف ، وقد عربت بالنقل فزادها ذلك ثقلا " [2] .

من النحاة القدماء الذين تتبعوا أصول الألفاظ ، ونسبتها إلى اللغات التي نطقت بها ـ خاصة ما تعلق منها بأسماء الأعلام ـ ((المبرد)) في كتابه " المقتضب " حيث نجده يحكم على صرف اللفظ وعدم صرفه بناء على ما توصل إليه ، أعني إذا كان أصل اللفظ عربيا مشتقا أو هو أعجمي نقل إلينا .

نجد هذا في مواضع كثيرة في باب (الممنوع من الصرف) ، من ذلك ما جاء في موقفه من الاسم الأعجمي المعرب في قوله : " فإذا كان معرفة في كلام العجم فغير منصرف لامتناعه بالتعريف الذي فيه من إدخال الحروف العربية عليه . وذلك نحو : (إسحاق) ، و (يعقوب) ، و (فرعون) ، و (قارون) لأنك لا تقول : (الفرعون) " . يقول : " ولو سميته بيعقوب – تعني ذكر القبح – لانصرف ، لأنه عربي على مثال يربوع ...وكذلك (إسحاق) إذا أردت به المصدر من قولك : أسحقه الله إسحاق وتعرف هذا من ذاك بأن إسحاق ويعقوب الأعجميين على غير هذه الحروف ، وإنما لاءمت هذه الحروف العرب " [3] .

و لم يكن الاعتماد على مثل هذه القضايا المعجمية في توجيه صرف بعض الألفاظ من عمل ((المبرد)) وحده ، فما من كتاب في النحو يدرس ظاهرة الممنوع من الصرف إلا ويتناول فيه صاحبه من القضايا المعجمية ، بحسب ما يراه منها معينا له على توجيه الأحكام الإعرابية . ونستنتج حينها أن علماء النحو كانوا على دراية بأهمية العلاقة التي تربط المستوى النحوي بالمستوى المعجمي والدلالي ، وأن الوظيفة الإعرابية في حاجة ماسة للمعاني المعجمية للكلمات ، بل إن النحوي ينطلق منها ، ولا بد أن يصل إليها ، فندرك أن ما كان يقوم به النحاة القدماء عمل مكمّل للدراسة اللغوية .

---

1) شرح المفصل – ابن يعيش – ج1ص.66

2) المصدر نفسه – ج1 ص66.

3) انظر المقتضب – ج3 ص 225،226.

ب ــ المعاني المعجمية في دراسة الممنوع من الصرف عند المحدثين :

اهتم الباحثون المعاصرون بالمعنى المعجمي في دراستهم لظاهرة الممنوع من الصرف ، انطلاقا من وعيهم بأهمية هذا المستوى في دراسة أي ظاهرة لغوية ، فهم يرون أن دراسة المفردات أو المعجم أو المصطلح ، نقطة ارتكاز كل بحث لغوي ، لأن أي دراسة للّسان لابد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى ، لأنه هو المآل ، والنتيجة ، والقصد من إنتاج السلسلة الكلامية ، بدءا بالأصوات ، ومرورا بالبناء الصرفي ، والصيغ والتراكيب والجمل [1] .

وقد كانت عنايتهم كبيرة بالمعاني المعجمية للمفردات الممنوعة من الصرف ، نظرا لأن الممنوع من الصرف –كما أشرنا إلى ذلك سابقا– قد خالف بقية الأسماء بعدم قبوله التنوين .

هذا ما جعل الباحث : ((**رمزي منير بعلبكي**)) يرى أنّ الممنوع من الصرف ظاهرة لغوية خاصة . ويفسر ذلك على أنه مرحلة من مراحل تخلص اللغة العربية من الإعراب ، أسوة بشقيقاتها كالعبرية والآرمية ، والسريانية. يقول : " فهذه اللغات ، وهي شقيقات للعربية ، عرفت الإعراب كما عرفته العربية . وقد تخلصت هذه اللغات من الإعراب ، و لم يبق منه سوى شذرات قليلة في هذه اللغات ، لا يعرفها إلا المتخصصون في هذه اللغات ، واللغة العربية شأنها في هذا شأن شقيقاتها ، بدأت تتخلص من الإعراب . ومن أجلّ مظاهر تخلصها : "الاسم الممنوع من الصرف" ، الذي يقبل حركتين من الحركات الثلاثة (الضم والفتح والكسر) " [2] .

وقد عدّ ((**برجشتراسر**)) الألفاظ الممنوعة من الصرف من غرائب اللغة العربية يقول : " وأما عدم انصراف بعض الأسماء ، نحو: (يغوث) ، و(عمر) ، و(طلحة) ، و(هند) ، و(أبيض) ، و(بيضاء) ، وكثير من أبنية جمع التكسير ، فهو من غرائب اللغة العربية " . [3]

ويفسر ذلك بقوله : " ومما يدل على حداثته أن كل الأسماء غير المنصرفة ، يمكن انصرافها في الشعر والشعر كثيرا ما يحافظ على القديم ، بخلاف الحديث " [4] .

فهو يرى أن اللفظ الممنوع من الصرف مظهر من مظاهر التطور النحوي الذي طرأ عليه . ونجد في تتمة كلامه ما يؤكد ما أشار إليه ((رمزي منير بعلبكي)) من احتكاك اللغة العربية بشقيقاتها من

---

1) انظر الألسنية محاضرات في علم الدلالة – نسيم عون – دار الفرابي – بيروت لبنان – ط1سنة 2005- ص95 ،96.

2) انظر فقه اللغة العربية المقارن ، دراسة في أصوات اللغة العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية – رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين – ط1 سنة 1949 – ص48،49. و أشير إلى أن هذا الكلام قد اشتمل على فكرة خاطئة لا أساس لها في واقع اللغة العربية المعاصر ولا في ماضيها الزاهر ، بل هي فكرة هدّامة يروج لها خصوم العربية ، فإنّ الإعراب في اللغة العربية من أخصص خصائصها وبه عرفت وما زالت فلا يعقل أن تتخلص منه ، وهو وإن كان موجودا في اللغات إلى أنه لم يكن فيها بدرجة الوضوح والاكتمال التي هو عليها في اللغة العربية .

3) التطور النحوي للغة العربية – برجشتراسر – ص.118.

4) المرجع نفسه – ص118.

اللغات السامية [1] .

نجد من الباحثين المعاصرين الذين قاموا بالتصنيف المعجمي لألفاظ اللغة العربية الممنوعة من الصرف دراسة قامت بها الباحثة ((**أدما طربيه**)) بعنوان : " الممنوع من الصرف معجم ودراسة " . وقد درست هذه الألفاظ في مستواها المعجمي على اعتبار أن اللفظ الممنوع من الصرف يخضع للميزان الصرفي . ولا يخفى على كل باحث أنه لا غنى للعمل المعجمي في تحديد البنية الصرفية للألفاظ .

والحقيقة أن ما قامت به هذه الباحثة ، يعدّ محاولة أخرى تعكس مدى إدراكها لأهمية ربط المستوى الصرفي ، والنحوي ، والمعجمي في تناول مواد الممنوع من الصرف . وقد نبّهت في المقدمة على هذه الأهمية حيث تقول : " الممنوع من الصرف ، باب حيوي من أبواب الصرف ، له قيمته وأهميته البالغة ولعله من أكثر أبواب الصرف استعمالا في الكتابة ، ودورانا على الألسنة . لكن هذا الدور الكبير للممنوع من الصرف في نطاق اللغة العربية بشكل عام ، وعند الصرفيين بشكل خاص ، لم يلق الاهتمام الكافي الذي يستحقه ، ولم يدرس باستقصاء ومنهجية ، مما حتّم عليّ أن أتصفح عشرات المصادر والمراجع في الصرف والنحو واللغة حتى تمكنت من العثور على ما تشتّت من أحكام " [2] .

لذلك نراها قد وزعت مواد الممنوع من الصرف على حسب العلل ، بدأت دراستها بذكر المسائل النحوية المتعلقة بهذا الباب كما هي عادة النحاة القدماء ، وتشير إلى أنها استفادت من كتب اللغة والمعاجم القديمة كـ تهذيب اللغة للأزهري ، واللسان لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي وغيرهم . إضافة إلى كتب النحو القديمة كـ شرح المفصل لابن يعيش ، وهمع الهوامع للسيوطي وغيرهما [3] .

من العلل التي أتت بها في هذا البحث وحدّدت أشهر أوزانها الصرفية :" ألف التأنيث المقصورة " ذكرت من أشهر أوزانها (فَعَلَى) ، وقد أتت بأمثلة كثيرة للألفاظ الممنوعة من الصرف على هذا الوزن وكانت تبين لكل واحد منها معناه المعجمي ، من ذلك : جَفَلَى: (دعوة عامة) ، نَقَرَى : (دعوة خاصة) دَقَرَى : (روضة حسْناءُ عمِيمَةُ النَّباتِ) ، شَجَجَى : (عَقْعَقٌ) ، ذَرَبَى : (عَيْبٌ) ، قَصَرَى (ضرب من الأفاعي) ، فَلَقَى : (أمرٌ عجيبٌ) ، أَقَطى : (بَيْلَسَانٌ)... وغيرها [4] .

---

1) ذكر هذا في بيان موقفه من حذف التنوين من الاسم الممنوع من الصرف ، من ذلك قوله : "...وقد نشاهد في تاريخ اللغة الآرامية طبق ما فرضناه ، من تبادل التعريف والتنكير ، وذلك أن أداة التعريف كانت في الآرامية العتيقة : فتحة ممدودة ، ملحقة بآخر الكلمة " . (التطور النحوي للغة العربية – ص118).

2) انظر مقدمة كتاب الممنوع من الصرف معجم ودراسة – أدما طربية – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت لبنان – ط1 سنة 2001.

3) انظر مقدمة المرجع نفسه.

4) المرجع نفسه – ص6.

ومن العلل أيضا : " الوصفية ووزن الفعل" ، ذكرت من أشهر أوزانها (أَفْعَلُ) ، ومما مثلت به من الألفاظ على هذا الوزن : أَغْبَر : (ما لونه الغبرة) ومؤنثه غبراء ، أَصْدأ : (ما لونه شقرة إلى سواد) ومؤنثه صَدْآء ، أَجْأى : (ما خالط كمتته مثل صدإ الحديد) ومؤنثه جَأْوَاء . ومنها ما دلت على معنى واحد : أَحْدَب مؤنثه حَدْبَاء ، وأَعْجَر مؤنثه عَجْرَاء ، وأَفْرَز مؤنثه فَرْزَاء ، وأَقْرَص مؤنثه قَرْصَاء وأَفْرَس مؤنثه فَرْسَاء ، وأَدَنّ مؤنثه دَنّاء ، وأَثْبَج مؤنثه ثَبْجَاء [1] .

وقد ختمت هذه الدراسة بمسرد لغوي ، أحصت فيه جميع الألفاظ التي تناولتها فيه ، مرتبة على حروف الهجاء [2] .

من المعاصرين كذلك الذين تناولوا الممنوع من الصرف بالدراسة ، الدكتور ((**عبد العظيم فتحي خليل الشاعر**)) ، وهي دراسة خاصة في "الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم" ، وقد ذكر في المقدمة أنها دراسة أتمّ بها كتاب " الممنوع من الصرف في القرآن الكريم " .

و يهدف من خلالها إلى إقامة البحث حول مسألة وجود "اللفظ المعرب و الدخيل" في القرآن الكريم لأنه كما يقول : " الغالب على الأعلام القرآنية الممنوعة من الصرف كونها أعلاما أعجمية الأصل[3] اقتضى ذلك إقامة الدرس حول انتقال تلك الأعلام إلى اللغة العربية ، وبيان كيفية انتقالها إليها واللغات الأخرى التي انتقلت منها " [4] .

وقد أحصى هذه الأسماء الأعلام ، فوجدها قد بلغت ثلاثة وثلاثين علما ، منها أسماء أعلام للأنبياء ومنها ما كانت أعلاما لغير الأنبياء . ولاحظ أن أكثر العلل التي حوتها : " العلمية والتأنيث " .[5]

والملاحظ أن دراسته المعجمية لهذه الأعلام لم تكن مجردة عن المسائل و العلل النحوية ، المتعلقة بها لذلك نجده يقسّم هذه الأعلام بحسب حالاتها الإعرابية (أعلام مرفوعة ، وأعلام منصوبة وأعلام مجرورة) .

ومن ذلك لفظة (ثمود) ، فمن حالاتها الإعرابية ، حالة الرفع ، وقد وقعت مبتدأ في قوله تعالى

---

1) المرجع السابق– ص.168

2) انظر المرجع نفسه – ص 255 وما بعدها.

3) انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – مكتبة الآداب القاهرة – ط 1 سنة 2004 – ص.6

4) ومن الباحثين الذين قاموا بدراستها من الناحية المعجمية ، الدكتور ((**صلاح عبد الفتاح الخالدي**)) وذلك في مؤلف خاص بعنوان " الأعلام الأعجمية في القرآن تعريف وبيان ". كما نجد الدكتور ((**رءوف سعدة**)) تناوله هو الآخر هذه الدراسة في مؤلف خاص بعنوان " من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن" ويهدف من ورائها إلى بيان وجوه الإعجاز في وجود هذه الأعلام في القرآن الكريم ، وقد اعتمد في الكشف عن أصولها وجذورها على المصادر التاريخية والمقدسات الدينية في العبرية وغيرها.

5) انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص21.

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[1] يقول : " وهو علم قبيلة من العرب سميت باسم أبيها الأكبر ، وقيل : ثمود : فعول من الثمد بفتح الميم وسكونها ، وهو الماء القليل الذي لا مادة له وسميت به تلك القبيلة لقلة مائها ، فهذا الاسم عربي ، والمانع له من الصرف هو العلمية والتأنيث المعنوي ، حيث جعل علما للقبيلة ، وهذا هو الراجح والمشهور" [2] .

ومن ذلك لفظة (بابل) ، وقد وردت في القرآن مرة واحدة ، مجرورة بالباء في قوله تعالى : " ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾[3] يقول : " والظاهر أنه علم أعجمي أطلق على أرض في سواد الكوفة تشتمل صقع معروف بالعراق ينسب إليه السحر والخمر ، ويقع على الجانب الأيسر من نهر الفرات ، وصرح المجيّ بأنه سرياني ، فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة لكونه زائدا على ثلاث أحرف . وقد قيل هو لفظ عربي مشتق من تبلبل الألسنة أي تخالفها ، وسميت البلدة بذلك لتبلبل الألسنة بها حين أراد الله أن يخالف بينها فأتت ريح فحشرت الناس إليها فلم يدر أحد ما يقول الآخر ، ثم فرقتهم الريح في البلاد ، فتكلم كل واحد بلغة " [4] .

ومن خلال ما ذكرته من إشارات صوتية ، ومعجمية في دراسات القدماء والمحدثين لظاهرة الممنوع من الصرف ، يتبين لنا مدى اهتمامهم في دراسة المسائل النحوية ، وذلك من خلال ربطها ببقية مستويات اللغة الأخرى هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لعلمهم بأهمية هذه الظاهرة ، وحاجتها لدراسة لغوية شاملة ، فالنحاة يدركون أنهم يتعاملون مع مستوى واحد من مستويات اللغة ، هو المستوى النحوي ولا فائدة من دراسة المفردات النحوية ما لم تؤد وظائفها الصوتية والدلالية في سلسلة الكلام .

---

1) سورة فصلت [الآية : 17].

2) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص30.

3) سورة البقرة [الآية : 102].

4) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص130.

الفصل الأول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دراسة معجمية للألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول العربية

- معجم الألفاظ الدّالة على نسب الإنسان و حياته اليومية و علاقاته الاجتماعية
- معجم الألفاظ الدالة على نفس الإنسان و أخلاقه.
- معجم الألفاظ الدالة على المقام و المكان.
- معجم الألفاظ الدالة على ما تعلق بالعقيدة و الدّين
- معجم الألفاظ الدالة على الوصف و العاقبة و الجزاء.
- معجم الألفاظ الدالة على المظاهر الكونية و الأماكن .

ـــ ملحق : إحصاء الألفاظ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تـوطـئة

الألفاظ الممنوعة من الصرف في الربع الأخير من القرآن الكريم ، و معظمها يرجع إلى أصول عربية هي رصيد لغوي يستحق المتابعة والاستقصاء للكشف عن معانيها . و قد بلغ مجموع هذه الألفاظ مائة وستة عشر (116) لفظة ، بما فيها الألفاظ التي أصلها المنع من الصرف لكن وردت في هذا الربع الأخير منونة ، إما لدخول (ال) التعريق عليها ، أولأنها أضيفت . و لو أننا أضفنا إليها الألفاظ الأخرى التي كانت محل خلاف في صرفها و منعها من الصرف ، و هي ما تعلق بـــ " **أسماء السور و فواتحها** " فإن مجموع الألفاظ يكون مائة وأربعا وعشرين (124) لفظة .

ودراسة هذه الألفاظ دراسة معجمية عمل يبدو في غاية الأهمية . و الرجوع إلى اللغة ، و الاحتكام إليها في التعرف على معانيها في القرآن الكريم ، عصمة و هداية ، و دربة و دراية ، تكشف عن إعجازه اللغوي ، و أنه نزل باللّسان العربي . و ليس أقدر على فهم أساليبه ، و استلهام أسراره في مفرداته من الرّجوع إلى مثل هذه الدراسة .

ومن المهم أن أبيّن أن دراسة هذه الألفاظ كلها دراسة مفصلة ، مع ربطها بالسياق القرآني عمل يستحق بحثا موسّعا و مطولا ، لهذا رأيت أن اعتمد على طريقة الحقول المعجمية ، أو ما يسمى في تراثنا طريقة الموضوعات ، و هي طريقة معتمدة في علم اللغة الحديث ، و قد أخذت بها لسببين[1] :

الأول : أنها طريقة تكشف عن العلاقات ، و طبيعة الرّابطة بين الألفاظ ، ووجه النسبة و الخلاف في الحقل المعجمي الذي هو موضوع تلك الألفاظ .

الثاني : وضع كلمات اللغة القرآنية الممنوعة من الصرف في " شكل تجميعي تركيبي ، ينفي عنها الانعزالية .

وقبل البدء في دراسة هذه الألفاظ على طريقة الحقول المعجمية أو نظرية الحقول المعجمية ، أعرّف أولا بهذه النظرية ، و أبيّن كيفية الاستفادة منها في دراسة الألفاظ الممنوعة من الصرف .

نظرية الحقول المعجمية :

تقوم فكرة النظرية على أساس جمع الكلمات أو المعاني المتقاربة ، ذات الملامح الدلالية المشتركة و جعلها تحت لفظ عام يجمعها [3] .

---

1) أخذتهما من رسالة بعنوان : نظرية الحقول الدلالية ، دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة – تقدمت بها الباحثة : هيفاء عبد الحميد كلنتن سنة2001م إلى جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا لنيل درجة الدكتوراه – تحت إشراف الدكتور : مصطفى عبد الحفيظ سالم . (انظر الرسالة ص 18،12) .

2) المرجع نفسه – ص 24.

ويذكر الدّكتور أحمد مختار عمر : أن الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي " هو مجموعة الكلمات ترتبط دلالتها ، و توضع عادة تحت لفظ يجمعها ، و قد مثل بكلمات الألوان في اللغة العربية ، التي تقع تحت المصطلح العام (لون) ، و تضم ألفاظها مثل : أحمر، أزرق , أصفر ، أخضر ، أبيض . و عرّفه أولمان (ullman) بقوله : " هو قطاع متكامل من المادة اللغوية ، يعبر عن مجال معين الخبرة ". وعرفه ليونز بقوله : " مجموعة جزائية لمفردات اللغة " [1] .

و قد كانت بداية هذه الفكرة عند علماء الغرب عبارة عن إشارات و تلميحات ، تتصل ببعض استعمالات مصطلح حقل . و قد استعمل " تجنر" (tigner) مصطلح حقل في مقالة له بعنوان : (تقدم أفكار الحقل اللغوي) في عام 1877م ، و اعتبر " هومبلدت " (Hamboldt) 1867م الأب الروحي الأعلى لهذه النظرية ، وكان هو و"هوردر" 1872م من الرواد في ألمانيا [2] .

و في عام 1885م طبع ببرلين عمل بعنوان "نظام علم اللغة" لـــ "هايسي" (heyse) الذي تناول حقل لكلمة (schall) ،بمعنى صوت ، في عمله الذي نشر بعد وفاته [3] .

كما أشار " أوتو" (otto) إلى أن أدولف ستور (Adolfstohr) هو أول من قام بعمل علاقة بين الحقول الدّلالية ، و مجموعات الحقول [4] .

و هكذا توالت الدراسات الدلالية ، و كلها تخدم نظرية الحقول الدّلالية ، أو نظرية الحقول المعجمية التي قام بها علماء ألمان ، وسويسريون ، وفرنسيون ، وامريكيون . أمثال : ياكبسون (Gackobson) وهيلمسلف (Helmselev) ،وجريماس (Germas) ،وبوتيه(Pottier) ، وجكلر(Geckler) ... الخ[5].

و نجد علماء اللغة العرب القدماء قد اهتدوا إلى هذه الفكرة ، و إن لم يعطوها هذا الاسم ، من خلال طريقة تأليفهم للمعاجم اللغوية التي تتناول ألفاظ اللغة . و قد كانت طريقة التأليف على نوعين :

معاجم الألفاظ : و يقال لها المعاجم المجنسة ، و هي ما تتناول ألفاظ اللغة بلا تمييز [6] ، و هي معاجم تشير إلى معاني الألفاظ ، تبين أصلها و ما اشتقت منه ، معتمدا صاحبها في ذلك على نظام

---

1) انظر علم الدلالة – أحمد مختار عمر- مكتبة دار المعرفة للنشر و التوزيع- الكويت - ط1 سنة 1982 - ص 49.

2) انظر محمود جاد الرب (نظرية الحقول الدلالية و المعاجم المعنوية عند العرب)- مجلة مجمع اللغة العربية - العدد 71 - سنة 1492 هـــ - ص 210.

3) الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة- هيفاء عبد الحميد كلتتن – ص 26.

4) انظر محمود جاد الرب (نظرية الحقول الدلالية و المعاجم المعنوية عند العرب)- مجلة مجمع اللغة العربية - العدد 71 - سنة 1492 هـــ - ص 214 و ما بعدها.

5) انظر علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص 98.

6) انظر نشأة المعاجم العربية و تطورها – ديزيرة سقال- دار الصداقة العربية – بيروت ط1 سنة 1990- ص 10.

معين في ترتيب المواد اللغوية ، بحيث يمكنه جمع اللغة بطريقة خاصرة ، سواء على نظام التقليبات ، أم القافية أم الأبجدية [1] .

معاجم المعاني : و يقال لها أيضا المعاجم المبوبة [2] . وهي جمع الألفاظ المتّصلة بموضوع واحد فقط [3] . و هذه يرجع إليها من يعرف المعنى و يرغب في معرفة اللفظ الموضوع له [4] .

و هذا النوع الثاني هو الأقرب لمفهوم نظرية الحقول المعجمية في علم اللغة الحديث ، حيث أن علماء اللغة القدماء كانوا يرتّبون المفردات اللغوية في شكل موضوعات ، أو حقول ، وكانت بدايتها على شكل رسائل ، كل منهـا ترصد مفردات حقل معين ، و من هذه الرسائل :

- كتاب "الخيل" للأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) ذكر فيها فضلها ، و ما قالت العرب من أشعار تتعلق بها.
- كتاب "المطر" لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت 215هـ).
- كتاب "اللبأ و اللبن" للأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أيضا.
- كتاب "النخل" لسعيد عبد المالك بن قريب الأصمعي (ت 210هـ).
- كتب أبي عبيدة القاسم (ت 224هـ) عن "الغنم"و"البهائم"و"السّباع"و"الطير"و"الهوام".
- كتب أبي حاتم السجستاني (ت 248هـ) و ابن خالويه ، و ابن دريد (321هـ) في "السرج"و "اللّجام" و "المطر" و "السّحاب" ...الخ.

و قد زادت عناية العلماء القدماء بهذا التأليف حتى ألفوا في الكتب و المصّنفات ، بعد أن كانت مؤلفاتهم في شكل رسائل من ذلك :

كتاب "الغريب المصنّف" لأبي عبيدة القاسم بن سلّام ، و هو أول من أسس معاجم الموضوعات. فقد تحدث فيه عن الإنسان ، و ما يتعلق بحياته . تناوله على طريقة الكتب ، فذكر كتاب خلق الإنسان ويندرج تحته سبعة و خمسون بابا ، تحدث فيه عن أعضاء الإنسان ، و صفاته ، و الألوان ، و الأصوات و المشي ، و تحدث فيه عن النّساء ، فذكر شيئا يتعلق بأسنانهن ، و ما يستحسن و ما يستكره من أخلاقهن ، و كتاب اللّباس ، و فيه ثمانية عشر بابا ، إلى غير ذلك من الأبواب [5] .

كتاب "الألفاظ" لابن السّكيت (ت 244هـ) ذكر فيه باب الفن ، و هو من أهم الكتب التي وصلت

---

1) انظر فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه – محمد بن إبراهيم الحمد – ص 308.

2) أو معاجم الموضوعات.

3) انظر نشأة المعاجم العربية و تطورها – ديزيرة سقال – ص 11.

4) انظر فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضايا – محمد إبراهيم الحمد – ص 309.

5) انظر نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة -- هيفاء عبد الحميد كنتن - ص 25.

إلينا ، و يحتوي على مائة و خمسين بابا مثل : باب الطول ، باب الفقر ، باب في الجموع ... الخ .

كتاب "المخصص" لإبن سيدة (ت458هـ) رتبه على طريقة الكتب . و هي كتب في هذا المؤلّف تندرج تحتها أبواب تتمحور على خمسة موضوعات : وجود الإنسان و مظاهره ، الحيوانات الطبيعية بعامة ، الإنسان في المجتمع ، المسائل النّحوية و الصّرفية .

و توالت التأليفات بعد ذلك على طريقة المعاني و الموضوعات ، فكان العلماء يجمعون الألفاظ التي تدور في معانيها حول محور واحد ، و موضوع واحد .

فنظرا لوجود بعض الصّلات و القرابات بين الألفاظ ، تنبّه علماء العربية القدماء إلى طريقة تجعلهم يوحدون بين بعض الألفاظ ، و يصلون بينها بصورة منطقية ، وبرابط واحد ، يشكل ما يسمى بـــ" **الحقل** " .

و هذا المفهوم في جمع المادة اللغوية هو الأساس الذي قامت عليه نظرية الحقول الدلالية .

يقول الدكتور أحمد مختار عمر ، نقلا عن الدكتور البركاوي : " و يعني الحقل اللغوي ، الدائرة العامة التي تدور في فلكها معاني الكلمات المتقاربة ، كمعاني الألفاظ الدّالة على الألوان ، أو صلات القرابة ، أو الأفعال الدّالة على الحركة " [1] .

فالنظرية تعطي تصورا عاما للكلمات ، على أنها مجموعات ، تغطي كل مجموعة قطاعا ، أو مجالا محددا من المفاهيم أو الخبرات ، وتوجد الكلمات داخل كل حقل بصورة متراصة متجاورة [2] .

و ما دامت النظرية لها أصول في تراثنا اللغوي تجمعهما معا ، فليس هناك مانع من الأخذ بها و الاستفادة من تطبيقاتها ، خاصة و أنها تفتح أفاقا جديدة ، من خلال البحث عن الصلات المنطقية و الروابط المعنوية بين الألفاظ من جهة ، و كذا العلاقة بين الحقول أو الموضوعات من جهة أخرى و ربما قد يكشف هذا عن أسرار القرآن ، و إعجازه في نظمه البديع بين ألفاظه و موضوعاته .

الحقول المعجمية للألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول العربية :

لقد تتبعت الألفاظ الممنوعة من الصرف في ربع يس ، والتي يرجعها أكثر العلماء إلى أصول عربية و قمت بإحصائها ، فلاحظت أن هناك صلات قرابة ، و مواضيع مشتركة يمكنها أن توحد بين بعض هذه الألفاظ ، و هناك ألفاظ لاحظت أنه لا يجمعها أيّ رابط من الروابط بينهما ، و هي قليلة إذا ما قورنت بالألفاظ التي تنطوي تحت حقول معجمية و مواضيع معيّنة .

---

1) علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص 80.

2) ألفاظ الأخلاق في صحيح الإمام البخاري ،دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية –بحث مقدم لنيل درجة ماجستير في اللغة للطالب محمد عبد الرحمان الزامل – إشراف: حامد بن أحمد الشنتري – جامعة أم القرى بمكة المكرمة – كلية اللغة العربية سنة 2000م.

و يظهر لي أنّها ستة حقول كبرى ، أوضّحها في الجدول الآتي ، ثم أتناولها بالدّراسة .

الحقل المعجمي للألفاظ	المفردات اللّغوية المكونة للحقل
معجم الألفاظ الدالة على نسب الإنسان و أدواته اليومية و علاقاته الاجتماعية.	أنثى – أولياء– حنفاء– شركاء – قبائل– قربى – قرناء – نجوى– يتامى– مساكن– مشارب – مغانم– نمارق– بطائن .
معجم الألفاظ الدالة على نفس الإنسان و أخلاقه.	أطغى– أظلم– بغضاء– رحماء– سرائر .
معجم الألفاظ الدالة على المقام و المكان.	أسفل– أعظم– أعلى– أكبر– تراقي– رجعى– معارج – أدنى– أقرب .
معجم الألفاظ الدالة على ما تعلق بالعقيدة و الدّين.	أتقى– أهدى– تقوى– شفعاء– شهداء – العزّى – فواحش– كبائر– كوافر– اللّات– مساجد– مناة– الحاقة – الرّاجفة – الرّادفة – الصّاخة – القارعة – تسنيم – الحطمة– السّاعة – السّعير – لظى –سلسبيل – حم – يس– ص– ق– الرّحمن– ن .
معجم الألفاظ الدالة على الوصف و العاقبة و الجزاء.	أخزى– أدهى– أشد – أشدّاء– أعمى– أمر – بشرى– زلفى– ضرّاء – ضعفاء– ضيزى – عسرى – يسرى .
معجم الألفاظ الدّالة على المظاهر الكونية و الأماكن.	ثمود – حدائق – دنيا – رواسي– شعرى– طرائق– طوّى– كواكب– مؤتفكة – مشارق– مصابيح– ارم – مغارب– مكة– منازل– ينابيع .

و مذهبي في دراسة الألفاظ ذات الأصول العربية على طريقة الحقول المعجمية ، أن أذكر الحقل و الألفاظ المكونة له ، ثم أتناول بعض الألفاظ التي لها صلة مباشرة بالمجال العام ، الذي يقوم عليه الحقل بما فيه الألفاظ التي أصلها المنع من الصرف لكن صرفت لدخول (ال) التعريف عليها ، أو لأنها أضيفت. و أن أنصّ في كل لفظة أتناولها على عدد المرّات التي ذكرت فيها في الربع الأخير ، و كذا السورة و الآية الواقعة فيها ، ثم أتتبع معناها في كتب اللّغة ، و التفسير الذي يربطها بالسّياق ، مشيرا إلى علاقة معناها بالموضوع العام ، و الحقل المعجمي الواردة فيه .

1/ – معجم الألفاظ الدّالة على نسب الإنسان و حياته اليومية و علاقاته الاجتماعية :

و هذا المعجم يتركب من فئتين :

أ – ألفاظ دالة على نسب الإنسان و علاقاته الاجتماعية :

و هذه الألفاظ مرتبة على حروف الهجاء كالآتي : أنثى – أولياء– حنفاء – شركاء – قبائل قربى– قرناء– نجوى– يتامى .

ب – ألفاظ دالة على أدوات الإنسان اليومية :

و هذه الألفاظ مرتبة كالآتي : بطائن – أرائك – أساور– فواكه – قوارير – مساكن – مشارب مغانم– نمارق .

و من الألفاظ التي أتناولها بالدراسة :

أنـــــــثى

وردت في الربع الأخير ثماني مرات

مرة في **غافر** في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الآية:40] ومرة في **فصلت** في قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ [الآية:47] ومرة في **الحجرات** في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا ﴾ [الآية:13] وثلاث مرات في **النجم** في قوله تعالى : ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ [الآية:21] وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ [الآية:27] وقوله : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [الآية:45] ومرة في **القيامة** في قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [الآية:39] ومرة في **الليل** في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [الآية:3] .

جاء في تهذيب اللغة للأزهري : " الأُنثى خلاف الذّكر من كلّ شيءٍ " . قال : " ويقال هذه امرأةٌ أُنثى ، إذا مدحت بأنها كاملةٌ من النّساءِ ، كما يقال : رجلٌ ذكرٌ ، إذا وصف بالكمالِ " [1] .

قال ابن منظور : " والمُؤَنَّثُ : ذَكَرٌ في خَلْقِ أنثى ، والإِنَاثُ : جماعة الأُنْثى ، ويجيء في الشّعر أَنَاثى ، وإذا قلت للشيء تؤنّثه ، فالنّعت بالهاء مثل المرأةِ ، فإذا قلت يؤنّثُ ، فالنّعت مثل الرجلِ بغير هاء ، كقولك : مُؤَنَّثَةٌ ومُؤَنَّثٌ" [2] .

والظاهر أن العرب كانت تستعمل هذه اللفظة للدلالة على ما سَهُلَ و لَانَ ولهذا سميت بها المرأة للاطفتِها ورِقّةِ مشاعرِها ، كما كنيت بالقَوارير . قال الأزهري : " يقال للرَّجلِ : أَنَّثْت في قولك أي لنت و لم تتشدّدْ " . قال : "وسميتِ المرأةُ : أُنْثى ، لأنّها ألين من الرَّجلِ . وسيف أَنيثٌ ، إذا لم يكن

---

1) تهذيب اللغة – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري– تحقيق : رشيد عبد الرحمان العبيدي– الدار المصرية للتأليف و الترجمة طبعة سنة 1975– ج 15 ص146.

2) لسان العرب– ابن منظور– طبعة جديدة محققة و مشكولة – دار المعارف– القاهرة – ج1 ص145.

حديده جيِّدًا و لم يَقْطَعْ ، والأُنْثَى سميت أُنْثَى للينها . " [1] .

و لفظة أنثى جزء من نسب الإنسان ، فهي إذًا لفظة دالة على نسبه ، و علاقته بأسرته و مجتمعه.

أولـــــــــياء

وردت في الربع الأخير تسع مرات

مرة في الزمر في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[الآية:3] وثلاث مرات في **الشورى** في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾[الآية:6] وقوله : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾[الآية:9] وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[الآية:46] ومرتين في **الجاثية** في قوله تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾[الآية:10] وقوله : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[الآية:19] ومرة في **الأحقاف** في قوله : ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ﴾[الآية:32] ومرة في **الممتحنة** في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الآية:1] ومرة في **الجمعة** في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[الآية:6] .

كلمة أولياء جمع مفرده وَلِيٌّ ، مصدرُها الوَلاَيَةُ بالفتحِ ، والاسمُ الولاَيةِ ، ومن معانيها : الإمارة و القرب في النسب ، والمحبَّةُ ، والنُّصرةُ . يقول ابن منظور : " الوِلَايَةُ ، بالكسرِ : السلطان ، والوَلاَيَةُ والوِلاَيَةُ النُّصْرَةُ . يقال : هم عليَّ وِلاَيَةٌ ، أي مجتمعون في النُّصْرَةِ . وقال سيبويه : الوَلاَيَةُ بالفتحِ المصدر والوِلاَيَةُ بالكسرِ الاسم مثل : الإِمَارَةُ والنِّقَابَة " [2] .

قال : " والوَلِيُّ : ولي اليتيم الذي يلي أمرَه ويقوم بكفايتِهِ ، ووليُّ المرأة : الذي يلي عقد النِّكاحِ عليها ولا يدعها تستبدُّ بعقد النِّكاحِ دونه " [3] .

وقد أكثر القرآن الكريم من استعمال كلمة " أولياء" في سياقاته بمعنى المُوَالاَة والنُّصْرَة . وإذا كانت الولاية في حق الله تعالى فولايته بمعنى عبوديته وسيادته على خلقه ،ولهذا يقول الطاهر بن عاشور في معنى

---

1) انظر تهذيب اللغة – الأزهري – ج15 ص 146،147.

2) لسان العرب – ابن منظور –ج6 ص4920.

3) المصدر نفسه – ج6ص4921.

الولي في قوله تعالى :﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾[الشورى :9] . " ولاية المعبودية " [3] .

و لفظة أولياء جزء من علاقة الإنسان التي تربطه بربّه ، وتربطه بأخيه و صاحبه الإنسان .

حنفـــــــــاء

وردت مرة واحدة في ربع يس

في سورة **البينة** في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[الآية:5] .

جاء في معجم الصّحاح : " والحَنيفُ : المُسلِمُ ، وقد سمِّي المُستَقِيمُ بذالك كما سمِّيَ الغُرَاب أعور وتَحَنَّفَ الرَّجُلُ ، أي عمِل عمَل الحنيفِيَة ، ويقال : اختَتَنَ ، ويقال : اعْتَزَلَ الأصنامَ وتَعَبَّدَ " [1] .

وجاء في لسان العرب " حَنَفَ عن الشيء وتَحَنَّفَ : مال ، والحَنيفُ المُسلِم الذي يَتَحَنَّفُ عن الأديان أي يميل إلى الحق ، وقيل هو الذي يستقبل قبلة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وقيل : هو المخلص وقيل : هو كل من أسلم في أمر الله فلم يلتو في شيء " [2] .

وقد دلت لفظة حنفاء على العلاقة التي تجمع بين المسلمين في عبادتهم لربهم ، وسيرهم على طريقة أبيهم إبراهيم ، فهي إذا لفظة تشير إلى العلاقة الدينية التي تربط بين أفراد المجتمع الإسلامي .

قبائـــــــــل

وردت في القرآن مرة واحدة .

في سورة **الحجرات** في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[الآية:13].

كل ما كان رأس الشيء ، و أصله الذي يرجع إليه هو قبيلة ، و لهذا يقول ابن منظور : " القبيلة واحدة قبائل الرأس ، و هي القطع المنسوب بعضها إلى بعض ، تصل بها الشؤون ، و بها سميت قبائل العرب . الواحدة قبيلة ، و القبيلة من النّاس بنو أب واحد" [3] .

فأبناء القبيلة أصلهم الذي جاؤوا منه هو الأب ، فكأنه هو الرّأس و هم الأعضاء . وهذا هو المعنى الذي ورد عليه في القرآن كما هو الظاهر في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ

---

1) تفسير التحرير و التنوير – محمد الطاهر بن عاشور– الدار التونسية للنشر – طبعة سنة 1984 – ج25 ص40.

1) الصحاح ، . تاج اللغة وصحاح العربية -- إسماعيل بن حماد الأزهري – تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت لبنان – ط3 سنة 1987م – ج4 ص1347.

2) لسان العرب – ابن منظور – ج2 ص 2025.

3) لسان العرب– ابن منظور– ج 5 ص 3518.

وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾.

و لهذا يقول الزمخشري في توضيح معنى " القبيلة " في الآية : " الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب و هي : " الشعب " ، و " القبيلة " ، و " العمارة " ، و " البطن " ، و " الفخذ " و " الفصيلة " ، فالشعب يجمع القبائل ، و القبائل تجمع العمائر ، و العمائر تجمع البطون و تجمع الأفخاذ ، و الفخذ يجمع الفصائل " [1] .

و لفظة القبائل تحمل معنى الرابطة القوية التي تجمع مجتمعا من المجتمعات ، و لهذا عبر عنها الزمخشري بقوله السابق : " الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب".

قـــــــــــربى

وردت في الربع الأخير مرتين .

مرة في **الشورى** في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الآية:23]. و مرة في **الحشر** في قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[الآية:7].

أصل لفظة القربى في لغة العرب من القرب الذي هو نقيض البعد . يقول ابن منظور : " و القريب ذو القرابة . و القرابة و القربى ، الدنو في النسب ، و القربى في الرحم" [2] .

والمعنى نفسه جاء في القاموس للفيروزابادي : " القربى و القرابة ، و هو قربى و ذو قرابتي. و أقرباؤك و أقربوك ، عشيرتك الأدنون" [3] .

و لم يخرج استعمال القرآن للفظة "قربى" عن هذا المعنى ، الذي يراد به القرب في النسب ، و هو قرب معنوي ، ففي قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ... ﴾ [4] ، أي و لذي القربى في النسب .

يقول الشيخ أحمد رضا : " القرابة و القربى ، الدنو في النسب ، و القربى في الرحم ، و هي المصدر في الأصل" [5] .

---

1) الكشاف – الزمخشري - دار الفكرللطباعة و النشر و التوزيع – بيروت لبنان – ج 5 ص 574.

2) لسان العرب – ابن منظور - ج 5 ص 3567.

3) القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي- الهيئة المصرية العامة للكتاب - طبعة سنة 1987 - ج 1 ص 114.

4) سورة الحشر [الآية :7].

5) موسوعة الألفاظ القرآنية – مختار فوزي النعال- مكتب التراث حلب- اليمامة للطبع و النشر دمشق- ط 1 سنة2003 - ص685.

و لفظة القربى تحمل معنى الرابطة و العلاقة المبنية بين العائلات والأسر التي هي من رحم واحد و لعلها أقرب الألفاظ لهذا الحقل الدال على نسب الإنسان .

نجـــــــــوى

وردت في الربع الأخير ثلاث مرات .

وردت ثلاث مرات في سورة **المجادلة** في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [الآية:7]. وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ [الآية:8]. و قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الآية:10].

أصل لفظة النّجوى في اللغة من الإسرار و كتم الحديث ، و لهذا جاء في اللّسان : " نجاه نجْوًا و نَجْوَى سارّه. و النّجْوَى و النّجِيُّ السرّ. و النّجْوُ : السّر بين اثنين. و قال : نجوته نجوًا أي ساررته و كذلك ناجيته ، و الاسم النجوى" (1) .

و استشهد بقول الشاعر :

فَبِتُّ أَنْجُو بِهَا نَفْسًا كَأَنِّي بِهَا ... مَالًا يَهِمُّ بِهِ الْجُثَامَةُ الْوَرِعُ *

قال :" و انْتَجَى القوم و تناجوا : ساروا" (2) .

و أنشد ابن بري :

قَالَتْ جَوَارِي الْحَيِّ لَمَّا جِينَا ... وَ هُنَّ يَلْعَبْنَ وَ يَنْتَجِينَا **

و هذا المعنى للنّجوى هو المراد به في الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة . و أصلها مأخوذ من النَّجْوِ ، و هو ما ارتفع من الأرض .

يقول الألوسي : " النجوى مأخوذة من النجو ، و هي ما ارتفع من الأرض لأن المتسارين يخلوان وحدهما بنجوة من الأرض . أو لأن السر يصان ، فكأنه من حضيض الظهور إلى إوج الخفاء" (3) .

و لما كانت اللفظة تحمل معنى من العلاقة بين اثنين أو أكثر ، كان لها الصلة بموضوع العلاقات الاجتماعية بين الناس .

---

1) انظر لسان العرب – ابن منظور - ج 5 ص 4361.

* لم أهتد إلى قائله وهو من شواهد اللسان لابن منظور - ج 5 ص 4361.

2) المصدر نفسه - ج 5 ص 4361 .

** من شواهد اللسان لابن منظور - ج 5 ص 4361.

3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـــ شهاب الدين الألوسي ـــ دار إحياء التراث العربي - بيروت- د ط ج 28ص 23.

يتامـــــــى

وردت في الربع الأخير مرة واحدة.

في سورة **الحشر** في قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الآية:7].

أكثر ما ورد من المعنى في لفظة اليَتيم ، أو اليُتْم : الإنفراد ، و الانقطاع . و قد جاء في لسان العرب " اليُتْم : الانفراد ، و اليَتْم و اليُتم : فقدان الأب" (1) .

و هناك فرق بين لفظ اليَتيم ، و العُجِّي ، و اللّطم . يقول ابن منظور في بيان هذا الفرق نقلا عن ابن برّي : " اليتيم : الذي يموت أبوه . و العجّي : الذي تموت أمّه. و اللّطم : الذي يموت أبواه " (2) .

و لفظ اليتيم لا يطلق إلا على من لم يبلغ سن الحلم ، و لذا نقل ابن منظور عن الليث قوله : " اليتيم الذي مات أبوه ، فهو يتيم حتى يبلغ الحلم . فإذا بلغ زال عنه اسم اليتيم . و الجمع أيتام و يتامى و يتمة " (3) .

ونلاحظ في قوله تعالى ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أنه أعطى الحق بمثل ما أعطاه لنفسه ، لمن وصف بهذا الوصف ، و هو من فقد أباه.

و لفظة " يتامى " تشكل جزءا من نسب الإنسان ، و علاقته بأسرته ، و بمجتمعه الذي يعيش فيه.

فواكـــــــه

وردت في الربع الأخير مرتين.

مرة في **الصافات** في قوله تعالى: ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ [الآية:42]. و مرة في **المرسلات** في قوله تعالى: ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الآية:42].

جاء في لسان العرب :"رجل فكه :يأكل الفاكهة. و فاكه عنده فاكهة.و كلاهما على النسب" (4) .

و من هذه اللفظة اشتقت كلمة الفاكه ، فقد نقل ابن منظور عن أبي معاذ النّحوي "الفاكه" الذي كثرت فاكهته " . و قال : " و الفكهاني الذي يبيع الفاكهة " (5) .

---

1) لسان العرب – ابن منظور - ج 6 ص 4948.
2) المصدر نفسه - ج6 ص 4948 .
3) المصدر نفسه - ج 6 ص 4948.
4) المصدر نفسه - ج5ص3453.
5) المصدر نفسه- ج5ص3453.

و يظهر أنّ لفظ الفاكهة متعلق بما يحقق لذة الإنسان ومتعته ، و لهذا يقول صاحب البحر المحيط في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ [1]. "و هي ما يتلذذ به و لا يتقوت لحفظ الصّحة ، يعني أنّ رزقهم كلّه فواكه ، لاستغنائهم عن حفظ الصّحة بالأقوات ، لأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد ، فكل ما يأكلونه فهو على سبيل التلذّذ " [2] .

فلا يكون من هذه الفاكهة إلا ما يحقق للإنسان اللّذة و المتعة. يقول محمد علي الصابوني : "و خصّ الفواكه بالذكر لأن كل ما يؤكل في الجنّة إنما على سبيل التفكه و التلّذذ " [3] .

و هذه اللّفظة تدل على جزء من حياة الإنسان اليومية ، لأنها تعبر عن شيء يدخل في قوته وطعامه الذي يضمن به حياته ، و بقاءه في الدنيا . ولما كانت الجنة دار النعيم ، جعل الله هذه الفاكهة طعام المؤمنين ، يتفكهون بها ويتلذذون .

قواريـــــــــر

وردت في الربع الأخير مرتين .

مرتين في سورة **الإنسان** في قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[الآيتين:15ـ16].

جاء في لسان العرب : " القارورة واحدة القوارير ، و هي الزجاج . قال تعالى: ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾. قال بعض أهل العلم معناه: أواني زجاج من بياض الفضة و صفاء القوارير" [4] .

و سميت قارورة اشتقاقا من القرار ، وهو المكث في المكان . و قد كنّي بالقارورة عن المرأة لرقة مشاعرها ، و ضعف عزائمها ، و لطافة أنوثتها ، فكما أن القارورة سريعة العطب ، و هي وعاء لحفظ السوائل الطيبة. سريعة التأثر. رقيقة الحواشي [5] ، فكذلك هي حال المرأة .

و لفظة القوارير تدل على الآنية التي يستعملها الإنسان في حياته اليومية ، فهي جزء من هذه الحياة الإنسانية " . و هي تحمل مدلولات الاستقرار و الغنى ، و لهذا كانت آنية الجنّة.

مساكـــــــــن

---

1) سورة الصافات [الآية: 41ـ 42].

2) البحر المحيط- أبو حيان الأندلسي- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- طبعة سنة 1993- ج6ص243.

3) صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني - ج3ص33.

4) لسان العرب- ابن منظور - ج5ص3771.

5) موسوعة الألفاظ القرآنية – مختار فوزي النعال - ص 629.

وردت في الربع الأخير مرتين.

مرة في **الأحقاف** في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الآية:25]. و مرة في **الصف** في قوله: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [الآية:12].

و أصل كلمة المساكن من السّكون ، و هو الهدوء و الاستقرار. يقول ابن منظور: " السّكون ضد الحركة. سكن الشيء ، يسكن ، سكونا ، إذ ذهبت حركته . و كل ما هدأ ، فقد سكن . و سكن بالمكان ، يسكن ، سكنى ، و سكونا ، أقام " [1] .

قال كثير عزة :

وَإِنْ كَانَتْ لَا سَعْدَى أَطَالَتْ سُكُونَه وَ لَا أَهْل سُعْدَى آخِرَ الدَّهْرِ نَازِلُه *

قال : "و السكن ، و المسكن ، و المسكِنُ : المترل و البيت ، و السكن : أهل الدار" [2] .

و يظهر أن كلمة مساكن ، و ما تحمل من معنى الاستقرار و الهدوء ،كانت حياة أخرى إضافة إلى حياة الإنسان في الدنيا ، وهي حياة الجنة ، و لهذا وصفها الله تعالى بالطيبة فقال : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [3].

و الألفاظ التي تناولتها بالدّراسة ، إضافة إلى بقية الألفاظ الأخرى في هذا الحقل المعجمي ، لها صلة مباشرة بما تعلق بحياة الإنسان ، و نسبه كلفظة : "الأب" ، و "الابن" ، و "القبائل" ...الخ ، و كذا ما تعلق بحياته اليومية ، كالأكل "للفواكه" ، و استعمال الأواني ، و السكون في المساكن ، فكل هذه الألفاظ شكّلت محورا عاما ، و موضوعا مرتبطا بحياته و علاقاته .

2/ ــ معجم الألفاظ الدالة على نفس الإنسان و أخلاقه :

و هذه الألفاظ مرتبة على حروف الهجاء كالآتي : أطغى – أظلم – بغضاء – رحماء سرائر.

و من الألفاظ التي أتناولها بالدراسة :

أظـــــلم

وردت ثلاث مرات في ربع يس

---

1) لسان العرب – ابن منظور – ج 6 ص 2056 .

* من شواهد لسان العرب لابن منظور – ج 6 ص 2056.

2) المصدر نفسه – ج 6 ص 2056.

3) الصف [الآية:12].

مرة في **الزمر** في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ [الآية:32] ومرة في **النجم** في قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [الآية:52] ومرة في **الصف** في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾[الآية:7] .

أصل كلمة أَظْلَمَ من الظُّلْمِ ، وهو وضع الشيء في غير موضعه اللائق به . يقول الفيروزابادي " الظُّلْمُ بالضَّمِّ : وضع الشيء في غير موضعه ، والمصدر الحقيقي الظَّلْمُ بالفتح ، ظَلَم يَظْلِمُ ظَلْمًا بالْفَتْحِ ، فهو ظَالِمٌ وظَلُومٌ ، وظَلَمَهُ حَقَّهُ ، وتَظَلَّمَهُ إِيَّاه ، وتَظَلَّمَ : أحال الظلم على نفسه " [1] .

يقول الجوهري : " وتَظَلَّمَني فلانٌ أي ظَلَمَني ومَالِي . وتظلَّم منه ، أي اشتكى ظلمه . وظلَّمت فلانا تظليما ، إذا نسبته إلى الظُّلم ، فانْظَلَم ، أي احتمل الظُّلم " [2] .

قال زهير :

هُوَ الجَوَادُ الذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا ويُظْلَم أَحْيَانًا فَيَنْظَلِمُ *

ووردت لفظة أظلم في السياق القرآني تدل على نفسية الكافر المشرك ، لأنه بكفره وتكذيبه وإعراضه عن الحق الذي جاءت به الرسل وإيذائه للمؤمنين ، قد وضع نفسه في غير موضعها الصحيح .

يقول الطاهر بن عاشور في قوله تعالى :﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ " فالاستفهام مستعمل مجازا مرسلا أو كناية مراد به أنهم أظلم الظالمين وأنه لا أظلم منهم ، فآل معناه إلى نفي أن يكون فريق أظلم منهم فإنهم أتوا أصنافا من الظلم العظيم ... " [3] .

و أظلم لفظة عبرت عن جانب كبير من نفس الإنسان في ميله عن الحق واتباعه للهوى والباطل .

سـرائـر

وردت مرة واحدة في ربع يس

في سورة **الطارق** في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ [الآية:9] .

السَّرَائِرُ جمع مفرده سَرِيرَةٌ ، بمعنى السِّرُّ الذي يخفى . يقول الجوهري في الصّحاح : " السِّرُّ : الذي يُكْتَم ، والجمع الأسرار ، والسَّرِيرَة مثله ، والجمع السَّرائِرُ " [4] .

1) القاموس المحيط – الفيروزابادي – ج4 ص143.

2) الصّحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية – ج 5ص1977.

* من شواهد الجوهري في الصّحاح ج5 ص1977 ، وابن منظور في اللسان ج4 ص 2758.

3) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور – ج 24ص6.

4) الصّحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية – ج2 ص681.

وجاء في تهذيب اللغة : " السِّرُّ ما أسررت ، والسَّرِيرَةُ : عمل السِّر من خَيْرٍ أو شَرٍّ " ونقل عن أبي عبيدة : " أسررت الشيء : أخفيتُه وأسررتُه وأعلنتُه ,قال :ومن الإظهار قول الله جلا وعلا : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾" [1] ، أي أظهروها " [2] .

وعن معنى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ يقول القرطبي " قيل : أي تخرج مخبَّأَتُها وتظهر ، وهو كل ما كان استسرَّه الإنسان من خيرٍ أو شرٍّ ، وأضمره من إيمانٍ أو كفرٍ " [3] .

قال الأحوص :

سَيَبْقَى لَهَا فِي مُظْمَرِ القَلْبِ وَالحَشَا ... سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ *

وقال الزّمخشري : " ما أسرَّ في القلوب من العقائد والنيّات وغيرها ، وما أخفي من الأعمال وبلاؤها . تعرفها وتصفحها ، والتمييز بين ما طاب منها وما خبث" [4] .

بغضـــــاء

وردت في الربع الأخير مرة واحدة.

في سورة الممتحنة في قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الآية:4].

البغضاء من البغض ، و هو نقيض الحب ، يقول ابن منظور : " البغض و البغضة ، نقيض الحب " [5] .

قال ساعدة بن جؤية :

وَمِنَ الْعَوَادِي أَنْ تَفِيتَكَ بَغِيضَةٌ ... وَتَقَاذَفَ مِنْهَا وَأَنَّكَ تَرْقُبُ **

و البغضاء ، و البغاضة جميعا : شدة البغض ، و كذلك البغضة بالكسر[6] .

قال معقل ابن خويلد الهذلي :

---

1) يونس [الآية:54].

2) تهذيب اللغة – الأزهري – ج12ص 284،285.

3) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – تحقيق : عبد الله بن عبد الحسن التركي – مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان- ط1 سنة 2006 - ج 22 ص 212،213.

* من شواهد الكشاف للزمخشري ج6 ص 354 ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج8 ص450 .

4) الكشاف – الزمخشري – ج6 ص450 .

5) انظر لسان العرب – ابن منظور- ج 1ص314،320.

** من شواهد لسان العرب لابن منظور – ج1ص 314،320.

6) المصدر نفسه – ج1ص314،320.

أَبَا مِعْقَلٍ لَا تُوطِئَنَّكَ بَغَاضَتِي رُؤُوسَ الأَفَاعِي مِنْ مَرَاصِدِهَا العَرَمُ **

قال : " و التباغض ضد التحاب ، و رجل مبغض : يبغض كثيرا " (1) .

و هذا المعنى الذي جاء في الاستعمال القرآني في قوله تعالى على لسان إبراهيم و أتباعه : ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ إنما يكون بين المؤمنين ، و هذا ما يسمى بالولاية أما بين المؤمنين و الكفار ، فلا تكون إلا البغضاء و العداوة ، و هذا ما يسمى بالبراءة .

يقول ابن عطية في تفسيره لهذه الآية : " ... وهذه الأسوة مقيدة في التبري عن الإشراك ، وهو مطرد في كل ملّة ، وفي نبيّنا عليه السلام أسوة حسنة على الإطلاق ، لأنها في العقائد ، وفي أحكام الشرع كلّها " (2) .

رحمـــــــاء

وردت في الربع الأخير مرة واحدة.

في سورة **الفتح** في قوله تعالى ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[الآية:29].

أصل كلمة رحماء من الرّحمة ، التي بمعنى ما يحرّك في النّفس الشعور بالرقة و الرحمة . يقول صاحب القاموس المحيط : " الرحمة و تحرك الرأفة ، و المغفرة ، و التعطف كالمرحمة ، و التّرحُّم بالضّم ، و الفعل كعلم . و رحّم عليه ترحيما ، و ترحّم . و الأولى الفصحى . و الاسم الرحمى" (3) .

قال : "و الرّحم بالكسر ككتف :بيت منبت الولد . و وعاؤه القرابة ، و أصلها ، و أسبابها . جمع أرحام " (4) .

و كأن الفيروزبادي يريد أن يقول : إن أصل كلمة الرّحمة من الرحم ، و ذلك لما بينهما من صلة قوية ، و هي صلة النسب و الدين.

و هذا هو المعنى المراد في قوله تعالى:﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾(5) .

يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية : " وأما كونهم رحماء بينهم ، فذلك من رسوخ أخوة

** من شواهد لسان العرب - ج 1 ص 314،320.

1) لسان العرب - ج 1 ص 320.

2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ــ ابن عطية الأندلسي– دار الكتب العلمية – لبنان طبعة 1 سنة 2000 - ج5ص 295.

3) القاموس المحيط – الفيروزابادي – ج 4 ص 116.

4) المصدر نفسه – ج4 ص 116.

5) الفتح [الآية:29].

الإيمان بينهم في نفوسهم " [1] .

ويقول في بيان فضائل الصحابة : " وفي الجمع بين هاتين الخلتين المتضادتين ، الشدّة والرّحمة إيماء إلى أصالة آرائهم ، وحكمة عقولهم ، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم ، تصرف الحكمة والرشد ، فلا تغلب على نفوسهم محمده ، دون أخرى ، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة ، وعدم الرؤية " [2] .

و لفظة " الرحماء " تدل على نفسية الإنسان اتجاه جنسه ، فكما دلت لفظة بغضاء على كمال الانقطاع ، دلت هذه اللفظة على كمال الاتصال.

و الألفاظ التي تناولتها بالدراسة ، إضافة إلى بقية الألفاظ الأخرى في هذا الحقل المعجمي ، قد مست بشكل مباشر ما تعلق بنفس الإنسان ، و أحاسيسه ، و جوانب من أخلاقه من ذلك :" البغض " و " التراحم " ، و " الهوى" ، و " العداوة " ...الخ ، فكل هذه الألفاظ شكلت محورا عاما و موضوعا مرتبطا بنفس الإنسان ، و أخلاقه.

3 / ــ معجم الألفاظ الدالة على المقام و المكان :

و هذا المعجم مركب من جزأين :

أ – ألفاظ دالة على العلو و التدني و الرفعة.

و هذه الألفاظ مرتبة على حروف الهجاء كالآتي : **أسفل- أعظم- أعلى – أكبر** – تراقي – رجعي معارج ء

ب – ألفاظ دالة على القرب و البعد :

و قد وردت لفظتان هما : أدنى – أقرب.

و من الألفاظ التي أتناولها بالدراسة :

أسفـــــــل

وردت في الربع الأخير ثلاث مرات.

مرة في الصافات في قوله تعالى : ﴿ فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ [الآية:98]ومرة في فصلت في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ [الآية:29] ومرة في سورة **التين** في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ

---

1) تفسير التحرير والتنوير ــ الطاهر بن عاشور ــ ج26 ص 204.

2) المرجع نفسه - ج26 ص 205.

سَٰفِلِينَ ﴾ [الآية:5].

و أسفل من معنى السّفول ، و هو نقيض العلو . و قد جاء في القاموس المحيط : " السُّفول و السُّفالة بضمهما ، و السِّفل ، و السِّفلة بكسرهما. و السَّفال بالفتح : نقيض العلو. و الأسفل : نقيض الأعلى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ ، أي إلى الهرم ، أو إلى التّلف ، أو إلى الضّلال لمن كفى . و قد سفل ككرم و علم و نصر سفالا ، و سفولا . و تسفّل و سفل في خلقه " [1] .

وترد اللّفظة بمعنى الانخفاض ، وبه وجّه الطّاهر ابن عاشور الآية السّابقة . يقول : "و حقيقة السفالة انخفاض المكان ، و تطلق على الخسّة ، و الحقارة في النّفس " [2] .

يقول في أسفل : " اسم تفضيل ، أي أشد سفالة . و أضيف إلى سافلين ، أي الموصوفين بالسّفالة فالمراد أسفل سافلين في الاعتقاد لمخالفه ، بقرينة قوله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ " [3][4].

فلفظة " أسفل " دلت على معنى التدنّي ، و الانخفاض في الرتبة و المقام.

أعلـــــــى

وردت في الربع الأخير ست مرات.

مرة في **الصافات** في قوله تعالى:﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الآية:8]. و مرة في **ص** في قوله:﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [الآية:69]. و مرة في **النجم** في قوله ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الآية:7]. و مرة في **النازعات** في قوله:﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الآية:24]. و مرة في **الأعلى** في قوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الآية:1]. و مرة في **الليل** في قوله : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الآية:20].

و أصل العلو نقيض التواضع . و لهذا جاء في تهذيب اللغة : " العلو التكبّر في الأرض . و قال الحسن الفساد و قوله عز و جل ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [5] معناه تتبعن و لتعظمن ، و يقال على فلان الجبل إذا رقيه ، يعلوه علوا. و علا فلان فلانا ، إذا قهره [6] . قال : "و الأعلى هو الله ، الذي هو أعلى من كل شيء " . قال : " و يقال علاه ، و اعتلاه ، و استعلى عليه" [7] .

---

1) القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروزابادي -ج 3 ص 384.
2) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور - ج 30 ص327.
3) سورة التين [الآية:6].
4) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور - ج 30 ص327.
5) الإسراء:[الآية:4].
6) تهذيب اللغة – الأزهري - ج 3 ص 189.
7) المصدر نفسه - ج 3 ص 189.

أي أن على ترد بمعنى العلو المادّي ، الذي هو الارتفاع .والعلو المعنوي ، الذي هو التكّبر و التجبّر.

يقول الطاهر بن عاشور: " لفظ " الأعلى " اسم يفيد الزيادة في صفة العلو ، أي الارتفاع. و الارتفاع معدود في عرف الناس من الكمال ، فلا ينسب العلو بدون تقييد إلى شيء غير مذموم في العرف" [1] .

وقد يرد العلو المعنوي بمعنى التشريف ، و الرفعة في المقام ، و الرتبة ، و لهذا فسّر أبو حيان الأندلسي قوله تعالى: ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى ﴾ قال :" لتشريف الموصوف" [2] .

وبهذا تكون لفظة " أعلى" دالة على معنى العلو ، و الارتفاع في الرتبة و المقام .

تراقـــــي

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة.

في سورة **القيامة** في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ [الآية:26].

جاء في لسان العرب : "رقى إلى الشيء ، رقيا ، و رقوًّا . و ارتقى ، يرتقي ، و ترقّى : صعد و رقى غيره " [3] .

أنشد سيبويه للأعشى :

لَئِنْ كُنْتَ فِي حُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرَقَيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ *

قال : " و رقى في الجبل ، رقيا إذا صعد . و يقال ما زل فلان يرتقي به الأمر حتى بلغ غايته " [4] .

و الظاهر أن لفظة "التراقي" تحمل معنى التدرج في الارتفاع ، و لهذا كان خروج الروح من الجسد حين نزاع الموت ، كأنه تدرج حال خروجها منه ، حتى تبلغ الحلقوم .

يقول ابن عطية في قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ [5] . و التراقي هي موازية للحلاقيم ، فالأمر كلّه كناية عن حال الحشرجة ، و نزاع الموت ، يسّره الله علينا بمنّه" [6] .

فلفظة تراقي دلت على معنى التدرج في العلو ، و الارتفاع لبلوغ الغاية ، و المقام المطلوب.

---

1) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور - ج 30 ص 275.

2) البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي - ج 23 ص 84.

3) لسان العرب – ابن منظور - ج3 ص1711.

* من شواهد لسان العرب – ج3 ص1711.

4) لسان العرب – ابن منظور - ج3 ص1711.

5) القيامة[الآية:26].

6) المحرر الوجيز – ابن عطية - ج5 ص406.

معـــــــارج

وردت في الربع الأخير مرتين

مرة في **الزخرف** في قوله تعالى ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [الآية:33].

و مرة في **المعارج** في قوله ﴿ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [الآية:3].

و الظاهر أنّ لفظة المعا رج لا تفترق في معناها كثيرا عن معنى تراقي ، ولهذا يقول ابن منظور "عرج عروجا ، أي ارتقى . وعرج الشيء ، فهو عريج : ارتفع" . قال : " و في التنزيل ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [1] ، أي تصعد[2] ﴿ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ : المصاعد و الدرج " [3] .

يقول الطاهر بن عاشور : " المعارج جمع مِعرَج بكسر الميم ، وفتح الرّاء ، وهو ما يعرج به أي يصعد من سلّم و مدرج " [4] . و هو نفس المعنى الذي سبقه إليه السّمين الحلبي في قوله : " معارج جمع معرج ، وهو السلم " [5] .

وقد تأتي لفظة المعارج دالّة على الاتصاف بالأشياء المعنوية ، و لهذا وصف الله نفسه بقوله تعالى ﴿ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ ويفسر هذا قتادة بقوله : " ذي المعارج : ذي الفواضل ، و النّعم . وقيل معارج الملائكة ، وهي المصاعد التي تصعد فيها " [6] .

ولفظة "المعارج" دلت على معنى الارتقاء ، والصعود ، و الارتفاع في المكان أو المقام.

أقـــــــرب

وردت في الربع الأخير مرتين.

مرة في **ق** في قوله ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [الآية:16] و مرة في **الواقعة** في قوله ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾[الآية:85].

ومعنى القرب الدّنو . يقول صاحب القاموس المحيط : " قرب منه ككرم ، وقربه كسمع ، و قربانا

---

1) المعارج [الآية:4].

2) لسان العرب – ابن منظور – ج 4 ص 1871.

3) المصدر نفسه – ج 4 ص 1871.

4) تفسير التحرير أو التنوير – الطاهر بن عاشور – ج 29 ص 157.

5) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – تحقيق : علي محمد معوض – دار الكتب العلمية- بيروت لبنان – طبعة سنة 1994 – ج6 ص 97.

6) انظر لسان العرب – ابن منظور – ج 4 ص 1871.

دنا ، فهو قريب للواحد . و الجمع مقربة " [1] .

ويظهر أنّ القرب قد يكون قربابالذّات ، أو قربا بغيره كالعلم ، و القدرة ، و الجاه ، وغيرها و لهذا يرى الطاهر بن عاشور " أن قرب الله من المحتضر في قوله ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [2] قرب علم وقدرة ، على حد قوله ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ أو قرب ملائكته المرسلين لتنفيذ أمره في الحياةو الموت " [3] .

ولكن مسألة صفات الرب وأفعاله من المسائل التي اختلف فيها بين الفرق الإسلامية .

وعلى كل فلفظة " أقرب" من الألفاظ الدّالة على الدّنو من مكان الشيء .

والألفاظ التي تناولتها بالدّراسة ، إضافة إلى بقية الألفاظ الأخرى في هدا الحقل ، قد مسّت بشكل مباشر ما تعلق بالمكان و المقام ، إمّا بدلالتها المعنوية المجازية ، للتشريف و التعظيم ، أو التدني أو بدلالتها الحقيقية .

4/ ــ معجم الألفاظ الدالة على ما تعلق بالعقيدة و الدّين :

و هذا الحقل مركب من أربعة أجزاء.

أ- ما تعلّق بالعبادة و أفعال العبادة :

و هذه الألفاظ مرتبة على حروف الهجاء : أتقى- أهدى-تقوى- شفعاء- شهداء- العزّى فواحش- كبائر- كوافر- اللاّت- مساجد- مناة- ...

ب- ما تعلّق بأسماء السور و فواتحها [4] :

و هذه الألفاظ مرتبة على حروف الهجاء كالآتي : حم[5] — الحاقة - الرحمن- ص- ق — القارعة ن - يس[6] .

---

1) القاموس المحيط- الفيروزابادي – ج 1 ص 29.

2) الواقعة[الآية:16].

3) انظر تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور - ج 27ص 344

4) و هذه الألفاظ من المختلف فيها بين العلماء في صرفها و منعها من الصّرف ، فمن جعلها اسما للسّورة منعها من الصّرف للعلمية و التأنيث . و هو المشهور من مذهب سيبويه و من وافقه. انظر التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن - المعتصم بالله الطاهر بن صالح بن أحمد الجزائري - مطبعة المنار بمصر - ط1 سنة 1334 - ص 133.

5) قيل "حم" ممنوعة من الصرف للعلمية و العجمة ، لأنها جاءت على وزن (فعاليل) شأنها شأن "طسم" و " يس" ، و قيل إنها تمنع من الصرف للعلمية والتأنيث فهي مشتقة.(انظر البحر المحيط -ج8ص430 والدر المصون -ج6ص27 و البيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن - ص133).

6) هي الأخرى مختلف في أصلها فقيل: ممنوعة من الصرف للعلمية و العجمة ،وقيل ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث .فهي مشتقة.

ج–ما تعلّق بأسماء يوم القيامة [1] :

و هذه الألفاظ مرتبة على حروف الهجاء كالآتي : الحاقّة – الرّاجفة – الرّادفة – الصّاخة القارعة.

د– ما تعلّق بالجنّة و النّار :

و هذه الألفاظ مرتبة على حروف الهجاء كالآتي : تسنيم [2]– جحيم – الحطمة – سلسبيل[3] سعير.

و من الألفاظ التي أتناولها بالدراسة :

شفعـــــــاء

وردت في الربع الأخير من القرآن مرة واحدة.

في سورة الزمر في قوله تعالى :﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الآية:43].

أصل لفظة الشفاعة ، الإعانة و النّصرة . و جاء في القاموس المحيط : " إنه ليشفع علي بالعداوة ، أي يعين علي و يضارّني.﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً ﴾ [4]. أي من يزد عملا إلى عمل . و شفّعته فيه تشفيعا حين شفع كمنع ، شفاعة : قبلت شفاعته . و استشفعته إلينا : سألته أن يشفع " [5] .

و الإعانة التي دلّت عليها كلمة " الشفاعة " ترد بمعنى الواسطة في جلب المنفعة ، ودرأ المفسدة و أكثر السياقات القرآنية التي ترد فيها كلمة الشّفاعة بهذا المعنى ، و لهذا ذمّ الله المشركين لحماقتهم حيث ظنّوا في أصنامهم أنّها تملك شيئا من هذه الإعانة .

يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره قوله تعالى ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ﴾[6] " و لمّا كانت

---

1) و هذه الألفاظ تمنع من الصرف للعلمية (على يوم يعينه و هو يوم القيامة) و التأنيث (لأنها علم على مؤنث).

2) علم على عين بعينها في الجنة ، فتمنع من الصرف للعلمية و التأنيث (انظر الكشاف –ج6 ص 339 والدر المصون –ج10 ص 726) ، و قيل هي أعجمية .

3) هذه لفظة من المختلف في أصلها فقيل : هي أعجمية لأنهما على وزن " فعليل " كـ " حم" و " يس" و قيل : هي عربية من السلسبيل و هو ما سهل انحداره ، و هذا هو الراجح لأنها متعلقة باسم عين في الجنة فيناسبها المعنى. انظر المعاني للفراء – دط – ج 3 ص218 و المعرب لأبي منصور الجواليقي – تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر– مطبعة دار الكتب– ط2 ص 69 و لسان العرب ج 5 ص 1355.

4) النساء [الآية:85].

5) القاموس المحيط – الفيروزابادي – ج3ص45،44 و انظر لسان العرب – ج5ص1355.

6) الزمر [الآية:43].

الشفاعة أمرًا معنويا ،كان معنى ملكها تحصيل إجابتها . و الكلام تهكّم إذ كيف يشفع من لا يعقل ؟ فإنه لعدم عقله لا يتصور خطورة معنى الشفاعة عنده ، فضلا على أن تتوجه إراداته إلى الاستشفاع فاتخاذهم شفعاء من الحماقة " [1] .

و هو معنى يقارب قول محمد علي الصّابوني حيث قال : " أي لم يتفكروا بل اتخذوا لهم شفعاء من الأوثان و الأصنام ، فانظر إلى فرط جهالتهم ، حيث اتخذوا من لا يملك شيئا أصلا شفعاء لهم عند الله" [2] .

و لفظة " شفعاء " من الألفاظ التي ارتبطت في الدين بمفهوم الواسطة بين العبد و بين ربه ، فهي لفظة متعلقة بالعقيدة و الدين.

العـــــــزّى

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة.

في سورة النجم في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [الآية:19].

و لفظة العُزّى على وزن (فُعلى) ، من العِزّ . قال الطاهر ابن عاشور : " اسم صنم أبيض عليه بناء. و نقل عن الفخر الرّازي أنه " كان على سورة بنات ، و كان جمهور العرب يعبدونهما ، و خاصّة قريش " [3] .

وقيل : " هي شجرة وكانت أعظم الأصنام ، فكانت قريش تخصّها بالزيارة ، والهدايا ، والنحر عندها . وكانت العزى بواد من نخلة بأرض الشام يقال له حرض ، وقيل بالقرب من مكة وستندتها من بني مرة من سليم ، ومن أسماء العرب عبد العزى . وبعد ظهور الإسلام أرسل الرسول صلوات الله عليه خالد بن الوليد ، وذلك عام الفتح فقطعها " [4] .

و يظهر أن العرب تصرفت في أسماء الله فاشتقّت منها أسماء لآلهتها ، و هذا نوع من الإلحاد في الأسماء الذي ذمه الله تعالى في قوله : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (5) . فاشتقت من العزيز "العزّى" ، و من الله "اللّات "، و من المنّان "مناة".

---

1) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور – ج 24 ص 27.

2) صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – ج 3ص 82.

3) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور – ج 27 ص 104.

4) انظر الحياة الأدبية في العصر الجاهلي– محمد عبد المنعم خفاجي – دار الجيل – بيروت لبنان– ط1 سنة 1992– ص 56.

5) سورة الأعراف[الآية:180].

و لفظة " العزّى " من الألفاظ التي ارتبطت في الدّين بمفهوم العبادة التي كان المشركون يصرفونها لآلهتهم من دون الله .

فواحـــــــش

وردت في الربع الأخير مرتين

مرة في الشورى في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ [الآية:37] ومرة في النجم في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾[الآية:32].

جاء في لسان العرب : " الفحش ، والفحشاء ، والفاحشة ، القبيح من القول ، وجمعها الفواحش و الفحشاء : اسم الفاحشة ، و رجل فاحش : ذو فحش ، و المتفحّش الذي يتكلّف سب الناس و يتعمده " [1] .

و لفظة الفواحش غلب استعمالها في القرآن على معنى " الزّنا " ، و لهذا نقل ابن منظور عن ابن الأثير " وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزّنا . و كل خصلة قبيحة فهي فاحشة " [2] .

وبهذا المعنى فسّر الصابوني قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ قال :" الفواحش جمع فاحشة ، و هي ما تناهى قبحه كالزّنا ، و القتل ، و الشرك ، و غيرها " [3] .

ولفظة "فواحش" دلّت على مخالفة الدّين بارتكاب ذنوب كبرى ، فهي إذًا متعلقة بالدين ، حيث إنّ الشرع جعلها وصفا لما ترتكبه جوارح العباد ، من كبائر الذنوب .

الـــــــلّات

وردت في القرآن الكريم مرّة واحدة.

في سورة النجم في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [الآية:19].

يقول الطاهر بن عاشور : "صنم لثقيف بالطائف ، وكانت قريش وجمهور العرب يعبدونه ، وله شهرة عند قريش" [4] .

---

1) لسان العرب – ابن منظور – ج 5ص 3355.

2) المصدر نفسه – ج 5ص 3355.

3) صفوة التفاسير– محمد علي الصابوني – ج3ص142.

4) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور – ج27ص104.

و شكل هذا الصنم ، صخرة مربعة الشكل . بنت عليها ثقيف بناءً بالطائف ، و كان من سدنتها عتاب ابن مالك [1] .

يقول الشاعر:

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الخَائِبِ الخَاسِرِ *

و كما قلت في لفظة " العزى " فإن هذه اللفظة هي الأخرى يحتمل أن العرب ضاهت عبادة المؤمنين لربهم فاشتقت اسم اللّات من الله لإلاهها.

و لفظة " اللّات " من الألفاظ التي ارتبطت في الدّين بمفهوم العبادة التي كان المشركون يصرفونها لآلهتهم من دون الله.

الحاقـــــة [2]

وردت في الربع الأخير ثلاث مرات.

في سورة الحاقّة في قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[الآية:1-3].

الحاقّة صيغة فاعل ، من حقّت السّماء إذا ثبت وقوعها. و الهاء فيها لا خلوًا عن أن تكون هاء تأنيث. أو أن تكون هاء مصدر على وزن فاعله ، مثل الكاذبة للكذب . قال الطاهر بن عاشور : " و يجوز أن يكون المراد بها لقيام يوم القيامة " [3] .

وقد جاء في تهذيب اللغة : " الحاقة : الساعة والقيامة ، سميت حاقة ، لأنها تحقّ كل محاق في دين الله " [4] .

وقد سميت بها سورة بأكملها ، بدأت بالحديث بها ، وجاء في ثناياها انقسام الناس يومها (يوم القيامة) إلى آخذ كتابه بيمينه ، فمحاسب حسابا يسيرا ، وآخذ كتابه بشماله ، فمحاسب حسابا عسيرا .

ولفظة "الحاقة" مرتبطة بيوم عظيم ، هو يوم القيامة ، فهي متعلقة بقضية العقيدة ، وهي الإيمان باليوم الآخر .

تســـــــــيم

---

1) انظر الحياة الأدبية في العصر الجاهلي- محمد عبد المنعم خفاجي – ص 56.

* البيت لضرار بن الخطاب وهو من شواهد المحرر الوجيز - ج5 ص 200 والبحر المحيط – ج8 ص 158.

2) تمنع من الصرف للعلمية و التأنيث ، إما لأنها علم ليوم القيامة ، أو لأنها اسم للسورة.

3) انظر تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور- ج 29 ص 212.

4) تهذيب اللغة- الأزهري - ج 2 ص 377.

وردت في الربع الأخير مرة واحدة.

في سورة **المطففين** في قوله تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ [الآية:27].

ذكر الألوسي في تفسيره أنها " علم لعين بعينها في الجنة ، كما روى عن ابن مسعود عن حذيفة بن اليمان : أنه قال : عين من عدن ، سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه ، إذ رفعه ، و قيل سميت بذلك لرفعة من يشربها " [1] .

و أرجع الطاهر بن عاشور هذه اللفظة إلى السنام فقال : علم في الجنة منقول من مصدر سنّم الشيء جعله كهيئة السنام " . قال : " و وجهوا هذه التسمية بأن العين تصب على جناحهم من علو ، و كأنها سنام " [2] . و من أهل العلم من جعلها أعجمية الأصل [3] .

قال الطاهر بن عاشور : "و هذا العلم عربي المادة و الصّيغة ، ولكنة لم يكن معروفا عند العرب فهو مما أخبر به القرآن " [4] .

و هذا الذي أرجّحه ، لأنه يناسب المقام الذي هم فيه عباد الله المقربين في جنّات النّعيم .

و لفظة " تسنيم " مرتبطة بما أعدّه الله لعباده المؤمنين في الجنة ، فهي لفظة متعلقة بقضية العقيدة أعني الإيمان بالجنة .

لظـــــــى [5]

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة.

في سورة **المعارج** في قوله تعالى :﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ [الآية:15].

و هي مشتقة من اللّظى ، و هو اللهب الخالص . و يقال : لظيت النار تلظّى لظًى ، و فلان يتلظّى على فلان تلظيا ، إذ توقد عليه من شدّة الغضب [6] .

و قد جعل ذو الرّمة اللّظى شدة الحر فقال :

وَ حَتَى أَتَى يَوْمٌ يَكَادُ مِنَ اللّظَى ... تَرَى النَّوْمَ فِي أُفْحُوصِهِ يَتَصَبَّحُ *

---

1) روح المعاني- الألوسي – ج 10 ص 97.

2) انظر تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور - ج 30 ص 208.

3) و يظهر أن الذين حكموا بعجمه هذه اللفظة بناء على وزنها (**فعليل**) و قد ذكرت من قبل أنها من الصيغ التي قيل عنها إنها ليست من أوزان العرب (انظر هامش ص45،46).

4) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور - ج 30 ص 208.

5) و قد أرجعها بعضهم إلى أصول أعجمية ، و الراجح أنها عربية مشتقة و هي علم على النار ، أي اسم من أسماء النار .

6) انظر تهذيب اللغة – الأزهري - ج 14 ص 395.

* من شواهد تهذيب اللغة للأزهري . انظر التهذيب ج14 ص395.

قال ابن الأنباري : " سميت لظى لشدة توقدها و لهبها " [1] .

و هذا المعنى موافق تماما للمعنى المستفاد من السياق القرآني في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ [2] .

و لفظة " لظى " دلت على ما تعلق بما أعدّه الله للكفار ، فهي لفظة متعلقة بالعقيدة و الدين .

و الألفاظ التي تناولتها بالدراسة ، إضافة إلى بقية الألفاظ الأخرى في هذا الحقل ، قد مست بشكل مباشر ما تعلق بالعقيدة و الدين .

و من الملاحظ أنّ الألفاظ فيه كثيرة مقارنة مع بقية الحقول ، و في هذا دليل على أن القرآن كتاب هداية و دين ، سواء في تقريره لقضايا العبادات و الأفعال ، أو مسائل الإيمان و الاعتقاد .

5/ ــ معجم الألفاظ الدالة على الوصف و العاقبة و الجزاء .

و ألفاظ هذا المعجم مرتبة على حروف الهجاء كالآتي : أخزى- أدهى- أشد- أعمى- أمر بشرى- حسنى- زلفى- سدى- ضرّاء- ضعفاء- ضيزى- عسرى- عمى- يسرى .

و من الألفاظ التي أتناولها بالدراسة :

حســـــنى

وردت في الربع الأخير ست مرات.

مرة في **فصلت** في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾[الآية:50] و مرة في **النجم** في قوله : ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾ [الآية:31]. و مرة في **الحديد** في قوله : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الآية:10]. و مرة الحشر في قوله:﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الآية:24]. و مرتين في الليل في قوله: ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الآية:6]. و قوله:﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الآية:9].

الحسنى من الحسن ، ضدّ القبح و نقيضه . و قد نقل ابن منظور عن الأزهري : " الحسن نعت لما حسن . حسُن ، و حسَن ، و يحسُن ، فهو حاسن ، و حسَنْ . و الحسنى ضد السوء " [3] .

و لما كانت الجنّة دار الجزاء للعباد المؤمنين على أعمالهم و صفت بهذا الوصف . قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾ "بالمثوبة الحسنى ، و هي الجنة ، أو بسبب الأعمال

---

1) موسوعة الألفاظ القرآنية – مختار فوزي النعال – ص 440.

2) سورة المعارج [الآيات:15-18].

3) لسان العرب – ابن منظور – ج 2 ص 878.877.

الحسنى " [1] .

و كانت المعاملة للعباد فيها موصوفة بهذا الوصف . قال الطاهر بن عاشور في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ [2] ، أي الحالة الحسنى ، أو المعاملة الحسنى . قال " و الأظهر أنّ الحسنى صارت اسما للإحسان الكثير ، أخذا من صيغة التفضيل " [3] .

و لفظة " حسنى" دلت على الاتصاف بالحسن ، و كانت الجنة الموصوفة بها عاقبة المؤمنين و جزاؤهم .

ضيـــــــزى

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة.

في سورة النجم في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾[الآية:22].

قال الزمخشري : " جائرة , من ضازه يضيزه إذا ضامه. و الأصل ضوزى" [4] .

و هو نفس ما قاله أبوحيان الأندلسي ، و استشهد بقول الشاعر :

ضَازَتْ بَنُو أَسْدٍ بِحُكْمِهِمُ إِذْ يَجْعَلُونَ الرَّأْسَ كالذَّنَبِ *

قال : " و أصلها ضوزى على وزن فُعْلَى نحو حبلى " [5] . و أنثى وربا [6] .

و لفظة " ضيزى " حكم الله بها على فعل المشركين في مساواتهم بين الخالق و المخلوق ، بأن جعل هذا العمل الذي قاموا به غير عادل ، فهي إذا لفظة فيها وصف للأفعال ، و الحكم عليها .

و الألفاظ التي تناولتها بالدراسة إضافة إلى بقية الألفاظ الأخرى في هذا الحقل المعجمي دلّت على الأوصاف كلفظة " حسنى " ، و " عسرى " ، و " يسرى " ، و " أشد " ، و " أمر " ...الخ ، كما دلّت على الحكم و العاقبة ، فكلها إذا ألفاظ تندرج تحت حقل واحد ، و موضوع واحد .

6/ ــ معجم الألفاظ الدالة على المظاهر الكونية و الأماكن :

و ألفاظ هذا المعجم مرتبة على حروف الهجاء كالآتي : ثمود - جوار- حدائق- دنيا

---

1) الكشاف – الزمخشري - ج 4 ص 32.

2) سورة فصلت [الآية:50].

3) انظر تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور - ج 24 ص 215.

4) الكشاف – الزمخشري - ج 4 ص 30.

* لم أهتد إلى قائله وهو من شواهد البحر المحيط – ج 8 ص 152.

5) و بهذا تكون اللفظة عربية الأصل لا أعجمية ، وقد ردّها بعضهم إلى غير لغة العرب بحجّة أنها غريبة.

6) البحر المحيط – ابن حيان الأندلسي- ج 8 ص 152.

رواسي- إرم [1] - شعرى- طرائق- طوى- كواكب - مؤتفكة- مشارق- مصابيح – مغارب مكة - منازل- ينابيع .

و من الألفاظ التي أتناولها بالدراسة :

رواســــــــــي

وردت في الربع الأخير ثلاث مرات .

مرة في **فصلت** في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾ [الآية:10]. و مرة في ق في قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ [الآية:7].و مرة في **المرسلات** في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ ﴾ [الآية:27].

أصل كلمة رواسي من الفعل رسا ، أي ثبت . جاء في لسان العرب : " رسا الشيء ، يرسو رسوا ، و أرسى : ثبت . ورسا الجبل ، يرسو : ثبت " [2] .

قال : " و الرواسي من الجبال : الثوابت الرواسخ . قال الأخفش واحدها راسية ، و رست قدمه ثبتت في الحرب ، وأرست الوتد في الأرض ، إذا ضربته فيها " [3] .

قال الأخوص :

سِوَى خَالِدَاتٍ مَا يَرِمْنَ وَ هَامِدٌ وَأَشْعَثَ تَرْسِيَةَ الْوَلِيدَةَ بالقهر

و الظاهر أن لفظة " رواسي " الواقعة في السياقات القرآنية ، واردة بمعنى الثبات ، و لهذا يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ [4] " جبالا ثوابت لولا هي لتكافأت" [5] .

و هو نفس المعنى الذي فسر به الصابوني هذه اللفظة في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾ [6] قال : " أي جعل فيها في الأرض جبالا ثوابت ، لئلا تميد بالبشر " [7] .

---

1) قيل إن هذا اللفظ أعجمي الأصل ، و هو اسم علم على شخص سميت به قبيلة عربية . غير أني لم أقف على أصله مما يرجح أنه عربي. و قد قال الفراء : "ارم" هو سام ابن نوح و لم يقل إنه أعجمي و لكن ترك إجراؤه لأنه كالأعجمي" . (انظر معاني الفراء ج3ص260).

2) لسان العرب – ابن منظور- ج 3 ص 1647،1648.

3) المصدر نفسه - ج 3 ص 1647،1648.

* من شواهد لسان العرب – ج 3 ص 1647،1648.

4) سورة ق [الآية:7].

5) الكشاف – الزمخشري - ج 5ص593.

6) سورة فصلت [الآية:10].

7) صفوة التفاسير– محمد علي الصابوني - ج 3 ص 118.

و لفظة " رواسي " التي تعني الجبال الثوابت هي مظهر من مظاهر هذا الكون و جزء منه.

شعـــــــرى [1]

وردت في الربع الأخير مرة واحدة.

في سورة **النجم** في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾[الآية:49].

الشعرى : اسم نجم من نجوم برج الجوزاء شديد الضياء ، و سمي كلب الجبّار . كان العرب يطلقونه على هذا البرج [2] .

يقول الطاهر بن عاشور : " و هو من البروج الربيعية ، أي التي تكون مدة حلول الشمس فيها هي فصل الربيع " . قال : " و برج الجوزاء و كواكب كثيرة منها أسماء خاصة . و العرب يتخيلون مجموع نجومها في صورة رجل واقف ، بيده عصا ، على وسطه سيف ، فلذلكم سموه الجبار " [3] .

و في هذا دليل على تعظيم العرب لهذا النجم . و لعلها خصت هذا النجم " الشعرى " بتسمية " كلب الجبار " لميزة فيه ، فكانت تعتقد فيه شيئا من الربوبية و الألوهية ، فرد الله عز و جل عليهم فقال : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾.

و لفظة " الشعرى " تسمية لنجم شديد البياض ، فهو مظهر من مظاهر الكون ، و جزء منه متعلق بتسييره .

طـــــوى [4]

وردت في الربع الأخير مرة واحدة.

في سورة **النازعات** في قوله تعالى :﴿ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [الآية:16].

قال الفراء : " هو واد بين المدينة و مصر ، فمن أجراه قال : هو ذكر سميناه به ذكرا ، فهذا سبيل لا يجرى ، و من لم يجره جعله معدولا عن جهته " . قال : " و لم نجد اسما من الياء و النون ، عدل عن جهته غير طوى " [5] .

---

1) علم لمؤنث . قال السجستاني : " الشعرى مؤنثة " . (انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم – عبد الخالق عظيمة – تحقيق : محمود شاكر – دار الحديث – القاهرة – دط – ج 4 ص 284). لفظ ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، فهو اسم علم مؤنث لنجم بعينه.

2) لسان العرب – ابن منظور – ج 3 ص2704.

3) تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – ج27ص150.

4) قيل إنه أعجمي الأصل معرب لاسم شخص . (انظر موسوعة الألفاظ القرآنية – ص 497).

5) معاني القرآن – الفراء – ج 3 ص 206 .

و قيل : أصل " طوى" بمعنى اسم المفعول من الفعل طواه ، و يكون المعنى في قوله تعالى :﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[1] أي طواه موسى – عليه السلام- بالسير تلك الليلة ، فقال له ربه إنك بالوادي المقدس الذي طويته ليلا [2] . و هذا هو الراجح ، فاسم الواد معدول ، من الفعل طواه .

و لفظة " طوى " دلت على اسم وادٍ ، وهو مكان من الأمكنة ، فهو يمثل جزءً من هذا الكون .

كـــــواكب

وردت في الربع الأخير مرتين.

مرة في **الصافات** في قوله تعالى:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الآية:6] و مرة في **الانفطار** في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ [الآية:2].

الكواكب جمع مفرده كوكب و هو النجم . قال ابن منظور : " كوكب معروف من كواكب السّماء ويشبّه به النّور ، فيسمّى كوكبا " [3] .

قال الأعشى :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ الْبِنْتِ مُكْتَهِلُ *

و نقل ابن منظور عن ابن سيدة و غيره : " الكوكب و الكوكبة : النّجم . قال الأزهري : و سمعت غير واحد يقول للزّهرة النجوم الكوكبة . و سائر الكواكب تذكّر فيقال : كوكب كذا و كذا " [4] .

و يظهر أنّ العرب ما كانت تسمي من النجوم كواكبا إلاّ ما كان ينير و يلمع ، و لهذا جعلها الله زينة للسّماء .

يقول أبو حيان الأندلسي : " الكواكب ، الكريات السّماوية التي تلمع في الليل عدا الشمس . ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [5] : بزينة الكواكب : بضوء الكواكب . قيل : و يجوز أن يراد أشكالها المختلفة " [6] .

---

1) سورة طه[الآية:12].

2) موسوعة الألفاظ القرآنية – مختار فوزي النعال - ص 497.

3) انظر لسان العرب – ابن منظور - ج 5 ص 3957.

* من شواهد لسان العرب . انظر اللسان - ج 5 ص 3957.

4) انظر لسان العرب – ابن منظور - ج 5 ص 3957.

5) الصافات[الآية:6].

6) البحر المحيط .. أبو حيان الأندلسي ج 7 ص 87.

و لفظة " الكواكب " التي تعني النجوم المضيئة في هذا الكون ، هي مظهر من مظاهره ، و جزء منه.

ينابيع

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة .

في سورة **الزمر** في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الآية:21].

و أصل كلمة ينابيع من الفعل نبع أي تفجّر . قال ابن منظور : " نبَع الماء ، و نبع ، و نبُع ، ينبُع و ينبَع ، نبْعا و نبوعًا : تفجّر . و قيل : خرج من العين ، و لذلك سميت العين ينبوعا " [1] .

قال : " و جمعه ينابيع . و الينبوع : الجدول الكثير الماء ، و كذلك العين " [2] .

و الظاهر أن الاستخدام القرآني للفظة ينابيع في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾. يشمل المعنيين : اجتماع الماء في جدول كثير ، و تفجّره من باطن الأرض.

و لفظة " ينابيع " تعني مظهرا من المظاهر الكونية ، و هي جزء من هذا الكون.

و الألفاظ التي تناولتها بالدراسة ، إضافة إلى بقية الألفاظ الأخرى في هذا الحقل قد مست بشكل مباشر ما تعلق بمظاهر الكون ، وأماكن موجودة في الأرض ، مثل : طوى – كواكب – شعرى...الخ فكلها ألفاظ تشكل موضوعا واحدا ، هو ما تعلق بالمظاهر الكونية ، و الأماكن .

العلاقات الدّلالية بين الحقول المعجمية :

إن هذه الحقول المعجمية للألفاظ الممنوعة من الصّرف ، تربطها علاقات أخرى ، لها صلة بنظرية الحقول الدّلالية ، و بالدّراسات المعجمية في تراثنا العربي و هي :

ظاهرة الاشتقاق و ظاهرة التضاد.

1 / الاشتقاق :

و هو توليد كلمات كثيرة من جذر لفظي واحد ، أو ما يعبر عنه اللّغويون بأنه أخذ كلمة من كلمة أخرى سواء كانت موافقة لها في المعنى [3] ، أم مخالفة لها في المعنى [4] .

---

1) لسان العرب – ابن منظور – ج 6ص 4327.

2) المصدر نفسه – ج 6ص 4327.

3) و الموافقة لها في المعنى تسمي : "الاشتقاق الأصغر" ، و أما المخالفة لها في المعنى فتسمى : "الاشتقاق الأكبر" .

4) انظر مجلة كلية الدعوة الإسلامية بالجماهيرية العربية الليبية – العدد 5 – سنة 1998 – ص 412.

و هذه الخاصيّة تجعل اللّغة قادرة على استيعاب كثير من المصطلحات ، إضافة إلى قدرتها على التعبير و يمكن توضيح هذه العلاقة بين الألفاظ الممنوعة من الصّرف في الجدول الآتي :

الألفاظ ذات الحقل الاشتقاقي	المصدر	الفعل
تَقْوَى – أَتْقَى	تَقْوَى	اتَّقَى
حُسْنَى – أَحْسَنُ	حُسْنَى	حَسُنَ
دُنْيَا – أَدْنَى	دُنُوٌّ	دَنَا
عمى – أعمى	عمى	عَمِيَ
قُرْبَى – أَقْرَب	قُرْبٌ	قَرُب
هُدَى – أَهْدَى	هِدَايَةٌ	هَدَى
هَوَى – أَهْوَى	هِوَايَةٌ أو هَوًى	هَوَى أو هوِيَ
كَبَائِر – كُبْرَى – أَكْبَرُ	كِبَرٌ أو تَكَبُّرٌ	كَبُرَ

و مما لا شك فيه ، كما هو موضح في هذا الجدول ، أن كلّ لفظة قد استقلّت بمدلول خاص لكنّها جمعتها بأخواتها مادّة اشتقاقية واحدة .

2 / التضاد [1] :

و هو أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضده . [2]

و قد عرّفها أبو الطيّب اللغوي (ت315 هـ) بقوله : " أن تكون الكلمة الواحدة تبنى عن معنيين

---

1) و ظاهره التضاد من الظواهر الدلالية التي كانت محل خلاف في وجودها في كلام العرب بين العلماء . و من المنكرين للتضاد ، ابن دستروبه عبد الله بن جعفر (ت 347هـ) و قد ألّف كتابا سماه" إبطال الأضداد" ، و حجته أنه لو كان للفظ الواحد معنيان مختلفان أو أحد المعنيين ضدّ الآخر لما كان في ذلك إبانة بل هو تعمية و تغطية .(انظر تصحيح الفصيح –ابن دستروبه – تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد سنة 1975- ج 1 ص 359) . و يرى أكثر علماء اللّغة و الأئمة أن التضاد واقع في كلام العرب و من هؤلاء الخليل بن أحمد الفراهيدي و تلميذه سيبويه و قطرب .(انظر التضاد في ضوء اللغات السامية لحي كمال بيروت سنة 1975 ص 18). والراجح أن التضاد ظاهرة دلالية موجودة في لغتنا العربية بدليل أن القرآن استعمله ، وهو مسلك من مسالك العرب أشار إليه ابن فارس في كتابه:الصاحبي في فقه اللغة- تحقيق : مصطفى الشويمي- مؤسسة بدران للطباعة و النشر– بيروت – لبنان طبعة سنة 1963م- ص 69 و السيوطي في كتابه : المزهر في علوم اللغة وأنواعها - شرح و ضبط : محمد أحمد جاد المولى بك مكتبة التراث– القاهرة - ط 2 - ج1 ص 139 و غيرهما.

2) علم الدلالة – أحمد مختار عمر – ص 191.

متضادين . من غير تعيين يدخل عليهما ، و لا اختلاف في تعريفهما " [1] .

أي أن التضاد يوحد بين الكلمات المتشابهة في معظم المكونات الدلالية ، ما عدا وحدة واحدة أو اثنتين ، تختلفان سلبا أو إيجابا ، مثل : طويل و قصير ، و أسود و أبيض .

و قد تشكلت العلاقة الدلالية " التضاد" بين الكلمات التالية :

1 – **حسنى** ≠ **سوء** (اشتراكهما في الوصف).

2- **أسفل** ≠ **أعلى** (اشتراكهما في المترلة).

3- **مشارق** ≠ **مغارب** (اشتراكهما في الجهة).

4- **عسرى** ≠ **يسرى** (اشتراكهما في الحالة).

و كل لفظة من هذه الألفاظ اشتركت مع ضدها في معظم المكونات الدّلالية ، كالوصف ، و المترلة أو الجهة ، أو الحالة ، و في هذا نوع من التقارب الدلالي يصطلح عليه اسم" التضاد " .

و من الألفاظ التي لم أتناولها بالدراسة المعجمية ، لغياب العلاقة الدّلالية بينها ، أو لضعف هذه العلاقة ، الألفاظ الآتية : أبابيل – إحدى- أحمد- أحوى- أساطير- أعلم- أقاويل- أولى- بصائر بيضاء- ترائب- جلاء- حناجر- ذكرى- صرعى- كواعب- لبدا- مثاني- نواصي .

وجه الإعجاز في الممنوع من الصرف :

إن هذا الكتاب المجيد ، كلية الشريعة ، وعمدة الملة ، وينبوع الحكمة ، وآية الرسالة ، ونور الأبصار والبصائر . لا طريق إلى الله سواه ، ولا نجاة بغيره ، ولا تمسك بشيء يخالفه . فلا جرم لزم من رام الاطلاع على كليات الشريعة الغراء ، وطمع في إدراك مقاصدها ، واللحاق بأهلها النجباء ، أن يتخذه سميره وأنيسه ، ويجعله على المدى ، نظرا وعملا ، جليسه .

لذلك فإنه لم يحظ كتاب بالاهتمام على مدار التاريخ ، منذ أن عرف الإنسان القراءة والكتابة ومنذ أن بدأ يهتم بتراثه وتاريخه ، كما حظي القرآن ، فلقد تركزت العناية به ، وبسوره وترتيبها ، كما حظيت كذلك ألفاظه .

هذه الألفاظ ثروة زاخرة ، ما يزال و سيظل بها القرآن محط عناية الدارسين و الباحثين ، لتوقف فهم دلالاته و أحكامه على فهم المراد منها ، لذلك حظيت الألفاظ القرآنية باهتمام من قبل العلماء و الباحثين ، سلفا و خلفا .

والمتأمل في مجموع تلك الألفاظ الممنوعة من الصرف ، المشكلة لهذه الحقول المعجمية ، وما تحمله من

---

1) الأضداد في كلام العرب – أبو الطيب اللغوي- تحقيق : عزة حسن – دمشق سنة 1963- ج 2ص 578.

معان مشتركة في مواضيع عامة ، يدرك أنها ألفاظ قادرة على استيعاب كل الجوانب المتعلقة بالإنسان باعتباره المخاطب والمكلف بتطبيق تعاليم الشرع ، وفي هذا وجه من وجوه الإعجاز القرآني في اللفظ الممنوع من الصرف في ربع يس .

فلو تأمّل في هذه الألفاظ :

أنثى – أولياء – حنفاء – شركاء – قبائل – قربى – قرناء – نجوى – يتامى – مساكن مشارب – مغانم – نمارق – بطائن – ثمود – حدائق – دنيا – رواسي– شعرى – طرائق طوّى – قرى – كواكب – مؤتفكة – مشارق – مصابيح – ارم – مغارب – مكة – منازل ينابيع .

لأدرك أنها استطاعت أن تصور له مظاهر الحياة الإنسانية والدنيوية ، وأنها حددت تاريخه وعلاقاته الاجتماعية التي تربطه ببني جنسه .

ولو أنه تأمّل أيضا في :

أطغى– أظلم– بغضاء – رحماء – سرائر .

لرأى أنها ألفاظ تظهر له شعور الإنسان وأحاسيسه ، والجوانب الداخلية فيه .

ولو لاحظ كذلك هذه الألفاظ :

أتقى– أهدى– تقوى– شفعاء– شهداء ــ العزّى ــ فواحش– كبائر– كوافر– اللّات مساجد مناة – الحاقة – الرّاجفة – الرّادفة – الصّاخة – القارعة – تسنيم – الحطمة السّاعة – السّعير لظى – سلسبيل – حم – يس– ص – ق– الرّحمن– ن .

لرأى أنها ألفاظ تتحدث عن الحياة الدينية للإنسان ، ومصيره الذي سيؤول إليه بعد موته .

و بهذا يتحقق إعجاز القرآن في هذه الألفاظ ، بأن تناولت كل ما تعلق بحياة الإنسان : الروحية و الدينية ، و الأخلاقية ، و النفسية ، و الاجتماعية .

ولمّا كان القرآن كتاب هداية وشريعة كان " **معجم الألفاظ الدالة على ما تعلق بالعقيدة و الدّين**" من أكبر الحقول المعجمية من حيث عدد الألفاظ ، وفي هذا دليل على أن الإنسان لم يخلق سدى ، كما قال تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [1] .

فالغاية من وجوده ، وتهيئة ما يضمن بقاءه هي "العبادة" كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [2] .

---

1) سورة القيامة [الآية:36].

2) سورة الذاريات [الآية:56].

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

يقول الشيخ : ناصر الدين السعدي : " هذا أمر عام لجميع الناس ، بأمر عام ، وهو العبادة الجامعة امتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، وتصديق خبره ، فأمرهم تعالى بما خلقهم له "[2] .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1) سورة البقرة [الآية: 21-22].

2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان – ناصر الدين السعدي – مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة – المملكة العربية السعودية – ط سنة 1987 – ص57.

إحصاء الألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول العربية في ربع يس

الألفاظ الممنوعة من الصرف	العلل المانعة من الصرف	عدد المرات	المواضع التي ذكرت فيها
أبابيل	صيغة منتهى الجموع(فواعيل)	مرة واحدة	الفيل الآية : 3
أباريق	صيغة منتهى الجموع(فواعيل)	مرة واحدة	الواقعة الآية : 18
أبقى	الوصفية ووزن الفعل	ثلاث مرات	الشورى الآية : 36 ــ النجم الآية : 51 ــ الأعلى : الآية 17
أتقى	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	الليل الآية : 17
ثمود	العلمية والتأنيث	اثنا عشرة مرة	ص الآية : 13 ــ غافر الآية :31 ــ فصلت الآيتين : 13ــ17 ــ ق الآية :12 ــ الذاريات الآية : 43 ــ النجم الآية :51 ــ القمر الآية :23 ــ الحاقة الآيتين :4 ــ5 ــ البروج الآية : 18 ــ الفجر الآية : 9
إحدى	ألف التأنيث المقصورة	مرتين	فاطرالآية : 42 ــ المدثر : 35
أحسن	الوصفية ووزن الفعل	عشر مرات	الصافات الآية : 125 ــ الزمر الآيات : 18 ــ 23 ــ 35 ــ 55 ــ فصلت الآيات: 33 ــ 34 ــ الأحقاف الآية : 16 ــ الملك الآية : 2 ــ التين الآية : 4
أحد	العلمية ووزن الفعل	مرة واحدة	الصف الآية : 6
أحوى	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	الأعلى الآية : 5
أخرى	الوصفية ووزن الفعل	إحدى عشرة مرة	الزمر الآيات : 7 ــ 42 ــ 68 ــ الفتح الآية : 21 ــ الحجرات الآية : 9 ــ النجم الآيات : 13 ــ 20 ــ 38 ــ 47 ــ الصف : 13 ــ الطلاق : 16
أخزى	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	فصلت الآية : 16
أدنى	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	النجم الآية : 9 ــ المجادلة الآية : 7 ــ المزمل الآية : 20
أدهى	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	القمر الآية : 46
أرائك	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	أربع مرات	يس الآية : 56 ــ الإنسان الآية : 13 ــ المطففين الآيتين : 33 ــ 35
ارم	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	الفجر الآية : 7
أساطير	صيغة منتهى الجموع(فواعيل)	ثلاث مرات	الأحقاف الآية : 17 ــ القلم الآية : 15 ــ المطففين : الآية 13
الساعة	العلمية والتأنيث	خمسة عشرة مرة	غافر الآيتين : 46 ــ 59 ــ فصلت الآيتين : 47 ــ 50 ــ الشورى :17ــ18 ــ الزخرف الآيات : 61 ــ 66 ــ 85 ــ الجاثية الآيتين : 27 ــ 32 ــ محمد الآية : 18 ــ القمر : الآيتين : 1ــ 46 ــ النازعات الآية : 42
أسفل	الوصفية ووزن الفعل	ثلاث مرات	الصافات الآية :98 ــ فصلت الآية : 29 ــ التين الآية : 5
أشد	الوصفية ووزن الفعل	إحدى عشرة مرة	الصافات الآية : 11 ــ غافر الآيات : 21 ــ 46 ــ 82 ــ فصلت الآية : 15 ــ الزخرف الآية : 8 ــ محمد الآية : 13 ــ ق الآية : 36 ــ الحشر الآية : 13 ــ المزمل الآية : 6 ــ النازعات الآية : 27
أشداء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	الفتح الآية : 29
أطغى	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	النجم الآية : 52
أظلم	الوصفية ووزن الفعل	ثلاث مرات	الزمر الآية : 32 ــ النجم الآية : 52 ــ الصف الآية : 7

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أعظم	الوصفية ووزن الفعل	مرتين	الحديد الآية : 10 ــ المزمل الآية : 20
أعلم	الوصفية ووزن الفعل	تسع مرات	الزمر الآية : 70 ــ الأحقاف الآية : 8 ــ ق الآية : 45 النجم الآيتين : 30 ــ 32 ــ الممتحنة الآيتين :1 ــ 10 ــ القلم الآية : 7 ــ الإنشقاق الآية : 23
أعلى	الوصفية ووزن الفعل	خمس مرات	الصافات الآية : 8 ــ ص الآية : 69 ــ النجم الآية : 7 ــ الأعلى الآية : 1 ــ الليل الآية : 20
أعمى	الوصفية ووزن الفعل	ثلاث مرات	غافر الآية : 58 ــ الفتح الآية : 17 ــ عبس الآية : 2
أفاويل	صيغة منتهى الجموع (فواعيل)	مرة واحدة	الحاقة الآية : 44
أقرب	الوصفية ووزن الفعل	مرتين	ق الآية : 16 ــ الواقعة الآية : 85
أكبر	الوصفية ووزن الفعل	ست مرات	الزمر الآية : 26 ــ غافر الآيتين : 10 ــ 57 ــ الزخرف الآية : 48 ــ القلم الآية 33 ــ الغاشية الآية : 24
أكثر	الوصفية ووزن الفعل	خمسة عشرة مرة	يس الآية : 7 ــ الصافات الآية : 71 ــ الزمر الآيتين :29 ــ 49 ــ غافر الآيات : 57 ــ 59 ــ 61 ــ 82 ــ فصلت الآية : 4 ــ الزخرف الآية : 78 ــ الدخان الآية : 39 ــ الجاثية الآية : 26 ــ الحجرات الآية : 4 ــ الطور الآية : 47 ــ المجادلة الآية 7
أكرم	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	العلق الآية : 3
أمر	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	القمر الآية : 46
أنثى	ألف التأنيث المقصورة	ثماني مرات	غافر الآية : 40 ــ فصلت الآية : 47 ــ الحجرات الآية : 13 ــ النجم الآيات : 21 ــ 27 ــ 45 ــ القيامة الآية : 39 ــ الليل الآية : 3
أهدى	الوصفية ووزن الفعل	مرتين	الزخرف الآية : 24 ــ الملك الآية : 22
أهوى	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	النجم الآية : 53
أوفى	الوصفية ووزن الفعل	مرة واحدة	النجم الآية : 41
أولى	الوصفية ووزن الفعل	إحدى عشرة مرة	الصافات الآية : 59 ــ الدخان الآيتين : 35 ــ 56 ــ النجم الآيات : 25 ــ 50 ــ 56 ــ الواقعة الآية : 62 ــ النازعات الآية : 25 ــ الأعلى الآية : 18 ــ الليل الآية 13 ــ الضحى الآية : 4
أولياء	ألف التأنيث الممدودة	تسع مرات	الزمر الآية : 3 ــ الشورى الآيات : 6 ــ 9 ــ 46 ــ الجاثية الآيتين : 10 ــ 19 الأحقاف الآية : 32 ــ الممتحنة الآية : 1 ــ الجمعة الآية : 6
بشرى	ألف التأنيث المقصورة	مرتين	الزمر الآية : 17 ــ الأحقاف الآية : 12
بصائر	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الجاثية الآية : 20
بطائن	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الرحمن الآية : 54
بغضاء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	الممتحنة الآية : 4
بيضاء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	الصافات : 46
ترائب	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الطارق الآية : 7
تراقي	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	القيامة الآية : 26
تسنيم	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	المطففين الآية : 22
تقوى	ألف التأنيث المقصورة	خمس مرات	الفتح الآية : 26 ــ الحجرات الآية : 3ــ المجادلة : الآية 9 ــ المدثر الآية : 56 ــ العلق الآية : 12

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجحيم	العلمية والتأنيث	أربعة عشرة مرة	الصافات الآيات : 23 ــ 55 ــ 64 ــ 68 ــ 97 ــ 163 ــ غافر الآية : 7 ــ الدخان الآيتين : 47 ــ 56 ــ الطور الآية : 18ــ الواقعة الآية : 94 ــ الحديد الآية 19 ــ الحاقة الآية : 31 ــ المزمل الآية : 12
جوار	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	ثلاث مرات	الشورى الآية : 32 ــ الرحمن الآية : 24 ــ التكوير : الآية 16
الحاقة	العلمية والتأنيث	ثلاث مرات	الحاقة الآيات : 1ــ 2ــ 3
حدائق	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرتين	النبأ الآية : 32 ــ عبس الآية : 30
حسنى	ألف التأنيث المقصورة	ست مرات	فصلت الآية : 50 ــ النجم الآية : 31 ــ الحديد الآية : 10 ــ الحشر الآية : 24 ــ الليل الآيتين : 6 ــ 9
الحطمة	العلمية والتأنيث	مرتين	الهمزة الآيتين : 4 ــ 5
حم	العلمية والتأنيث	سبع مرات	غافر الآية : 1 ــ فصلت الآية : 1 ــ الشورى الآية : 1ــ الزخرف الآية : 1 ــ الدخان الآية : 1 ــ الجاثية الآية : 1 ــ الأحقاف الآية : 1
حناجر	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	غافر الآية : 18
حنفاء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	البينة الآية : 5
خزائن	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	ثلاث مرات	ص الآية : 9 ــ الطور الآية : 37 ــ المنافقون الآية : 7
دنيا	ألف التأنيث الممدودة	ثلاثة وعشرون مرة	الصافات الآية : 6 ــ الزمر الآيتين : 10 ــ 26 ــ غافر الآيات : 39 ــ 43 ــ 51 ــ فصلت الآيات : 12 ــ 16 ــ 31 ــ الشورى الآيتين : 20 ــ 36 ــ الزخرف الآيتين : 32 ــ 35 ــ الجاثية الآيتين : 24 ــ 35 الأحقاف الآية : 20 ــ محمد الآية 36 ــ النجم الآية : 29 ــ الحديد الآية : 20 ــ الحشر الآية : 3 ــ الملك الآية : 5 ــ النازعات : 38 ــ الأعلى : 16
ذكرى	ألف التأنيث المقصورة	اثنا عشرة مرة	ص الآيتين : 43 ــ 46 ــ الزمر الآية : 21 ــ غافر الآية : 54 ــ الدخان الآية : 13 ــ ق الآيتين : 8 ــ 37 ــ الذاريات الآية : 55 ــ المدثر الآية : 31 ــ عبس الآية : 4 ــ الأعلى الآية : 9 ــ الفجر الآية : 23
الراجفة	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	النازعات الآية : 6
الرادفة	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	النازعات الآية : 7
رجعى	ألف التأنيث المقصورة	مرة واحدة	العلق الآية : 8
الرحمن	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	الرحمن الآية : 1
رحماء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	الفتح الآية : 29
رواسي	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	ثلاث مرات	فصلت الآية : 10 ــ ق الآية : 7 ــ المرسلات الآية : 27
زلفى	ألف التأنيث المقصورة	ثلاث مرات	ص الآيتين : 25 ــ 40 ــ الزمر الآية : 3
سرائر	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الطارق الآية : 9
سعير	العلمية والتأنيث	سبع مرات	الشورى الآية : 7 ــ الفتح الآية : 13 ــ الملك الآيات : 5 ــ 10 ــ 11 ــ الإنسان الآية : 4 ــ الانشقاق الآية : 12
سلاسل	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرتين	غافر الآية : 71 ــ الإنسان الآية : 4
سلسبيل	العلمية والتأنيث	مرتين	الإنسان الآية : 18
شعرى	ألف التأنيث المقصورة	مرة واحدة	النجم الآية : 49
شفعاء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	الزمر الآية : 43
شهداء	ألف التأنيث الممدودة	مرتين	الزمر الآية : 69 ــ الحديد الآية : 19

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ص	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	ص الآية : 1
الصاخة	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	عبس الآية : 33
صرعى	ألف التأنيث المقصورة	مرة واحدة	الحاقة الآية : 7
ضراء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	فصلت الآية : 50
ضعفاء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	غافر الآية : 47
ضيزى	ألف التأنيث المقصورة	مرة واحدة	النجم الآية : 22
طرائق	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الجن الآية : 11
طوى	العلمية و التأنيث	مرة واحدة	النازعات الآية : 16
عباقري (قراءة شاذة)	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الرحمن الآية : 76
العزى	ألف التأنيث المقصورة	مرة واحدة	النجم الآية : 19
عسرى	ألف التأنيث المقصورة	مرة واحدة	الليل الآية : 10
فواحش	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرتين	الشورى الآية : 37 ــ النجم الآية : 32
فواكه	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرتين	الصافات الآية : 42 ــ المرسلات الآية : 42
ق	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	ق الآية : 1
القارعة	العلمية والتأنيث	أربع مرات	الحاقة الآية : 4 ــ القارعة الآيات : 1 ــ 2 ــ 3
قبائل	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرتين	الحجرات : 13
قربى	ألف التأنيث المقصورة	مرتين	الشورى الآية : 23 ــ الحشر الآية : 7
قرناء	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	فصلت الآية : 25
قريش	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	قريش الآية : 1
قوارير	صيغة منتهى الجموع (فواعيل)	مرتين	الإنسان الآيتين : 15 ــ 16
كبائر	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرتين	الشورى الآية : 37 ــ النجم الآية : 32
كبرى	ألف التأنيث المقصورة	أربع مرات	الدخان الآية : 16 ــ النجم الآية : 20 ــ النازعات الآية : 34 ــ الأعلى الآية : 12
كواعب	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	النبأ الآية : 33
كوافر	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الممتحنة الآية : 10
كواكب	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرتين	الصافات الآية : 6 ــ الانفطار الآية : 2
اللات	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	النجم الآية : 19
لبدا	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	الجن الآية : 19
لبدا	ألف التأنيث الممدودة	مرة واحدة	البلد الآية : 6
لظى	العلمية و التأنيث	مرة واحدة	المعارج الآية : 15
المؤتفكة	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	النجم الآية : 53
مثاني	الوصفية والعدل	مرة واحدة	الزمر الآية : 23
مساجد	صيغة منتهى الجموع	مرة واحدة	الجن الآية : 18

جمعية التراث للعلوم الإسلامية

	(مفاعل)		
مساكن	صيغة منتهى الجموع (مفاعل)	مرة واحدة	الأحقاف الآية : 25 ــ الصف الآية : 12
مشارب	صيغة منتهى الجموع (مفاعل)	مرة واحدة	يس الآية : 73
مشارق	صيغة منتهى الجموع (مفاعل)	مرتين	الصافات الآية : 5 ــ المعارج الآية : 40
مصابيح	صيغة منتهى الجموع (مفاعيل)	مرتين	فصلت : 12 ــ الملك : 5
معارج	صيغة منتهى الجموع (مفاعل)	مرتين	الزخرف : 33 ــ المعارج : 3
مغارب	صيغة منتهى الجموع (مفاعل)	مرة واحدة	المعارج الآية : 40
مغانم	صيغة منتهى الجموع (مفاعل)	ثلاث مرات	الفتح الآيات : 15 ــ 19 ــ 20
مكة	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	الفتح الآية : 24
مناة	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	النجم الآية : 20
منازل	صيغة منتهى الجموع (مفاعل)	مرة واحدة	يس : 39
منافع	صيغة منتهى الجموع (مفاعل)	ثلاث مرات	يس الآية : 73 ــ غافر الآية : 80 ــ الحديد : 25
ن	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	القلم الآية : 1
نجوى	ألف التأنيث المقصورة	ثلاث مرات	المجادلة الآيات : 7 ــ 8 ــ 10
نمارق	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الغاشية : 15
نواصي	صيغة منتهى الجموع(فواعل)	مرة واحدة	الرحمن الآية : 41
يتامى	ألف التأنيث المقصورة	مرة واحدة	الحشر الآية : 7
يس	العلمية والتأنيث	مرة واحدة	يس الآية : 1
يسرى	ألف التأنيث المقصورة	مرتين	الأعلى الآية : 8 ــ الليل الآية : 7
ينابيع	صيغة منتهى الجموع (فواعيل)	مرة واحدة	الزمر الآية : 21

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دراسة معجمية للألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول الأعجمية

- المعرّب و الدخيل و علاقتهما بالممنوع من الصرف.
- معجم الألفاظ ذات الأصول الأعجمية الممنوعة من الصرف.
- إحصاء الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف مع بيان وجه من وجوه الإعجاز.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد تتبعت الألفاظ الممنوعة من الصرف في الربع الأخير من القرآن الكريم ، فوجدت فيها ألفاظا عدّها العلماء و المفسرون من المعرّب في القرآن الكريم . و هي ثروة لفظية زاخرة ، تستحق الدراسة و البحث لما لها من صلة بمسألة وجود المعرّب في اللغة و القرآن ، و لقد تبيّن لي أنّ أكثر الألفاظ التي حكم العلماء على منعها من الصرف لعلّتين هما : " العلمية و العجمة " ، لأنّها قد جاءت أسماء على أعلام نظر العلماء في أصولها و جذورها ، فوجدوها من غير لغة العرب ، و إنما العرب تصرّفوا فيها فعرّبوها على منهاجهم . وأنا في هذا الفصل أتناول هذه الألفاظ بالدّراسة ، متتبعا في ذلك آراء العلماء القدماء و المحدثين و أرجّح ما أميل إليه و لا أقطع به ، فالقطع بنسبة هذه الألفاظ إلى لغة من اللّغات أمر يستند إلى بحوث أخرى مقارنة ، لذلك ينبغي تجنّب هذا الجزم ، إلا أن يكون من الحجج ما يقوّيه .

المعرّب و الدخيل و علاقتهما بالممنوع من الصرف :

المعرّب لغة : هو تهذيب النطق عن اللّحن ، و قطع سعف النخل و هو التشذيب ، أو أن يتكلم الرّجل بالكلمة فيفحش فيها ، أو يخطئ فيقول الآخر ليس كذا و لكنّه كذا للّذي هو أصوب [1] . و المعرّب هو الذي جعل عربيا [2] .

المعرّب اصطلاحا : هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها [3] .قال الجوهري " تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها [4] . و زاد ابن منظور : أو أن تنقل الكلام من لسان غير العرب إلى لسانهم .و المعرّب و المعرّب منه هو المنقول و المنقول منه " [5] .

و يبدو من تعريف الدّكتور عبد الواحد وافي للدّخيل أنّه لا فرق بينه و بين المعرّب إذ يقول في تعريفه للدّخيل : " يراد بالدّخيل الأجنبي ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية ، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم , و إسلامهم ، و ما استعمله من جاء بعدهم من المولدين ... و أن المولّدين هم من عدا هؤلاء ، و لو كانوا من أصول عربية.و يطلق على القسم الأول من الدخيل الأجنبي و هو ما استعمله فصحاء العرب اسم المعرّب . و على القسم الثاني منه ، و هو ما استعمله المولّدون من ألفاظ أعجمية لم يعرّبها فصحاء العرب اسم الأعجمي المولّد " [6] .

ولعلّه يقصد بقوله أنّ كلّ لفظة أعجمية نطق بها العرب الفصحاء في زمن الجاهلية ، وصدر الإسلام

---

1) انظر تهذيب اللغة - ج 1 ص 364 و القاموس المحيط - ج 2 ص 118.

2) فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه - محمد بن إبراهيم الحمد - ص 157.

3) المزهر في علوم اللغة و أنواعها - جلال الدين السيوطي - ج 1ص 161.

4) الصّحاح – الجوهري – ج 1ص 179.

5) لسان العرب ابن منظور – دار صادر للطباعة و النشر – بيروت ط 1 سنة 2000 - ج 10 ص 83.

6) فقه اللغة – عبد الواحد وافي- نهضة مصر للطباعة و النشر – القاهرة- ط 2 سنة 2000 ص 153.

و هي الفترة التي تمثل زمن الصفاء اللغوي قبل اختلاطهم بالعجم ، فهي المعرّب أو الدخيل لا فرق . أمّا بعد هذه الفترة فيسمى المولّد .

و يرى كثير من العلماء أن هناك فرقًا بين المصطلحين ، أي بين " الدخيل و المعرب " و هذا التعريف نجده خاصة عند علماء اللغة المعاصرين ، و خلاصة الفرق بينهما من وجهين :

أولا : أن المعرّب هو استخدام الكلمة الأعجمية في اللّغة العربية بعد إجراء تغييرات صوتية عليها أما الدّخيل فهو استعمال الكلمة الأعجمية المفترضة على حالتها في لغتها الأصلية ، مع احتفاظها بمياسم العجمة ، التي تبعدها بدرجة أو بأخرى عن بنية الكلمة العربية [1] .

ثانيا : أن المعرّب هو ما استعمله من يحتّج بكلامهم من العرب ، حتى و لو خالفت في بناءها كلامهم ، أمّا ما استعمله من لا يحتج بكلامهم فهو الدّخيل [2] [3] .

وأنا أرجّح الرّأي الذي يرى بالتفريق بين المصطلحين ، و أميل إلى ما اختاره الأستاذ محمود أحمد نحلة ، و هو رأي شيخه الدّكتور حسن ظاظا ، و ذلك لاختصاص كل منهما بشيء معيّن دفعا للبس و تحديدا واضحا لما يندرج تحت كل من المصطلحين [4] .

علاقة المعرّب بالممنوع من الصرف في الربع الأخير من القرآن الكريم :

لقد وردت في القرآن الكريم ، و بخاصّة في الرّبع الأخير منه ، كثير من الألفاظ التي حكم عليها كثير من علماء التّفسير و اللّغة أنّها من المعرّب الذي تصرفت فيه العرب ، و نزل القرآن به .

من هذه الألفاظ المعرّبة : ما تعلق بأسماء الأعلام كـ **الأعلام على الأشخاص** و أكثرها أسماء أنبياء كـ إبراهيم ، و إدريس ، و آدم ، وإسحاق ، و إسرائيل ، و إسماعيل ، و أيوب ، و جبريل و داود ، و سليمان ، و عيسى ، و موسى ، و هارون ، و إلياس ، و اليسع ، و يعقوب ، و يوسف و يونس . و من غير الأنبياء كـ إبليس ، وجبريل ، و عمران ، و فرعون ، و قارون ، و مريم و يعوق ، و يغوث ، و هامان .

ومنها ما تعلق بأسماء **الأعلام غير الأشخاص** كـ إنجيل ، و توراة ، و جهنم ، و سقر ، و مصر .

---

1) انظر من أسرار اللغة- إبراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ط 7 سنة 1994- ص 97.

2) و هذا الوجه فيما يبدو اختيار الدكتور عبد الواحد وافي كما مر معنا في كلامه السابق. (انظر ص68).

3) انظر لغة القرآن في جزء عمّ – محمود أحمد نحلة- دار النهضة العربية – بيروت طبعة سنة 1981 - ص 125.

4) وفي اعتقادي أنّ مثل هذا التفريق بينهما يزيدنا معرفة بمدى قيمة اللفظة القرآنية ، وأنه ولو ادّعي أن في القرآن ما ليس من لغة العرب لا يمكن أن يكون دخيلا على لغة القرآن ، لغة العرب المختارة ، مادام هذا الدخيل من الألفاظ قد جاء بعد عصر الاحتجاج ، عصر العرب الفصحاء ، حيث اختلط العرب بغيرهم من العجم ، ودخل في لغتنا العربية كثير من الألفاظ التي تسربت إليها لعوامل جغرافية ، وثقافية ، واقتصادية .

ومنها ما تعلق بـــ **الأسماء غير الأعلام** كـــ أباريق ، و أساور ، و مقاليد .

و لقد أحصيت هذه الألفاظ بمّا ترجّح عندي تعريبه فوجدتها ثلاثين (33) لفظة ذات أصول أعجمية .

مناهج العرب و طرقها في تعريب الألفاظ الأعجمية
و أثر ذلك في الألفاظ الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم :

إن معرفة الآليات و الطرق التي كان العربي ينتهجها في تعريب الألفاظ ذات الأصول الأعجمية مبحث يبدو في غاية الأهمية لكل منشغل بدراسة اللغة العربية ، و علاقاتها باللغات الأخرى ، و إذا تعلق الأمر بالممنوع من الصّرف كانت العناية أكبر ، و البحث فيه أعظم ، لتحديد ما إذا كانت هذه الألفاظ منعت من الصرف "للعلمية و العجمة" ، أو العلمية و علل أخرى ، و سألخّص هذا الأمر في الألفاظ التي رأيت أنّها تنحدر من أصول أعجمية . و هذا بلا شك حسب رأي يعد حدّا فاصلاً للخلاف الحاصل بين العلماء قديما و حديثا في بعض الألفاظ التي يرجعها بعضهم إلى أصول أجنبية ، و يحكم عليها بعضهم آخر بالاشتقاق و أنّها عربية الأصل ، و من هنا بدا لي أن أذكر بعضا من هذه المناهج في تعريب الألفاظ الأعجمية ، مشيرا إلى أثر ذلك في الألفاظ الممنوعة من الصرف الواقعة في الربع الأخير من القرآن الكريم ، من هذه المناهج :

أولا : الإبدال و هو على قسمين :

أ/ إبدال بين الحروف الصوامت : وذلك أن يجعل حرف مكان حرف غيره ، و قد عرّفه ابن يعيش بقوله : " إقامة حرف مقام حرف آخر ، ضرورة ، أو صنعةً ، أو استحسانا " [1] .

ب/ إبدال بين الحركات (الصوامت) : و هو أن تُقام حركة مقام حركة أخرى سواء أكانت الحركات قصيرة كالفتحة ، و الكسرة ، و الضمة ، أو طويلة كالألف ، و الياء ، و الواو[2] .

و الإبدال الذي طرأ على الألفاظ الأعجمية عند التعريب قد اشتمل على النوعين ، إبدال الحروف و إبدال الحركات [3] .

و أكثر الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف الواردة في الربع الأخير من القرآن الكريم قد انتهجت

---

1) المفصل – ابن يعيش- ج 5 ص 347.

2) في اللهجات العربية – إبراهيم أنيس – مكتبة انجلو المصرية – القاهرة – ط 4 سنة 1973- ص 94،93.

3) وهو لازم وغير لازم ، فلازم إذا كان اللفظ الأعجمي المراد تعريبه قد حوى في تشكيله حرفا أو حركة لا توجد في اللغة العربية و سمي لازما حتى لا يدخل الأصوات العربية ما ليس منها ، و غير لازم : إذا كان اللفظ الأعجمي المراد تعريبه لا يتشكل من حروف أو حركات غير عربية .(انظر كتاب التقريب لأصول التعريب – طاهر بن صالح الجزائري- المطبعة السلفية – مصر دط – ص ب).

فيها العرب هذا المنهاج كلفظة : إبراهيم ، إبليس ، إسحاق ، إسرائيل ، جهنم ... الخ . كما سأتناوله في دراسة هذه الألفاظ .

ثانيا : الإدغام : و هو ظاهرة صوتية يراد بها التقاء حرفين من جنس واحد ، فيدغم أولهما في الثاني فيصيران حرفا واحدا مشدّدًا ، ينبوا عنه اللّسان نبوة واحدة [1] .

و من الألفاظ التي لحقها هذا التغيير لفظتي : إبراهيم و جهنم.

ثالثا : الحذف : و هو ضدّ الزيادة ، وهو إسقاط حرف من الأصول " فاء " ، أو " عين " أو " لام " [2] [3] .

و من الألفاظ التي لحقها هذا التغيير في الممنوع من الصرف : **إبليس ، إسماعيل** ، إنجيل توراة ، ... الخ.

رابعا : الزيادة : و هي ظاهرة إلحاق اللّفظ ما ليس منه بإضافة صوت أو أكثر عليه لتغيير معنى أو لضرب التوسع [4][5] ، ومن الألفاظ التي لحقها هذا التغيير في الممنوع من الصرف : إبراهيم ، إبليس إسرائيل ، فرعون ، مقاليد ، ... الخ .

خامسا : القلب المكاني : و هو ظاهرة يراد منها تقديم حرف أو تأخير آخر في الكلمة نفسها و قد عدت من ظواهر الاتساع في اللغة كالاشتقاق ، و التعريب ، و النحت ، ... الخ [6] .

و قد لحق هذا التغيير لفظة واحدة في الممنوع من الصرف ، و هي لفظة "آدم ".

سادسا : التخلّص من الابتداء بالسّاكن : فإنّ العرب لا تبتدئ بالسّاكن ، لذلك فإذا وجد لفظ ساكن حركوا أوّله فذلك علامة على عجمته .

و من الألفاظ الممنوعة من الصرف التي لحقها هذا التغيير لفظة "مقاليد" .

---

1) انظر المقتضب - محمد بن يزيد المبرّد- ج 1 ص 197.

2) انظر نزهة الطرف في علم الصرف- أحمد بن محمد الميداني – تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة – بيروت ط 1 سنة 81 - ص 27.

3) و الحذف في تعريب الألفاظ قد يكون في أوله نحو " بهرج " فإن أصله " بنهرة " أو وسطه نحو " سابور " و أصله "شاهبور" أو آخره نحو " بريد " فإن أصله " بريدة دم " (انظر التقريب للأصول التعريب – ص 47).

4) انظر شرح الملوكي في التصريف لأبي البقاء يعيش بن علي الموصلي - تحقيق : فخر الدين قباوة - المكتبة العربية – سوريا ط1سنة1973 - ص101.

5) و تكون هذه الزيادة في الألفاظ المعرّبة في أولها نحو : " أرندج" ، فإن أصله : "رندة" ، أو في الوسط نحو : "صولجان" ، فإن أصله "جوكان" ، أو في آخره نحو : "طيهوج" و أصله : "تيهو" . (انظر التقريب في أصول التعريب – ص 45).

6) ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها و أدلّتها تفسيراتها وأنواعها- عبد الفتاح الحموز- مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان .. ط1 سنة 1986 - ص 182.

سابعا : مطل الحركات القصيرة [1] : أي إطالة الحركة القصيرة لتنشأ عنها حركة طويلة [2] و هي طريقة كثيرة الورود في تعريب الألفاظ الأعجمية ، و قد لحق هذا التغيير لفظة واحدة من الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف و هي لفظة " إسماعيل " .

ثامنا : النّقل : و هي نقل حركة الحرف لحرف يأتي بعده ، و يكون غالبا من الحروف الساكنة و من الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف التي لحقها هذا التغيير لفظتان " أساور " ، و " عيسى " و سأتناولهما في الدّراسة .

المعرّب من الممنوع من الصرف و حكم وجوده في القرآن بين التراث و علم اللغة الحديث :

أثارت قضية المعرّب في القرآن الكريم كثيرا من الجدل بين العلماء منذ وقت مبكر ، ربما يرجع إلى زمن الصحابة ، و التابعين . و قد تشعبت الآراء ، و تنوعت الاتجاهات حول هذه القضية . ووجود هذه الألفاظ الممنوعة من الصرف التي يرجعها العلماء إلى أصول أعجمية ترجع بنا إلى إثارة هذه المسألة و إعادة البحث فيها لمعرفة الرّاجح من أقوال العلماء ، و التوفيق بين وجودها وبين عربية القرآن الكريم. و أسلّط الضوء في ذلك على موقف علم اللّغة الحديث من ظاهرة وجود المعرّب في اللغة .

و من المهمّ أن أبين قبل ذكر أصحاب هذه الآراء ، أن الأعلام الأعجمية موجودة في القرآن ، وهذا باتفاق وإ جماع علماء الأمّة ، ووجود هذه الأعلام الأعجمية لا يتعارض مع عربية القرآن الكريم ، لأنّ هذه الأعلام واحدة في جميع اللّغات إلا في حروفها فقط [3] .

أما ما عدا هذه الأعلام الأعجمية ، كأسماء الأشياء ، فهي محل خلاف في وقوعها في القرآن الكريم و قد اختلف العلماء قديما على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : و هم المنكرون : و هو قول الإمام الشافعي (ت 204 هـ) [4] ،وأبي عبيدة (ت 210 هـ) ، و ابن فارس (ت 365هـ) ، و غيرهم . و قد استدلوا بقوله تعالى :﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [5] و قوله ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ [6] .

وقول أبي عبيدة : " إنّما نزل القرآن بلسان عربي مبين ،فمن زعم أنّ فيه غير العربية فقد أعظم القول

---

1) و من مناهجهم كذلك تقصير الحركات الطويلة أي تقليل النطق بالحركة الطويلة من خلال تقصيرها فتنشأ عنها حركة قصيرة . (انظر الخصائص – ابن جني – ج2 ص293).

2) انظر الخصائص – ابن جني - ج 2 ص 315.

3) انظر الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف و بيان – صلاح عبد الفتّاح الخالدي – دار العلم- دمشق- ص 34.

4) قال : "و من جماع كتاب الله أنزل بلسان العرب" انظر الرسالة للشافعي- تحقيق و شرح : أحمد شاكر – دط -ج1ص 40،41.

5) سورة يوسف [الآية:2].

6) سورة فصلت [الآية:44].

ومن زعم أنّ كذا بالنبطية فقد أكبر القول " [1] [2] .

المذهب الثاني : و هم المثبتون : و هو قول أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) و قد استدّل بما روي عن ابن عباس و مجاهد و ابن جبير و عكرمة و عطاء و غيرهم من أهل العلم أنّهم قالوا في أحرف كثيرة أنها بلغات العجم ، منها قوله"طه – أليمّ– الطور– الربانيّون ، فيقال : أنها بالسريانية ... الخ [3] .

و أجاب بعضهم عن قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [4] بأنّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا ، كما أنّ القصيدة الفارسية لا تخرج عن كونها فارسية إذا وجد فيها لفظة من غير الفارسية [5] .

و من أنصار هذا الرأي الإمام السيوطي ، و الإمام أحمد الحفني القنائي الأزهري (ت 1321 ـــ) [6] .

المذهب الثالث : وهم الموفّقون بين المذهبين . و هذا المذهب يمثله كذلك القاسم بن سلام[7] .

ومن أصحابه الإمام أبي منصور الجواليقي (ت 540هـ) فهو يرى : " أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعرّبت إياه ، فهي عربية في هذه الحالة أعجمية الأصل ، فهذا القول يصدّق القولين جميعا " [8] .

ولعلّ هذا المذهب هو الأقرب للصواب ، فمن قال مثلا في بعض الكلمات الأعجمية التي منعت من الصرف من غير الأعلام كلفظة " أباريق" فارسية و تعني : آنية الخزف ، أي أن العرب نقلوا هذه اللفظة من الفارسية وتصرّفوا فيها بالتغيير،أو قال:إنّ كلمة " أساور " هي الأخرى كذلك فارسية الأصل و تعني الحلي من الذهب ... فمن قال عن مثل هذه الألفاظ أنّها فارسية الأصل (أعجمية) ، فهو مصيب

---

1) انظر الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها – ابن فارس– ص 202.

2) يقول ابن فارس معلقا على قول أبي عبيدة : " فإن قال قائل فما تأويل قول أبي عبيدة : " فقد أعظم و أكبر ؟ " قيل له : تأويله أتى بأمر عظيم و كبير ، و ذلك أنّ القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب لتوهم أنّ العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنّه أتى بلغات لا يعرفونها ، و في ذلك ما فيه " .(انظر الصاحبي في فقه اللغة – ص 62).

3) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1 سنة 1987 – ج 1 ص 279.

4) سورة يوسف[الآية:2].(انظر هذا الرأي في المعرب للجواليقي – تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر– مطبعة دار الكتب– ط2 – ص53).

5) و كما أجابوا عن قوله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ [فصلت:44] بأن المعنى واضح من السياق كلام أعجمي و مخاطب عربي ، و استدلّوا كذلك على أنّ بعض الألفاظ منعت من الصرف كإبراهيم و إسماعيل و إسرائيل "للعلمية و العجمة "باتفاق النّحاة و قالوا : " وقوع الأعلام لا يمنع من وقوع الأجناس " . (انظر الإتقان في علوم القرآن – ج 1 ص 279).

6) انظر رأيه في الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان– أحمد الحفني القنائي الأزهري – المطبعة الأميرية بولاق – مصر – ط 1–ص 48.

7) يقول : " و الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا ، و ذلك أنّ أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنّها وقعت للعرب فعرّبتها بألسنتها و حولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربية ثم نزل القرآن ... فمن قال إنها عربية فهو صادق ، و من قال أعجمية فصادق . (انظر الإتقان في علوم القرآن –ج 1 ص 280).

8) المعرب – أبو منصور الجواليقي – ص 53.

و من قال إنّها عربية ، بمعنى أنّ العرب كانت على العلم بمعناها ، فوظفتها في كلامها ، ثم استخدمها القرآن و خاطبهم بما يفهمون من مدلولات هذه الألفاظ ، فهو كذلك مصيب .

ظاهرة المعرّب في علم اللغة الحديث :

يرى علم اللّغة الحديث في عملية تعريب الألفاظ الأعجمية ، أنّها وسيلة من وسائل اتّساع اللّغة و نموها ، فضلا عن الاشتقاق ، و النّحت . و قد سمّاها أغلب المحدثين بعملية " **الاقتراض** " و ذلك بعدّها ظاهرة من ظواهر إلتقاء اللغات ، و تأثير بعضها في بعض [1] .

و اللّغات يأخذ بعضها من بعض دائما بحكم القرابة اللّغوية ، أو الجوار أو المتاخمة , أو الرّحلة أو الانتقال ، أو الغزو و الفتح ، أو الهجرة و الاختلاط ، أو التّجارة و المعاملة ، فيكتسب أفراد الأسرة اللّغوية مواد لغوية جديدة من غيرهم ، نتيجة لوجود هذه العوامل الجغرافية والإقتصادية والسياسية .

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن في أوروبا مثلا قد أصبح اقتراض الألفاظ بين لغاتها أمرا مألوفا ومن اليسير على الدّارس للغة من هذه اللّغات أن يتبيّن تلك الألفاظ المستعارة ، بل تحرص المعاجم المؤلفة لهذه اللغات على بيان الكلمات الأصلية والكلمات المقترضة مع ذكر المستعار منها [2] .

و من هنا فتفسير وجود اللفظ المعرّب في اللغة و القرآن ، سواء كان من الممنوع من الصرف أم من غير الممنوع من الصرف هو نتيجة هذه العملية . " فاللغة العربية كغيرها من اللغات أخذت و أعطت قديما و حديثا ، أخذت قديما عن بعض اللّغات السّامية كالسريانية ، أو بعض اللغات الهندوأوروبية كالفارسية و اليونانية ، و قد أعطت هذه جميعا بقدر ما أخذت منها أو يزيد" . [3]

و قد سلكت العربية مسلك غيرها من اللّغات فاقترضت قبل الإسلام و بعده ألفاظا أجنبية كثيرة و لم يجد العرب القدماء غضاضة أو ضيرا بلغتهم التي أحبّوها و اعتزّوا بها ، و كانوا في اقتراضهم لتلك الألفاظ يعمدون في أغلب الحالات إلى تلك التي تعبّر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة [4] .

و قد حاول برجشتراسر أن يعطي تفسيرا لهذه الظاهرة في اللغة العربية فقال : " و السّبب في تأثير هذه اللّغات بالأخص في اللّغة العربية هو أنها كانت لغات الأقوام المتمدّنة المجاورة للعرب في القرون السّابقة للهجرة ، فاللّغة الآرامية على اختلاف لهجاتها كانت سائدة في بلاد فلسطين و سوريا ، و بين النهرين و في بعض العراق ، و اللّغة الفارسية كانت مجاورة للآرامية و العربية في العراق ..." [5] .

---

1) انظر فقه اللغة و خصائص العربية – محمد المبارك – دار الفكر – بيروت ط 3 سنة 1968 – ص 292.

2) انظر من أسرار اللغة – إبراهيم أنيس – ص119.

3) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – مكتبة الآداب القاهرة – ط 1 سنة 2004 ص 8.

4) انظر من أسرار اللغة – إبراهيم أنيس – ص 124.

5) التطور النحوي للغة العربية– برجشتراسر – ص 211.

ويبدو لي أن تفسير علم اللغة الحديث لظاهرة وجود اللّفظ المعرّب في لغتنا العربية ، يزيدها ثراء و اتساعا ، و لا ينقص من قيمتها ، بل يجعلها قادرة على التّعامل مع كل اللّغات ، وعلى الاحتواء والشمول بحكم مرجعيتها القيمية . و بهذا نستطيع أن نفسّر وجود المعرّب في القرآن الكريم ، على أنّ العرب ما دامت قد أخذت وأعطت ألفاظا صارت محسوبة على اللّغة فاستعملها القرآن فهي عربية و إن كان أصلها أعجميًا .

وبعد هذه الدّراسة النظرية لقضية المعرّب ، و علاقته بمبحث الممنوع من الصرف ، أقوم بدراسة المفردات المعرّبة التي منعت من الصرف مرتّبة على حروف الهجاء . و منهجي في دراستها معجميا أن أذكر السّور و الآيات التي وردت فيها في ربع يس ،متتبّعا أقوال العلماء سلفا و خلفا،و أحاول الترجيح بين آرائهم و أقوالهم في أصل اللّفظة ، و ذلك ببيان أشهر التغيّرات التي طرأت عليها أثناء تعريبها .

معجم الألفاظ ذات الأصول الأعجمية الممنوعة من الصرف :

أباريـــــــق

وردت في القرآن مرة واحدة.

في سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الآية:18].

جمع إبريق و هو آنية الخزف ، أو المعدن . لها عروة و هي مقبضها و خرطوم . و إن لم يكن لها عروة سميت كوبا [1] .

و الإبريق اليوم أضحى معروفا في سائر أنحاء الوطن العربي ، و اتخذ أشكالا كثيرة في أحجام مختلفة و منها ما يحتفظ به للزّينة [2] .

و قد استعمله شعراء الجاهلية في أشعارهم [3] ، من ذلك قول عدي بن يزيد :

وَدَعَا بِالصّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ *

و قد استخدم الشاعر هنا لفظة إبريقللدلالة على الإناء من الخزف ، أو المعدن [4] .

و قال آخر :

---

1) صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان- علاء الدين بن بلبان الفارسي - تحقيق و تخريج : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان طبعة سنة 1997 - ج 2 ص 77.

2) موسوعة الألفاظ القرآنية – مختار فوزي النّعال – ص 22.

3) انظر لغة القرآن لغة العرب المختارة – محمد رواس قلعة جي – دار النفائس – ص 67.

* لم أقف عليه في المصادر اللغوية (انظر لغة القرآن لغة العرب المختارة – ص 67).

4) موسوعة الألفاظ القرآنية – مختار فوزي النعال – ص 22.

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ضَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّابِ مَلْثُومُ *

قيل : إنّه لفظ عربي الأصل على وزن (إفعيل) لاشتقاقه من البَريق [1] .

و هو في الأصل لفظ معرّب عن الفارسية ، و كان خلاف حول الأصل الفارسي الذي عرّب عنه فقد قيل إنّه معرّب عن (**آب ريز**) ، و (**آب**) يعني الماء ، و (**ريز**) جذر (ريختن) و يعني الصبّ أو السّكب ، فأضيفت المادة الأصلية و هي (**ريز**) إلى (**آب**) ، فصار اللّفظ في الفارسية (**آب ريز**)[2] .

و قيل هو معرب عن (**آب ري**) أي طريق الماء. و قيل إن الأصل (**آبريك**) بالكاف الفارسي [3] .

و إذا كان الأصل فارسيا عرّبته العرب عن (**آب ريز**) إلى (**إبريق**) فإن منهاجها في ذلك بين الإبدال و الحذف .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
آب ريز	**إبريق**	ـ إبدال القاف من الزاي. ـ إبدال فتحة الهمزة كسرة. ـ حذف الألف من مدّ البدل في أوله.	آب ريز ⬅ آب ريق ⬅ أبريق ⬅ إبريق.

و منه فإن لفظة "إبريق" ليست عربية الأصل.

إبراهيم

وردت في الربع الأخير اثنا عشرة مرة.

ثلاث مرات في الصافات في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾[الآية:83] وقوله ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[الآية:104] وقوله : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[الآية:109]. و مرة في ص في قوله : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[الآية:45]. و مرة في الشورى في قوله ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾[الآية:13] ومرة في الزخرف في قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾[الآية:26] . و مرة في الذاريات في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[الآية:24]. و مرة في النجم في قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[الآية:37].و مرة في

---

* البيت لعلقمة بن عبده وهو في اللسان((برق)) وانظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون– السمين الحلبي ج10 - ص200.

1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ج10 ص200.

2) انظر الألفاظ الفارسية المعربة – السيد آردي شير- المطبعة الكاثوليكية للآباء اليشوعيين – بيروت – ط سنة 1908م - ص 6.

3) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – محمد بن يعقوب الفيروزبادي - تحقيق : عبد الحميد الصحاوي و محمد علي النجار - مطبعة الأهرام - القاهرة – مصر - ط سنة 1973 - ج 6 - ص 32.

الحديد في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ [الآية:26].و مرتين في الممتحنة في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ... ﴾ [الآية:4]. و مرة في الأعلى في قوله تعالى : ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الآية:19].

هو علم لنبيّ من أنبياء الله . إبراهيم بن نارخ بن بأجور الملقب بـــ "الخليل "و المكنى بـــ " أبي الأنبياء عليه السلام " [1] . بعثه الله رسولا إلى قومه في العراق ، و كانوا يعبدون الكواكب ، و الأصنام و يجعلونها آلهة . و قد دعاهم إلى الإيمان بالله و عبادته وحده ، و لكنّهم لم يستجيبوا له . و لما حطم أصنامهم أرادوا إحراقه بالنار ، و لكن الله أنجاه منها [2] .

و هو لفظ أعجمي معرب . و اختلف العلماء في الأصل الذي عرّب منه ، فكثير منهم يذهب إلى أنه لفظ منقول من السريانية ، و معناه قبل النقل " أب رحيم " [3] .

وعلّل بعضهم سبب هذه التسمية بقوله في معرض التشابه القوي بين السريانية والعربية " ألا ترى أن "إبراهيم" تفسيره "الأب الرحيم" ؟ لرحمته بالأطفال ، ولذلك جُعِل هو وسارة زوجته كافلين لأطفال المؤمنين ، الذين يموتون صغارا " [4] .

و ذهب بعض المعاصرين إلى أنه علم عبري الأصل ، و أصله في العبرية (**أبرهام**) ، لغة في (أبرام) و معناه فيها الأب رفيع أو عال " [5] .

وعلماء التوراة يشتقّون (**أبراهام**) هذه على المزجية من (**آب + راب + هام**) ، حذفت الباء التي في (راب) للمزجية استثقالا , وخفّف المد الذي في (آب) للمزجية أيضا , فأصبحت (**آب + را + هام**) أي " **أبراهام** " [6] .

أمّا معنى (أبراهام) هذه عند علماء التوراة فهم يرون أنّ (**راب**) ها هنا يعني "كثير" وأن (**هام**) يعني "جمهور". ومن ثم فهذا الاسم يعني عندهم: " أبو جمهور كثير" [7] .

و ذهب صاحب كتاب الزينة إلى أن إبراهيم لفظ معرّب عن العبرية ، و هو فيها يتكون من كلمتين

---

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل - ص 50.
2) الأعلام الأعجمية في القرآن – صلاح عبد الفتاح الخالدي - ص 41.
3) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- السمين الحلبي- تحقيق أحمد الخراط- دار العلم-دمشق- ط سنة 94-ج2 ص 97.
4) من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن– رءوف أبو سعده – ج1ص271.
5) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل - ص 51.
6) من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن– رءوف أبو سعده - ج1ص269.
7) المرجع نفسه- ج1ص269.

(أب) و (رم) ، و معناه أب عظيم [1] .

و إذا كان لفظ **إبراهيم** عبريا ، عرّبته العرب عن (**آب رم**) ، أو (**أب رام**) فإن منهاجها في ذلك كما يبدو بين الزيادة و الإبدال .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
آب رم أب رام	إبراهيم	— زيادة عن الأول ألف وهاء وياء بعد راء (رام) وزيادة على الآخر الهاء والياء بعد ألف(رام). — إبدال فتحة همزة(أب) كسرة. — دمج اللفظين(آب رم) و(أب رام) ليصبحا إبراهيم.	آب رم ← أب راهيم أب رام إبراهيم [2]

و منه فإنّ لفظة "إبراهيم" ليست عربية الأصل بل هي عبرية.

إبليـــــــس [3]

ورد في الربع الأخير مرتين.

في سورة ص في قوله تعالى:﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[الآية:74] وقوله : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾[الآية:75].

هو علم جنس أطلق على الشيطان الغاوي [4] ، و ليس من الملائكة .

يقول صاحب البحر المحيط:"واستدل على أنه ليس من الملائكة بقوله تعالى:﴿ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ [5] فعم ، فلا يجوز على الملائكة الكفر والفسق ، كما لا يجوز على رسله من البشر... وبقوله

---

1) انظر الزينة في الكلمات الإسلامية العربية - أبو حاتم حمدان الرازي-دار الكتاب العربي-القاهرة- ط 2 سنة 1957- ص 140.

2) و قد تصرفت العرب فيه حين تعريبه ، و جاء القرآن فيه بلغات منها : (**إبراهيم**) : بهمزة مكسورة لغة مشهورة عند الجمهور . و منها (**إبراهِم**) بهمزة مكسورة أيضا مع حذف الياء ، منسوبة إلى عبد الرحمان بن أبي بكر.ومنها (**إبراهام**) منسوبة إلى المفضل و ابن الزبير ، وأبي موسى الأشعري ، وهشام بن عمار عن ابن عامر ، وغيرهم.ومنها (**إبراهَم**) ، منسوبة إلى أبي رجاء. (انظر الأعلام الممنوعة من الصّرف في القرآن الكريم - ص51).

3) اسم ممنوع من الصرف للعلمية و العجمة . والملاحظ أنّ لفظة " إبليس" ممنوعة من الصرف في كل القرآن ، لا يلحقها قط التنوين ولا تجر إلا بالفتح . ومن المعلوم أنّ الممنوع من الصرف من دلائل العجمة . إلاّ أنّ بعضهم يرى أن هذا ليس بدليل كاف في " إبليس " بالذات ، لمجيئه على زنة " إفعيل " وهو وزن نادر في العربية ، واقترنت الندرة بالعلمية فأشبه الأعجمي ، فمنع صرفه. (انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن لرءوف أبو سعده - ص124).

4) موسوعة الألفاظ القرآنية – مختار فوزي النعال - ص 26.

5) سورة فاطر|الآية:1|.

﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾[1] وبأنّ له نسلا بخلاف الملائكة "[2] .

وذهب بعض أهل العلم من المفسرين إلى أنّ إبليس واحد من الملائكة[3] . قال القرطبي (ت 671هـ) " لأنّه كان من الملائكة على قول الجمهو: ابن عباس[4] , وابن مسعود ، وابن جريج ، وابن المسيّب وقتادة ،وغيرهم ، وهو قول أبي الحسن ، ورجّحه الطبري ، وهو ظاهر الآية "[5] .

قيل إنّ اللّفظ عربي مشتق من أبلس ، بمعنى يئس وحزن . يقول الرّاغب الأصفهاني : " الإبلاس الحزن المعترض من شدّة اليأس . يقال أَبْلَسَ ، ومنه اشتق إبليس فيما قيل[6] . قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[7].

وعلى هذا ابن منظور حيث يقول : " أبلس الرجل : قطع به ، وأبلس : سكت ، وأبلس من رحمة الله ، أي يئس وندم . ومنه سمي إبليس "[8] .

و ذهب بعض المعاصرين إلى أن لفظة "إبليس" منقولة من اللغة اليونانية ، ومعناها فيها : نّمام كاذب[9] .

و قال بعضهم أصله في اليونانية "**ديابولس**" (Diabolos)[10] ،ومعناه النّمام و العدو و الشيطان[11] .

و لم ترد في التوراة إلا "**ساطان**" (شيطان) المترجمة في الأناجيل اليونانية إلى " **ديابولس**" (Diabolos)

---

1) سورة الكهف[الآية:50].

2) انظر البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – 1 ص303.

3) وحجتهم في ذلك قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[الآية:34]. حيث نصب على الاستثناء المتصل .(انظر الجامع لأحكام القرآن لابن أبي بكر القرطبي – ج1 ص 438) . بينما يرى الآخرون أنّ الاستثناء في هذه الآية منقطع ولهذا يقول الطاهر بن عاشور: " واستثناء إبليس من ضمير الملائكة في ﴿ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ استثناء منقطع لأن ابليس لم يكن من جنس الملائكة . (انظر تفسير التحرير والتنوير ج1 ص 423).

4) يقول : " وكان اسمه عزا زيل ، وكان من أشرف الملائكة ، وكان من أولي الأجنحة الأربعة ، ثم أبلس بعد " . (انظر الجامع لأحكام القرآن – ابن أبي بكر القرطبي ج1 ص 437).

5) الجامع لأحكام القرآن – ابن أبي بكر القرطبي – ج1 ص 437.

6) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – تحقيق : مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز – نشر مكتبة نزار مصطفى الباز –ج1ص76.

7) سورة الروم [الآية:12].

8) لسان العرب – ابن منظور – ج6 ص 29.

9) انظر غرائب اللغة العربية ، رفائيل نخلة اليسوعي – المطبعة الكاثوليكية – بيروت – لبنان – ط1سنة1960 – ص 25.

10) التطور النحوي للغة العربية – برجشتراسر – ص 228.

11) المعرب من الكلام الأعجمي – تحقيق : ف عبد الرحيم – دار العلم دمشق – ط 1 سنة 1990 – ص 122.

وقد أنكر بعضهم هذه الترجمة ورأى أنها غير دقيقة لأن " ديابولس" تعني الرجيم" لا العدو، أو الشاطئ الذي تعنيه "ساطان" العبرية الآرمية " [1] .

يقول عباس محمود العقاد : " يرى بعض الغربيين أنّ الكلمة في أصلها يونانية **ديابولس** ، التي معناها معنى الواقعية ، و أصلها في اليونانية من **(ديا)** (Dia) بمعنى أثناء ، و **(بالين)** (Ballein) بمعنى ضرب أو يلقي ، ومعنى الكلمتين معا قريب من معنى الاعتراض والدخول بين الشيئين ، أو قريب من معنى إلى معنى الواقعية " [2] .

و إذا كان الأصل يونانيا عرّبته العرب عن **(ديابولس)** إلى **(إبليس)** فإن منهاجها في ذلك هو الإبدال و الحذف .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
ديابولس (Diabolos)	**إبليس**	ـ إبدال الهمزة من الألف. ـ إبدال الياء من الواو الثاني. ـ حذف الدال والياء من أوله فضلا عن الواو الذي يلي الياء من ديابولوس.	ديابولس ← ديابوليس ديابوليس ← إبوليس إبليس.

و منه فإن أصل لفظة "إبليس" ليست عربية الأصل إنما هي يونانية .

أريد أن أشير بعد هذا إلى حقيقة هذا العدو اللّدود للإنسان في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾[الآية:75]. " إنّ إبليس أطول المخلوقين عمرا فقد كان موجودا قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام ، و لا نعلم المدّة بين خلقه و بين خلق آدم ، و هو حيّا حتى قرب الساعة و هذا معناه أنّ عمره ملايين السنيين " [3] ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى حتى يبقى ابتلاء الله للإنسان بوجوده ، فيبتلي الله البشر به لينظر كيف يعملون ؟.

آدم

ورد في ربع يس مرة واحدة.

في سورة يس في قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[الآية:74].

---

1) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن - رءوف أبو سعدة - ج1 ص 124.

2) إبليس – عباس محمود العقاد – كتاب الهلال – القاهرة – ط 1967 - ص43،44.

3) الإعلام الأعجمي في [illegible] ص 60.

هو علم لأبي البشر عليه السّلام [1] ، و الذي سمّاه بهذا الاسم الله سبحانه و تعالى [2] .

يرى بعض العلماء أنّ لفظ آدم عربي مشتق [3] ، فإنّه سمي بذلك لكون جسده من آدم الأرض . و قيل لسمرة في لونه يقال "رجل آدم" ، نحو أسمر . و قيل : سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة و قوى متفرقة ، وقيل سمي بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه ، و ذلك من قولهم لآدام و هو ما يطيب به الطعام [4] .

و يرى آخرون [5] منهم الزّمخشري أنّه لفظ أعجمي . وقد أنكر على من زعم أنّ آدم مشتق ، يقول " واشتقاقهم "آدم" من الأدمة ، ومن أديم الأرض ، نحو اشتقاقهم : (يعقوب) من العقب ، و(إدريس) من الدرس ، و(إبليس) من الإبلاس ، وما آدم إلا اسم أعجمي ، وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر ، وعازر ، وعابر ، وشالخ ، وفالغ ، وأشباه ذلك " [6] .

وقد وافقه على هذا أبو حيان الأندلسي[7] ويرى أنّ أصل اللفظ منقول من اللغة العبرية (الإدام) وهو التراب " [8] .

ونقل الإمام السيوطي أنّ أصله سرياني (آدام) بوزن خاتام ، أو عبري وأصله (آدام) أيضا [9] ، وهو رأي الباحثين المعاصرين [10] .

وإذا كان أصل اللفظ عبري عرّبه العرب كما قال أبو حيان عن (إدام) فإن منهاجها في ذلك كما يبدو بين الإبدال و القلب المكاني .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
إدام	آدم	ـ إبدال كسرة الهمزة فتحة. ـ القلب المكاني بين الألف والدال.	إدام ⬅ إِدام ⬅ أادام ⬅ آدم.

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 55.

2) الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف و بيان – عبد الفتاح الخالدي – ص 5.

3) يقول الجواليقي : " أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلها أعجمية نحو إبراهيم و إسماعيل إلا أربعة أسماء و هي : آدم و صالح و شعيب و محمد " . (انظر المعرب – ص 61).

4) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص 70.

5) ومن هؤلاء : البيضاوي (انظر تفسيره بحاشية الخفاجي على البيضاوي – مطبعة بولاق – بيروت – ط سنة 1283هـ ج2 ص137،138) و الشهاب الخفاجي (انظر رأيه في تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب – ج2 ص138) والسمين الحلبي (انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – ج1 ص262).

6) الكشاف – الزمخشري – ج 1 ص 252 .

7) انظر البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – ج1 ص 275.

8) المصدر نفسه – ج1 ص 275.

9) انظر الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – ج1 ص 227.

10) انظر هامش المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي – تحقيق : ف عبد الرحيم – ص 103.

ومنه فإن أصل لفظة " آدم " ليس عربي إنما هو عبري .

أســـــــاور

وردت في ربع يس مرة واحدة.

في سورة الإنسان في قوله تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[الآية:21].

جمع مفرده أسورة ، جمع سوار بالكسر والضم [1] . هو حلي تتزيّن بها النساء . يكون من الذّهب ومن الفضّة ، يحيط بمواضع الذراع [2] ، ومنه اشتُقّ سوّرت الجارية إذ ألبستها سوارا ، وجارية مسوّرة إذا لبست السّوار في ذراعها [3] .

وقد وردت في القرآن ﴿ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ [4] ، ووردت ﴿ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [5] . يقول الزّمخشري : " فإن قلت ذكر هاهنا ـــ في سورة الإنسان ـــ أنّ أساورهم من فضة ، وفي موضع آخر أنّها من ذهب ومن فضة ، وهذا صحيح لا إشكال فيه ، على أنّهم يسورون بالجنسين : إما على المعاقبة وإما على الجمع ، كما تزاوج نساء الدنيا بين أنواع الحلي وتجمع بينها ، وما أحسن بالمعصم أن يكون له سواران سوار من ذهب ، وسوار من فضة " [6] .

لم يختلف في فارسية هذه اللّفظة ، يقول الطاهر ابن عاشور: " وهو اسم معرّب عن الفارسية عند المحققين " [7] . و لكن الخلاف في الحالة الأصلية التي كانت عليها ، و أكثر العلماء على أنّ أصلها **(دِسْتِوَار)** وهو اختيار الرّاغب الأصفهاني [8] يقول : " ... ويقال هو فارسي معرّب . وسوار المرأة معرّب وأصله دِسْتِوَار ، وكيفما كان فقد استعمله العرب " [9] .

ومن المتأخرين من زعم أنّ الرّاغب الأصفهاني يرى أصل اللفظة **(دِسْتِوَارِه)** ذكر هذا الألوسي في

---

1) روح المعاني – الألوسي – ج15 ص 270.
2) انظر لسان العرب – ابن منظور – ج7 ص 309.
3) انظر المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص 326.
4) وردت في سورة الكهف [الآية:31] وسورة الحج [الآية:23] وسورة فاطر [الآية:33].
5) وردت في سورة الإنسان [الآية:31].
6) الكشاف – الزمخشري – ج 6ص 283.
7) تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – ج 15 ص 312.
8) وانظر تاج العروس – السيد محمد مرتضى الزبيدي – دار ليبيا – بنغازي – مادة (سور) – ج 3 ص 283،284.
9) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص326.

تفسيره [1] ، وتبعه في ذلك الطّاهر ابن عاشور[2] . ولكن الأصل عنده من دون "هاء" آخر اللّفظ كما مرّ معنا .

ومن العلماء من يرى أنّ أصل اللّفظ (دِسْتِوَان) [3] .

وإذا كان اللفظ فارسيا عرّبته العرب عن (دِسْتِوَار) كما قال الراغب الأصفهاني فإن منهاجها في ذلك بين الحذف و النقل .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
دِسْتِوَار	سِوَار	ـ حذف الدال والتاء من (دِسْتِوار). ـ نقل حركة الدال المحذوف الكسرة إلى السين الساكن.	دِسْتِوَار ⬅ سْتِوار ⬅ سِوَار.

ومنه فإن أصل لفظة " أساور" ليست عربية وإنّما هي فارسية .

إســـــحاق

وردت في ربع يس ثلاث مرات.

مرتين في الصافات في قوله تعالى : ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ﴾[الآيتين:112ـ113]. ومرة في ص في قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[الآية:45].

علم لنبي من أنبياء الله ، وهو الابن الثاني للنّبي إبراهيم عليهما السلام ، رزق به من زوجه "سارة" وقد ناهزت التسعين ، عجوزا عقيما قد أيئستها السنون ، وإبراهيم يومئذ قد بلغ المائة ، فكان إنجابهما آية من آيات الله [4] . ومن إسحاق تفرعت أنبياء بني إسرائيل [5] .

قيل إنه عربي ، مشتق من من الجذر "سَحِقَ" بمعنى بَعُدَ أشد البعد ، أومن "السَّحْق" ، فقد ذكر القرطبي أنّ الكسائي قال : " وإن شئت صرفت « إسحاق» ، وجعلته من السَّحْق " [6] .

وأكثر المفسرين والمحققين من علماء اللّغة على أنّ " إسحاق" علم أعجمي ، ويذهب بعضهم إلى أنه

---

1) انظر روح المعاني – الألوسي - ج15 ص 270.

2) يقول : " وهو في الفارسية (دستواره) بهاء في آخره كما في كتاب الراغب ".(انظر تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور - ج 15 ص 312).

3) روح البيان في تفسير القرآن – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – دار الفكر - ج5ص223.

4) من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن – رءوف سعدة -ج1ص290.

5) انظر البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي -ج4 ص 177.

6) الجامع لأحكام القرآن - ابن أبي بكر القرطبي - ج1ص 412.

علم سرياني [1] . ومن الباحثين المحدثين من أشار إلى أنّ أصل إسحاق عبري [2] .

ويرى الدّكتور راف عبد الرحيم في تحقيقه للمعرّب : أنه علم عربي و أصله في العبرانية (يِصْحَاق) بمعنى : يضحك أو يبتسم ، و أنه دخل العربية عن طريق السريانية ، بدليل بدئه بالهمزة بدل الياء [3] .

وذكرت لفظة (يِصْحاك) في التوراة . وهي صيغة المضارعة في المفرد الغائب من الجذر العبري " صَحَقْ " وقرينه في العربي "ضَحِكَ" . يِصْحَاك العبري إذن يعني يضحك ، لا يراد منه الفعل ، وإنما يراد منه الفاعل ، ومن ثمّ فإن معنى (إسحاق) ، وهو (يِصحاق) عبري : الضاحك أو الضحوك [4] .

وما يذهب إليه المحدثون يؤيّده ما جاء في قصص الأنبياء : أنّ أمّه أسمته (يصحق) وترجمتها يضحك تريد أنّ كل من سمع بولادة هذا الولد من أبويه هذين يضحك لما في هذه الولادة من غرابة ، فأبوه شيخ كبير ، وأمّه عجوز ، فضلا عن كونها عاقرًا [5] .

و إذا كان الأصل عبرانيا ، عربته العرب عن (يِصحاق) إلى (إسحاق) فإن منهاجها في ذلك الإبدال .

أصل اللّفظ(قبل التّعريب)	اللّفظ بعد التّعريب	منهجية العرب في التّعريب	التغيّرات الطّارئة على اللّفظ
يِصْحَاق	إِسْحَاق	ـ إبدال الهمزة من الياء. ـ إبدال السين من الصاد.	يصْحَاك ⬅ إِصْحَاك ⬅ إِسْحَاق.

إسرائيل

وردت في الربع الأخير سبع مرات.

مرة في غافر في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[الآية:53]. و مرة في الزخرف في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[الآية:59]. و مرة في الدخان في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[الآية:30]. و مرة في الجاثية في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ

---

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 99.

2) انظر هامش الأعلام العربية – إبراهيم السامرائي – مطبعة أسعد – بغداد – ط سنة 1964- ص65.وهامش نصوص في فقه اللغة : اختارها وترجم لأصحابها : السيد يعقوب بكر – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – ط سنة 1971 - ج2 ص 70.

3) انظر هامش المعرب للجواليقي - تحقيق : راف عبد الرحيم – ص 106.

4) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن – رءوف سعدة – ج1ص290.

5) انظر قصص الأنبياء – أبو الفداء إسماعيل ابن كثير- تحقيق : أبو عماد مراد بن عبد الله – مطابع دار الحرمين – القاهرة – ط4 سنة 2000 - ص186 ، وقصص الأنبياء – عبد الوهاب النّجار- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان ط 2 سنة 2005 ص 120.

إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾[الآية:16]. و مرة في الأحقاف في قوله تعالى :﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾[الآية:10]. و مرتين في الصف في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم ﴾[الآية:6]. و قوله تعالى :﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾[الآية:14].

لقب للنّبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام [1] . قال أبو الفرج الجوزي (ت 597هـ) "وليس من الأنبياء من له اسمان غيره ، إلا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنّ له أسماء كثيرة " [2] .

ومعنى إسرائيل : عبد الله . قال ابن عباس :(اسر) بالعبرانية هو عبد ، و(إيل) هو الله . وقيل (إسرا) من الشدّ ، فكأنّ إسرائيل : الذي شدّه الله وأتقن خلقه . ويقال : سمي إسرائيل ، لأنه أسري ذات ليلة حين هاجر إلى الله تعالى ، فسمي إسرائيل ، أي سرى إلى الله ، ونحو هذا [3] .

و هو لفظ أعجمي عرفت عجمته بالنقل عن أئمة اللغة . و اختلف في الحالة التي كان عليها هذا اللفظ في أصله ، فذكر بعضهم أنه منقول من العبرية [4] . مركب من (إسرا) و(إيل) ، كما هو واضح في كلام ابن عباس [5] .

وقد خالف الباحثون المحدثون من سبقوهم ، فمنهم من رأى الأصل العبري الذي نقل منه (يسرايل) [6] ، ورأى آخرون أنّه معرب من (يسرال) [7] .

ومنهم من أشار إلى أنّه رسم في الخط العبري (يِسْرَئيل) [8] . ويأخذ علماء التوراة المقطع الأول (يسرا) من الجذر العبري " أَسر" ومعناه عندهم قريب جدًا من معنى الفعل في اللغة العربية " أَصَرَ " ومنه " الإصر" وهو العهد والميثاق [9] . وبهذا يكون معنى (إسرائيل) : معاهد الله .

---

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم- عبد العظيم فتحي خليل – ص 61.

2) الجامع لأحكام القرآن – ابن أبي بكر القرطبي –ج2 ص 5.

3) المصدر نفسه – ج2 ص 5.

4) غرائب اللغة العربية – روفائيل نخلة – ص 211.

5) المرجع نفسه – ص 211.

6) المرجع نفسه – ص 211.

7) انظر تاريخ اللغات السامية – إسرائيل ولفنسون – دار القلم – بيروت – لبنان – ط1 سنة 1980 – ص 107،108.

8) ونذكر من الأعلام الأخرى – غير يعقوب عليه السلام – التي قيل إنها وردت في التوراة مشابهة لهذا الرسم : (أَسَرْئيل) : أخبار الأيام الأول 16/4 – (أَسْرِيئيل) : عدد 31/26 – (يسرْئيلَه):أخبار الأيام الأول 14/25 – (يِشْرَئليه). والهاء في هذين الأخيرين هاء خاملة للوقف فقط على لام مفتوحة ، فـ (إيل) و(إيلَه) واحدًا في المعنى. (انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن– رءوف أبو سعده – ج1ص 305 . وانظر الأعلام العربية– إبراهيم السامرائي – ص 78.)

9) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن – رءوف سعدة – ج1ص 305 .

و نسبه بعضهم إلى السريانية [1] .

وإذا كان الأصل عبرانيا ، عربته العرب عن (يِسْرَئيل) إلى (إِسْرَائِيل) فإن منهاجها في ذلك الإبدال .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
يِسْرَئيل	إِسْرَائِيل	ـــ إبدال الهمزة من الياء في أول الاسم.	يِسْرَئيل ⟵ إِسْرَائِيل.[2]

ومنه فإن أصل لفظة " إسرائيل" ليست عربية وإنّما هي عبرانية .

إسماعيـــــل

وردت مرة واحدة في ربع يس.

في سورة ص في قوله تعالى :﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [الآية:48].

علم لنبي من أنبياء الله ابن سيدنا إبراهيم عليهما السلام . وقد بشر الله عز وجل إبراهيم بهذا الغلام الحليم و لم يستجب له من فوره ، وإنما أرجأ الاستجابة إلى أجل مسمى عنده ، وقد شاء الله أن لم يجئ من زوجته سارة الآرامية وإنما من هاجر المصرية [3] . ومن إسماعيل خرجت العرب .

قيل إنّ اللفظ عربي مشتق . يقول الفيروزابادي : " وتكلّف بعض الناس وجعل له اشتقاقا من <<سَمِعَ>> ، أوتركيبا منه ومن (إيل) ، وهو اسم اللّه عزّ وجل ... فإن كان وزنه (إِفعاليل) فمعناه أسمعه اللّه أمره فقام به . وإن كان وزنه (فعاليل) ـــ لأنّ أصله سَماعيل ـــ فمعناه : سمع من اللّه قوله فأطاعه... " [4] .

أكثر المحققين من علماء اللغة و التفسير على أنه أعجمي ، عرفت عجمته بنقل أئمة اللّغة ذلك [5] . قيل : منقول من العبرانية ، و أصله فيها (يَشْمَعْ إيل) ، أي أنه مركب من (يَشْمَعْ) و (إيل) ، و معناه

---

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن – عبد العظيم فتحي خليل – ص 61.

2) من القراءات الواردة بهذه اللغات.(إسرائيل) قرأ بها الجمهور- (إسريل) بقلب الهمزة ياء قرأ بها أبو جعفر و عيسى بن عمر (إسرائِل) : بحذف الياء قراءة مروية عن ورش- (إسرال) : بحذف الهمزة و الياء مروية عن نافع- (إسرائين) إبدال اللام نون قراءة الحسن والزهري وابن أبي إسحاق وغيرهم .(انظر الجامع لأحكام القرآن لابن أبي بكر القرطبي – ج2 ص5 والمعرب للجواليقي ص 63 و الأعلام الممنوعة من الصرف لعبد العظيم فتحي خليل – ص 62).

3) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن – رءوف سعدة –ج1ص284.

4) انظر بصائر ذوي التمييز – الفيروزابادي – ج6 ص 39.

5) انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص77.

يسمع الله [1] و لكنّه دخل اللّغة العربية عن طريق السريانية ، و يقال إن معناه فيها: يطيع الله [2] .

ومن العلماء من ذهب إلى أنّ أصل إسماعيل:(إِشْمَاوِيل) [3] ، و قيل (إِشْمَائِيل) [4] .

و إذا كان الأصل عبرانيا عرّبته العرب عن اللفظ المركب من (يَشْمَعْ) و (إِيل) إلى (إِسْمَاعِيل) فإن منهاجها في ذلك بين الحذف و مطل الحركة .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
يَشْمَعْ إِيل	إِسْمَاعِيل	— إبدال الهمزةمن الياء في أول(يشمع) ، وإبدال السين من الشين. — حذف الهمزة من (إيل). — مطل فتحة الميم لتصير ألفا.	يَشْمَعْ إِيل ⬅ إِشْمَع إِيل ⬅ إِسْمَع إِيل ⬅ إِسْمَع يل ⬅ إِسْمَاعِيل [5] .

إنجيـــــــل

وردت مرتين في ربع يس.

مرة في الفتح في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾[الآية:29] و مرة في الحديد في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾[الآية:27].

اسم لكتاب الله عزّ و جل المنّزل على عيسى عليه السّلام [6] .

يرى بعض المفسرين أنه لفظ عربي مشتق ، على وزن (إِفْعِيل) قيل من النَّجْل ، و هو الماء الذي نزل من الأرض . و سمي " الإنجيل " لأنه مستخرج من اللّوح المحفوظ . و قيل من النَّجْل و هو الأصل. و قيل التناجل ، و هو التنازع . و قد رجّح هذا الأخير السمين الحلبي [7] .

و يرى أكثر الباحثين المحدثين أنّ أصله أعجمي معرّب . يقول الطاهر بن عاشور : " هو اسم معرّب

---

1) انظر المعرب للجواليقي تحقيق : راف عبد الرّحيم – ص105.

2) انظر الزينة في الكلمات الإسلامية العربية- أبو حاتم حمدان الرّازي- ج1ص140 وانظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث – عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – دط – ص329.

3) انظر المعرّب – أبو منصور الجواليقي – ص 55.

4) انظر المزهر في علوم اللغة و أنواعها – جلال الدين السيوطي – ج 1 ص 274.

5) وللعرب فيها لغتان .الأولى : وهي اللغة المشهورة (إسماعيل). والثانية : (إسماعين) ، وقد ورد ذكرها في قول الراجز :

قَالَ جَوَارِ الْحَيِّ لَمَّا جينا هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إسماعينا (انظر المعرّب للجواليقي ص62).

6) الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف وبيان – عبد الفتاح الخالدي – ص 179.

7) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- السمين الحلبي – ج3 ص 74.

قيل من الرّومية ، وأصله (**إِثَانْجَيْلِيُوم**) ، أي الخبر الطيّب ، فمدلوله مدلول اسم الجنس ، ولذلك أدخلوا عليه كلمة التعريف في اللغة الرّومية ، فلمّا عرّبته العرب أدخلوا عليه حرف التعريف " [1] .

وقيل هو اسم معرب من اليونانية واللّاتينية عن (**إِوَنْجِيلْيُون**/euangelion) ، أو (**أَنْجِلْيُون**) وتعني في اليونانية : البشارة ، أو الخبر السّعيد [2] .

وقيل أصله في اليونانية (**أَوْوَانْيِلْيُون**) وتعني : اللّفظ الفصيح [3] .

وهناك من أشار إلى أنّ أصله عبري من غير ذكر للّفظ الذي عرّب عنه [4] .

و إذا كان اللفظ يونانيّا ، عربته العرب عن (**إِوَنْجِلْيُون**) إلى (**إِنْجِيل**) ، فإن منهاجها في ذلك كما يبدو هو الحذف .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
إِوَنْجِيلْيُون (euangelion)	**إِنْجِيل**	ـ حذف الحرف الثاني وهو صوت الواو الذي يلي الهمزة. ـ حذف المقطع الأخير(يون).	**إِوَنْجِيلْيُون** ⬅ **إِنْجِلْيُون** ⬅ **إِنْجِيل**.

أيـــــوب

وردت في ربع يس مرة واحدة

في سورة ص في قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [الآية:41].

علم على نبي من أنبياء الله عليهم السّلام أجمعين . وقد ابتلاه ربه بالضّر ، أصابه في جسمه وأهله فدعاه مستغيثا به ، طالبا منه كشف ضرّه ، فاستجاب الله له ، وكشف الضّرّ عنه ، وآتاه أهله ومثلهم معهم ، رحمة منه له [5] .

قيل إنه لفظ عربي الأصل ، معناه الرجّاع إلى الحق في جميع أحواله من المحنة و البلاء ، والمنحة والرخاء من : آب ، يؤوب ، أوبًا و إيّابا...الخ [6] .

---

1) تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور–ج3 ص149.

2) انظر التطور النحوي في اللغة العربية – برجشتراسر – ص 228 وتفسير الألفاظ الدّخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه طوبيا العنسي – دار العرب – القاهرة– ط سنة 1965– ص5.

3) انظر تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور–ج3 ص149.

4) انظر المحرر الوجيز – ابن عطية – ج1 ص398.

5) انظر الأعلام الأعجمية في القرآن – عبد الفتاح الخالدي – ص75.

6) انظر بصائر ذوي التمييز – الفيروزابادي – ج 6 ص59.

وقد ذهب إلى هذا بعض المفسرين ، ووافقهم أيضا باحثون وكتاب [1] .

ويرى أكثر العلماء أنه لفظ أعجمي الأصل ، و هو عبري ، أصله في العبرية (**إيُوب**) بهمزة مكسورة و معناه : التقيّ [2] .

وإذا كان اللفظ عبرانياً ، عربته العرب عن (**إيُوب**) إلى (**أيُّوب**) فإن منهاجها في ذلك بين الإبدال و التشديد .

أصل اللفظ(قبل التعريب)	اللفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيرات الطارئة على اللفظ
إيُوب	**أيُّوب**	— إبدال الفتحة من الألف أوّل اللفظ. — تشديد الياء بعد الهمزة.	**إيُوب** ⬅ **أيُوب** ⬅ **أيُّوب**.

و منه فإن لفظة " أيوب " ليست عربية الأصل و إنما هي لفظة عبرية .

و أريد أن أشير إلى حركة إعراب "أيُّوب" في قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ فإنّ أيُّوب في الآية منصوب ، لأنّه بدل من المفعول عبدنا . و عن المعنى فإنّ الله يخبرنا أنّ أيُّوب عليه السلام لجأ إليه ، و دعاه ، و ناداه ، طالبا كشف ضره ، و إزالة النصب الذي مسّه به الشيطان ، و هو التّعب و الابتلاء ، و المرض الذي أصيب به ، فصبر و احتسب ...و لم يفصّل القرآن الابتلاء الذي ابتلاه الله به في نفسه و أهله و ماله . و لم يبين ذلك رسول الله صلى عليه و سلم [3] .

تـــــوراة

وردت ثلاث مرات في ربع يس.

مرة في الفتح في قوله تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ [الآية:29].و مرة في الصف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ [الآية:6].و مرة في الجمعة في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾[الآية:5].

اسم كتاب الله الذي أنزله على موسى عليه السلام [4] .

---

1) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن- رءوف سعدة -ج2 ص197.

2) انظر المعرّب – الجواليقي – تحقيق : راف عبد الرحيم – ص 110.

3) الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف وبيان – عبد الفتاح الخالدي – ص 75.

4) المرجع نفسه – ص183.

يرى بعض العلماء أنها لفظة عربية مشتقة ، والتاء فيها مقلوب وأصله من "الوَرَى" وبناؤها عند الكوفيين وَوراةٌ «تفْعَلَةٌ» ، وقال بعضهم : «تَفْعَل» . وعند البصريين وَوْرَى «فوعل» نحو حوقل [1] .

والقائلون بأنها مشتقّة من "الورى" قالوا : هي مشتقة من " ورى الزَّنْدُ" إذا قدح فظهر منه النّور واشتقت التوراة منه ، لأنها فيها ضياء ونور [2] .

و يرى بعض الباحثين المحدثين أنها أعجمية معربة عن لفظتين : إحداهما عبراني (تُورَا) ، أي سنّة و شريعة . و الأخرى آرامية (أُورَيتا) ، وقد فسّروا ذلك على أنّ أول التوراة أخذ من العبرية و آخرها أخذ من الآرامية [3][4] .

وتنطق (تُورَا) العبرية مدّا بالألف بعد الرّاء ، حين تنفرد ، وتزاد فيها التاء حين تضاف إلى مضاف إليه ، فيقال بالعبرية : " تورات مُوشيه" ، وتعني : توراة موسى . أما إذا أضيفت إلى" تورا" أداة التعريف العبرية "ها" فتنطق : " هتورا" [5] .

و إذا كان اللفظ أعجميا ، عرّبته العرب عن التركيب (تُورَا) و(أُورَيتا) فإن منهاجها في ذلك بين الحذف و الإبدال .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التّعريب	منهجية العرب في التّعريب	التغيّرات الطّارئة على الّلفظ
تُورَا+أُورَيتا	تَوْرَاة	ـــ حذف الراء والحرفين بعدها بعد (تو). ـــ حذف الألف في آخر اللفظة المركبة بعد التاء. ـــ إبدال كسرة الراء فتحة مع زيادة الألف أمام الراء وإسكان الواو.	تُورَا + أُورَيتا ⬅ أوريتا ⬅ تُوريت ⬅ تَوْراة .

جبريـــــل

ورد في ربع يس مرة واحدة

في سورة التحريم في قوله تعالى : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[الآية:4].

---

1) انظر المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص 98.

2) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ج3 ص17.

3) انظر التطور النحوي للغة العربية – برجشتراسر – ص 227.

4) وقيل : أصله عبري بحت و هو فيها (تورة) و تعني في العبرية: عادة ، فتعلم ، فشريعة .و تطلق على الأسفار الخمسة لموسى عليه السلام. (انظر نشوء اللغة العربية و نموها و اكتمالها – الأب انستانس ماري الكرملي – مطبعة دار العرب – القاهرة ط سنة1964 – ص 68. و تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه لطوبيا العنسي – ص 18).

5) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن – رءوف سعدة – ج2 ص4(؟).

علم للملك الذي يتزل بالوحي ،و هو الذي نزل بالقرآن الكريم على نبينا صلى الله عليه و سلم[1] .

وهو لفظ أعجمي معرب عن العبرية [2] . ويرى أغلب القدماء ، القائلين بعجمة أصله ، أنه مركب في الأصل من (جَبْرَ) بمعنى : عبد ، و (إيل) :وهو اسم الله جلّ في علاه ، والمعنى : عبد الله [3] .

ومن المعاصرين من قال : إنّه تعريب (جَبْرِيئِيل) العبرية . ومعناه فيها : اسم صفة على الفاعلية ، من الجذر العبري (جَبَرْ) بمعنى :"قَوِيَ"و"اشتدّ" فهو الشديد القوي،وهذا هو أصل معناه في لغتنا العربية [4] .

وهو نفس المعنى الذي وُصِف به جبريل في القرآن [5] .

و إذا كان اللفظ أعجميا ، عربته العرب عن (جَبْرَايِل) إلى (جِبْرِيل) فإن منهاجها في ذلك بين الإبدال و الحذف .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
جَبْرَايِل	جِبْرِيل	— إبدال فتحتي الجيم والراء في (جَبْرَ) كسرتين. — حذف همزة (إيل).	جَبْرَايِل ← جِبْرَايِل ← جِبْرِيل.[6]

جهنـــم

وردت ستة و عشرين مرة في ربع يس.

مرة في يس الآية : الثالثة و الستون — ومرتين في ص الآيتين : السادسة و الخمسون و الخامسة و الثمانون- وأربع مرات في الزمر الآيات : الثانية و الثلاثون و الستون و الواحدة و السبعون و الثانية و السبعون — وثلاث مرات في غافر الآيات : التاسعة و الأربعون و الستون و السادسة و السبعون ومرة في الزخرف الآية : الرابعة و السبعون - ومرة في الجاثية الآية : العاشرة - ومرة في الفتح الآية السادسة- ومرتين في ق الآيتين : الثانية و العشرون و الثلاثون — ومرة في الطور الآية : الثالثة عشرة ومرة في الرحمن الآية : الثالثة و الأربعون- ومرة في المجادلة الآية : الثامنة — ومرة في التحريم الآية التاسعة — ومرة في الملك الآية : السادسة — ومرتين في الجن الآيتين : الخامسة عشرة والثالثة والعشرون- ومرة في النبأ الآية:الواحدة و العشرون- ومرة في البروج الآية : العاشرة — ومرة في الفجر

---

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم — عبد العظيم فتحي خليل - ص 32.

2) انظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث — عبد الصبور شاهين - ص 39.

3) انظر الكشاف للزمخشري - ج 1 ص 88 و البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - ج 1 ص 485.

4) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن- رءوف سعدة -ج1 ص 176.

5) في قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم :5] وقوله : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾[التكوير:20].

6) و قد تصرفت فيه العرب بالتغيير ، حتى بلغت اللّغات الواردة فيه : ثلاث عشرة لغة ، منها ما ورد في القرآن :(جِبْرِيل) كقنديل =

الآية : الثالثة و العشرون- ومرة في البينة الآية : السادسة .

اسم للنار التي يعذب الله بها من يشاء من عباده المذنبين و الكافرين [1] .

أورد صاحب لسان العرب الاختلاف في لفظة جهنم ، أهي أعجمية الأصل ، أم عربية مشتقة ؟ وخلاصة ما يذهب إليه أن الجهنام : القعر البعيد ، وبئر جهنّم بعيدة القعر.و سميت به لبعد قعرها [2] .

و يرى بعض العلماء أنها لفظة أعجمية. و اختلفوا في هذا الأصل فقيل : إنّ أصلها فارسي مأخوذ عن (جِهْنَام) [3] ، أو (كهنَّام) [4] ، و بعضهم ذكر أنها عبرية [5] (جِي ــ بِني ــ هِنُّوم) أي وادي أبناء "هِنُّوم" التي اختصرت " جي ــ هِنُّوم" [6] .

ويرى بعض المحدثين أن هذه اللفظة دخلت بواسطة الحبشية من الآرامية gehinam [7] .

و لو أخذنا بالرأي القائل بأن أصلها فارسي ، عربته العرب من (جِهْنَام) إلى (جَهَنَّم)،فإن منهاجها في ذلك بين الزيادة و الإدغام .

أصل اللفظ(قبل التعريب)	اللفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللفظ
جِهْنَام	جَهَنَّم	ــ إبدال النون من الألف. ــ إدغام النونين. ــ إتباع كسرة الجيم فتحة الهاء بإبدالها مثلها.	جِهْنَام ← جِهَنْنَم ← جِهَنْنَم ← جِهَنَّم ← جَهَنَّم.

و أشير هنا إلى أنّ لفظة جهنّم ذكرت في القرآن الكريم : سبعا و سبعين مرة في تسع و ثلاثين سورة. شملت القرآن المكّي ، و القرآن المدني ، كما أنها شملت مختلف السور من السبع الطوال إلى السّور القصار[8] . و قد ذكرت في الربع الأخير من القرآن الكريم لوحده ستة و عشرين مرة ، و هذا إنما يدل على أن كثرة ورود هذه اللفظة في القرآن زيادة للتهديد و الوعيد ،و انذار من الله تبارك وتعالى

= (جَبْريل)- (جَبرئيل) كسلسبيل- (جَبْرَئِل)- (جَبْرَائَل) - (جَبْرائِل) - (جَبرايِيل)...الخ (انظر البحر المحيط ج 1 ص485- و الدر المصون ج 2 ص18).

1) الأعلام الأعجمية في القرآن الكريم تعريف و بيان – عبد الفتاح الخالدي - ص 155.

2) انظر لسان العرب – ابن منظور- ج 3 ص 532.

3) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني - ص133.

4) تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور - ج2 ص272.

5) انظر لغة العرب في جزء عم – محمود أحمد نحلة- ص 205 و الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن – ص 52.

6) من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن- رءوف سعدة -ج1ص208. و قيل أصله (كي هنُّوم) ، أي وادي البكاء . انظر غرائب اللغة العربية - روفائيل نخلة اليسوعي- ص 211.

7) التطور النحوي للغة العربية – برجشتراسر - ص 216.

8) الأعلام الأعجمية في القرآن الكريم تعريف و بيان - عبد الفتاح الخالدي ص 87،88.

للعباد ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى غلبة استعمال هذه اللفظة حتى صارت من العربية لا ضير في ذلك .

داود

وردت خمس مرات في ربع يس.

في سورة ص في قوله تعالى : ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[الآية:17].

وقوله : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾[الآية:22]. وقوله : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [الآية:24].وقوله :﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[الآية:26]. وقوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[الآية:30].

علم للنّبي المعروف الذي آتاه الله تعالى الزّبور و بعثه إلى بني اسرائيل [1] .

أكثر مفسري القرآن يكتفون بقولهم : إنّ لفظ " داود " أعجمي فحسب ، و لم يفسروه ، و لم يبيّنوا الأصل الأعجمي الذي نقل منه إلى العربية [2] .

أمّا بعض الباحثين المعاصرين فيرون أنه لفظ عبراني الأصل ، و معناه في العبرانية : "الحبيب". و أصله **(دَاوِد)** أو **(دَاوِيد)** [3] ، و ضمّت واوه عند التعريب . كما أنه موجود في السريانية بلفظ دَويد و داويد [4] .

و إذا كان اللفظ عبراني الأصل ، عربتة العرب من **(دَاوِيد)** إلى **(داود)** فإن منهاجها في ذلك بين الحذف و الابدال.

أصل اللّفظ(قبل التّعريب)	اللّفظ بعد التّعريب	منهجية العرب في التّعريب	التغيّرات الطّارئة على اللّفظ
دَاوِيد	**داوُد**	ـ إبدال كسرة الواو ضمة. ـ حذف الياء بعد الواو.	دَاوِيد ⬅ دَاوُيد ⬅ داوُد.

---

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 63.

2) انظر الجامع لأحكام القرآن – ابن أبي بكر القرطبي ، تفسير الآية 84 من سورة الأنعام.

3) وقد آل هذا اللفظ في العبرية من بعد إلى دافيد "**David** " ، بعد أن تحوّرت الواو على ألسنة اليهود إلى الفاء في مواضع أخصّها حين تكون بادئةً في الكلمة أو المقطع ، ومنها (دا ـ ويد) . انظر العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن- ج2ص146. وللإشارة فإن النطق بهذه اللفظة العبرية "**David** " يكاد يوافق ما ينطق به الأوروبيون تسمية لبعض أعلامهم.

4) انظر المعرب للجواليقي – تحقيق : راف عبد الرحيم- ص 103.

سقـــــر [1]

وردت في ربع يس أربع مرات.

مرة في القمر في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [الآية:47]. وثلاث مرات في المدثر في قوله تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴾ [الآيتين:26 - 27]. وقوله ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [الآية:42].

علم لجهنّم [2] ، فهو اسم من أسماء دار العذاب في الآخرة .

يرى بعض العلماء أنه مشتق من سقر النار و صقرته إذ لوحته ، أي غيرت جلده و لوّنه [3] .

ويرى بعض المحدثين أنه أعجمي ، نقل إلى العربية من الآرامية [4] .

و لم أقف على قول واحد من العلماء المفسرين ، ولا اللغويين يرجع هذه اللّفظة إلى الأصل الذي عربت منه ، سوى أنهم يكتفون ببيان معناها في الآرامية ، حيث وردت بمعنى الإحراق [5] . لهذا أرى أن أضرب الصّفح عن بيان هذا الأصل الذي أخذت منه .

سليمـــــان

وردت مرتين في ربع يس.

في سورة ص في قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [الآية:30]. وقوله ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[الآية:34].

علم لنبي من أنبياء الله بن النّبي داود عليهما السلام ، آتاه الله النبوة و الملك ، مثل أبيه الذي كان مساعدًا له في حياته ، و خلفه في الملك و النبوة بعد وفاته [6] .

وأكثر العلماء ، إن لم نقل جميعهم ، يذهبون إلى أنّه أعجمي مأخوذ من العبرية [7] ، وقد تكلمت به العرب في الجاهلية [8] .

---

1) ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

2) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور- ج 27 ص 216.

3) انظر معاني القرآن وإعرابه - أبوإسحاق الزجاج- تحقيق :عبد الجليل عبْده شلبي– عالم الكتب – بيروت– ط1سنة 1988–ج5 ص304.

4) غرائب اللغة – روفائيل نخلة اليسوعي - ص 187.

5) المرجع نفسه - ص187.

6) انظر الأعلام الأعجمية في القرآن الكريم ، تعريف و بيان – عبد الفتاح الخالدي- ص 95.

7) يقول الجواليقي : "سليمان" اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، عبراني. وقد تكلمت به العرب في الجاهلية قال المعرّي : ولا أعلم أنهم سموّا به .(انظر المعرب - تحقيق :أحمد محمد شاكر ص239).

8) إلا أنّ هناك ، وهم قليلون ، من يرون أنه مشتق من السلامة و الاستسلام ، أي استسلام أعداء سليمان و السلامة من عواقبهم

وذكر أحد الباحثين المعاصرين أنّه في الأصل العبري (**سُلُومُون**) ، و له أصل في اليونانية كذلك و أصله في السريانية (**شُلمو**) و (**شُليمُون**) [1] .

و إذا كان اللفظ أعجميا ، منقول إلى العربية من العبرية (**سُلُومُون**) فإن العرب تصرفت فيه بالحذف و الإبدال .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
سُلُومُون	سُلَيْمَان	— إبدال الواو الأولى ياء ساكنة والثانية ألفا ممدودة. — إبدال ضمة اللاّم فتحة.	سُلُومُون ← سُلَيْمَان ← سُلَيْمَان.

عمـــــران

وردت مرة واحدة في ربع يس.

في سورة التحريم في قوله تعالى :﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[الآية:12].

علم لوالد السيّدة مريم عليها السّلام ، و آل عمران هم الأنبياء من آل عمران [2] ، و قيل إنهم موسى و هارون ، و قيل : عيسى و مريم ، و قد رجّح الزّمخشري القول الثاني [3] .

لم يختلف العلماء حول أصله ، فهو إذًا أعجمي ، و لم أقف على أي قول من أقوال العلماء في بيان اللغة أو الأصل الذي كانت عليه هذه اللفظة سوى لفظة (**عِمْرَام**) التي قيل عنها : جاءت في النص العبراني [4] .

ومادامت الأدلة قليلة في بيان اللغة الأعجمية التي نقلت منها اللفظة إلى العربية ، وكذا الحالة التي كانت عليها قبل التعريب فإنّي أكتفي بالجزم بأعجميتها ، دون ذكر منهجية العرب في تعريبها .

عيســـــى

وردت في ربع يس خمس مرات.

مرة في الشورى في قوله تعالى : ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟

= (انظر بصائر ذوي التمييز - ج6 ص86).

1) انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل - ص 64.

2) الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف وبيان – عبد الفتاح الخالدي - ص 108.

3) انظر الكشاف – الزمخشري - ج1ص 547.

4) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن- رءوف سعدة - ج2ص 239 .

فِيهِ ﴾[الآية:13]. ومرة في الزخرف في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾[الآية:63] . ومرة في الحديد في قوله تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾[الآية:27]. ومرتين في الصف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم ﴾[الآية:6] وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾[الآية:14].

علم للنّبي المشهور الذي أوتي الإنجيل ، و أرسل إلى بني إسرائيل [1] . و هو ابن السّيدة البتول مريم عليها السلام .

يرى الإمام الزّجاج أنه لفظ معرّب عن السريانية و أن أصله فيها (يَشُوع) [2] .

وخالفه المحدثون في أنّ (يَشُوع) لفظ عبراني لا سرياني ، ومعناه في العبرية : "المخلص أو السيِّد أو المبارك" [3] .

و قيل أصله (أيشوع) بفتح الهمزة [4] .

و جاء في لسان العرب أن أصله (إيسُوع) بكسر الهمزة مع إهمال السين المضموم [5] .

و إذا كان اللفظ أعجميا ، عربته العرب عن العبرية من لفظ (يَشُوع) إلى (عِيسَى) فإنّها قد تصرفت فيه بالإبدال و النقل .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
يَشُوع	عِيسَى	ـ إبدال السين من الشين. ـ إبدال الألف من الواو و الفتحة من الضمة. ـ نقل العين من عجز اللفظ إلى صدره.	يَشُوع ⬅ يَسُوع ⬅ عيسُو ⬅ عِيسَى.

فرعـــــون

وردت ثلاثة و عشرين مرة في ربع يس.

---

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 45.

2) معاني القرآن وإعرابه – أبوإسحاق الزجاج- تحقيق : عبد الجليل عَبْده شلبي – عالم الكتب – بيروت – ط1 سنة 1988- ج5ص403.

3) انظر التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور- ج 1 ص 594.

4) انظر الكشاف – الزمخشري – ج 2 ص 172.

5) لسان العرب – ابن منظور- ج 10 ص 352.

مرة في ص الآية : الثانية عشرة – وثماني مرات في غافر الآيات : الرابعة و العشرون و السادسة و العشرون و الثامنة و العشرون و التاسعة و العشرون و السادسة و الثلاثون و السابعة و الثلاثون و الخامسة والأربعون و السادسة و الأربعون – ومرتين في الزخرف الآيتين : السادسة و الأربعون و الواحدة و الخمسون – ومرتين في الدخان الآيتين : السابعة عشرة و الواحدة و الثلاثون – ومرة في ق الآية : الثالثة عشرة – ومرة في الذاريات الآية : الثامنة و الثلاثون – ومرة في القمر الآية : الواحدة و الأربعون – ومرة في التحريم الآية : الحادية عشرة – ومرة في الحاقة الآية : التاسعة – ومرتين في المزمل الآيتين : الخامسة عشرة و السادسة عشرة – ومرة في النازعات الآية : السابعة عشرة .

لقب لمن يملك القبط و مصر. كما أن قيصر ملك لمن يملك الروم ، و كسرى لمن يملك الفرس و خاقان لمن يملك الترك ، و تبع لمن يملك اليمن... الخ .[1]

ذهب بعض العلماء إلى أنه لفظ معرب من القبطية ، و معناه : التّمساح ، لكنه نقل من هذا المعنى إلى التسمية به [2] .

و قيل أصله في اللغة المصرية القديمة (**بِرْعُو**) ، و معناه : البيت القديم [3] .

وقال بعض المعاصرين أصله فيها (**برعا**) وتنطق مكسورة الباء ساكنة الراء ، وهي اسم مزجي مركب من شقين : (**بر**) و (**عا**) ويعني الشق الأول : "البيت أو الدار" ، أما الشق الثاني فمعناه "الكِبَر أو العِظم" ، أي البيت الكبير [4] .

وقال آخرون : قيل منقول من الآرامية [5] . و قيل هو سرياني [6] .

و إذا كان اللفظ أعجميا ، معرّب من اللغة المصرية القديمة عن (**بِرْعُو**) إلى (**فِرْعَوْن**) فإن العرب تصرفت فيه بالإبدال و الزيادة .

أصل اللّفظ(قبل التّعريب)	اللّفظ بعد التّعريب	منهجية العرب في التّعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
بِرْعُو	**فِرْعَوْن**	ـ إبدال الباء فاءً أول الكلمة. ـ زيادة النّون في آخر الكلمة.	**بِرْعَو** ← **فِرْعَو** ← **فِرْعَوْن**.

قـــــارون

---

1) انظر الكشاف – الزمخشري – ج 1 ص 279 و البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – ج 1 ص 193.
2) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 68.
3) انظر غرائب اللغة – روفائيل نخلة – ص 197.
4) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن – رءوف سعدة – ج2ص33 .
5) غرائب اللغة – روفائيل نخلة – ص 197.
6) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 185.

وردت مرة واحدة في ربع يس.

في سورة غافر في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [الآيتين:23 ــ 24].

علم لرجل عبراني من بني إسرائيل في مصر على عصر موسى [1] . وقد آتاه الله مالا كثيرا .

قيل إنه لفظ مشتق من القرن. قال الفيروزابادي : " سمي بذلك لأنه قرن بالملك ثم قرن بالهلك"[2] .

و أرجع بعضهم هذا اللفظ إلى العبرية ، فهو معرب منقول من (قُورَج) ، بضم القاف متسعة و فتح الراء [3] . و على هذا فاللفظ ليس عربي الأصل .

وإذا كان اللفظ أعجميا ، معرب من اللغة العبرية عن (قُورَج) إلى (قَارُون) فإن العرب تصرفت فيه بالإبدال و الزيادة .

أصل اللفظ(قبل التعريب)	اللفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللفظ
قُورَج	قَارُون	ــ إبدال الواو ألفا مدّية مع فتح القاف. ــ إبدال الجيم نونا. ــ زيادة واو مدّية بعد الرّاء مع ضم الرّاء.	قُورَج ⬅ قَارَج ⬅ قَارُوج ⬅ قَارُون.

مريـــــم

وردت في ربع يس خمس مرات .

مرة في الزخرف في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الآية:57].و مرة في الحديد في قوله تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [الآية:27]. و مرتين في الصف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾[الآية:6]. وقوله : ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾[الآية:14]. و مرة في التحريم في قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾[الآية:12].

علم امرأة ، و هي السيّدة العذراء ، التي أنجبت نبيًّا اسمه عيسى عليهما السّلام ، من غير أب .

قيل : إن لفظة " مريم" مشتقة من الرّيم ، و هو التباعد ، و قال الزمخشري : بمعنى : الخادم . و قيل المريم من النّساء كالزّير من الرجال [4] .

1) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن- رءوف سعدة - ج2ص65.

2) بصائر ذوي التمييز – الفيروزابادي -ج6 ص73.

3) انظر تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور- ج 20 ص 185.

4) انظر الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف و بيان – عبد الفتاح الحالدي - ص 131.

ورفض الطاهر بن عاشور القول باشتقاق مريم ، و الحق معه في هذا الرفض قال : " مريم أم عيسى عليه السلام ، و هذا اسمها بالعبرانية نقل للعربية على حاله لخفته . و لا معنى لمريم في العربية غير العلمية " [1] .

و يرى أكثر العلماء أنّها لفظ عبري الأصل ، و معناه في العبرية : خادمة الله ، و قيل : أمة الله . و قيل المحرّرة . و قيل : هي في اللسان السرياني صفة بمعنى الخادم [2] .

و لهذا رجّح بعضهم أن تكون قد دخلت العربية من طريق السريانية [3] .

و لم أقف في أقوالهم على الأصل الذي كانت عليه هذه اللفظة لا في العبرية و لا السريانية ، و لعلي أرجح قول الإمام الطاهر بن عاشور السابق حين قال : " و هذا اسمها بالعبرانية نقل للعربية على حاله لخفته " . فلم يلحقها تغير ، فهي باقية على أصلها .

وأشير هنا إلى ما أشار إليه محقق كتاب " المفردات في غريب القرآن " للراغب الأصفهاني الأستاذ صفوان داوودي نقلا عن التلمساني : أنّ الله لم يصرّح في القرآن بأسماء النّساء إلا هذا الاسم ، و ذلك أنّ الملوك و الأشراف لا يذكرون أسماء نسائهم الحرائر بأسمائهن بل يكنّون عنهم ، و في هذا إشارة من الله تعالى إلى أنها أمة من إماء الله ، و ابنها عبد من عبيد الله [4] .

مصـــــر [5]

وردت مرة في الربع الأخير.

في سورة الزخرف في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[الآية:51].

علم للبلد المعروف في افريقية الذي كانت تسكنه الفراعنة . و قد يراد منها كذلك مصر من الأمصار ، أي مكان من الأمكنة أو جهة من الجهات .

يرى بعض علماء التفسير و اللّغة أنّ لفظة مصر أعجمية الأصل ، فهي لفظة معرّبة عن (اصْرَائِيم) أو (مِصْرَايِم) و هو اسم لابن نوح [6] .

1) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور- ج 1 ص 954.
2) انظر البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي - ج1ص297 و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي - ج 1 ص 49.
3) الأعلام الأعجمية الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل - ص 93.
4) انظر حاشية المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق : صفوان داوودي – دط - ص 86.
5) وردت في القرآن مصروفة و ممنوعة من الصرف ، فيجوز فيها المنع من الصرف إذا كانت علما على بلد أو قطر ، و إن أريد بها بلدة أو مدينة جاز فيها الصرف لكونها اسم ساكن الوسط كهند ، و إلا فإنها تمنع من الصرف للعلمية و التأنيث.
6) انظر الكشاف – الزمخشري ج 1 ص 276 و الدر المصون – السمين الحلبي -ج 1 ص 395.

وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي : " سميت مصر من مصرايم بن حام من نوح عليه السلام "[1] .

ويرى أبو حيان الأندلسي أنّها منعت من الصرف لكونها علمية إضافة إلى تأنيثها[2] .

و لم أقف على أي قول من أقوال العلماء في تبيان الأصل الذي أخذت منه هذه اللفظة ، و الظاهر أنها لفظة ترجع إلى اللغة الفرعونية القديمة ، سمي بها هذا البلد ، ثم اشتهر بها اللّفظ في العبرية .

وإذا كان اللفظ أعجميا ، عربته العرب عن العبرية (مِصْرَائِيم) إلى (مِصْر) فإن العرب تصرفت فيه بالحذف .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
مِصْرَائِيم	مِصْر	ـــ حذف (ائيم) آخر الكلمة.	مِصْرَائِيم ⬅ مِصْر.

واريد ان أشير هنا إلى ما ذكره ياقوت الحموي : " أنّ الله لم يذكر في كتابه مدينة بعينها بمدح غير مكة و مصر[3] ، فإنه قال﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾[4]وهذا تعظيم ومدح ، وقال﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾[5]. ففرعون علم أن مصر عظيمة ، و لا يحكمها إلا من كان في زعمه عظيما ، لهذا خاطب قومه مفتخرا متباهيا ، مستكبرا ، قائلا:﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾[6] . لقد ادّعى ملك مصر بطولها و عرضها و شمالها و جنوبها ، و هذا من تكبره.

مقاليـــــد [7]

وردت مرتين في ربع يس.

مرة في الزمر في قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[الآية:63]. و مرة في الشورى في قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الآية:12].

---

1) معجم البلدان – شهاب الدين عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي– دار صادر –بيروت– ط سنة 1977 – ج 5 ص 137.

2) انظر البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – ج 1 ص 234.

3) معجم البلدان – ياقوت الحموي – ج 5 ص 137.

4) سورة الزخرف[الآية:51].

5) سورة البقرة [الآية:61].

6) و مصر في هذه الآية مضاف إليه (ملك مصر) مجرور و علامة جره الفتحة بدل الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف.

7) ممنوعة من الصرف ، لأنها على صيغة منتهى الجموع (مفاعيل).

جمع مفرده اقليد ، و هي الخزائن ، و يجوز أن يكون معنى مقاليد : مفاتيح [1] .

قال الشاعر :

لَمْ يُؤْذِهَا الدِّيكُ بِصَوْتٍ تَغْرِيدِ وَلَمْ تُعَالِجْ عَلْقًا بِإِقْلِيدِ *

وهي لفظة معرّبة عن الفارسية [2] ، و هناك شبه إجماع على أنّها من هذا الأصل ، وأصلها فيها (كْلِيد) [3] .

وقال بعضهم أنّها معرّبة من (إِكْلِيد) ، [4] و نقل أنها يونانية الأصل معربة من (كْلِيدَا) ، [5] كما نقل عن بعضهم أنّها رومية معربة من (إِقْلِيدَس) [6] .

وإذا كان أصل اللفظة فارسيا ، عربته العرب عن (كْلِيد) إلى (إِقْلِيد) ، جمع مقاليد فإنها تكون بذلك قد تصرفت فيه كما يبدو بالإبدال و الزيادة ، للتخلص من الابتداء بالساكن .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
كْلِيد	إِقْلِيد	— زيادة ألف في بداية الكلمة للتخلص من الابتداء بالساكن . — إبدال الكاف ميما أول الكلمة.	كْلِيد ← إِكْلِيد ← اقْلِيد .

موسى

وردت في ربع يس سبعة عشر مرة.

مرتين في الصافات الآيتين : مائة و أربعة عشر و مائة و عشرون – وخمس مرات في غافر الآيات الثالثة و العشرون و السادسة و العشرون و السابعة و العشرون و السابعة و الثلاثون و الثالثة و الخمسون – و مرة في فصلت الآية : الخامسة و الأربعون- ومرة في الشورى الآية : الثالثة عشر و مرة في الزخرف الآية : السادسة و الأربعون – و مرتين في الأحقاف الآيتين : الثانية عشرة و الثلاثون – و مرة في الذاريات الآية : الثامنة و الثلاثون – و مرة في النجم الآية : السادسة و الثلاثون و مرة في الصف الآية : الخامسة – و مرة في النازعات الآية : الخامسة عشرة – و مرة في الأعلى الآية

---

1) انظر لسان العرب – ابن منظور – ج 12 ص 173.

* لم أقف على قائله وهو من شواهد لسان العرب – ج 12 ص 173، وذكره الجواليقي في المعرّب – ص 68.

2) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ج 2 ص 21.

3) ينظر هامش الزينة – أبو حاتم حمدان الرازي – ج1 ص 136.

4) انظر تفسير غريب القرآن – ابن قتيبة- تحقيق : أحمد صقر دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان – ط سنة 1978 .

5) الساميون ولغاتهم تعريف بالقربات اللغوية والحضارية للعرب – حسن ظاظا – دار المعارف – مصر – طبعة سنة 1971 – ص 156.

6) انظر التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور – ج 24 ص 54.

التاسعة عشرة .

علم للنّبي المعروف ابن عمران أخو هارون عليهما السلام ، و قصته مع فرعون الطاغية معروفة .

يرى بعض العلماء أن موسى لفظ معرب منقول من اللغة القبطية ، و أصله فيها (مِيسُو) بمعنى " الطفل" ، أو " الابن " [1] .

و يرى آخرون أنه معرب من العبرية ، و أصله (مُوشَا) أو (مُوشِي) [2] ، و معنى (مُو) بالعبرية الماء و (شا) الشجر . و سمي موسى بهذا الاسم ، لأنه وجد في الماء و الشجر الذي كان حول قصر فرعون [3] .

وهذا المعنى يوافق ما قصه علينا القرآن عن سيدنا موسى ، وبه يمكن أن نرجّح أصل اللفظ في اللغة التي عرّب عنها .

وإذا كان اللفظ معربا عن العبرية عن (مُوشَا) أو (مُوشِي) إلى (مُوسَى) ، فإن العرب قد تصرفت فيه بالإبدال .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
مُوشَا / مُوشِي	مُوسَى	ـــ إبدال الشين سينا مع حركتها فتحة.	مُوشَا ← مُوسَى. مُوشِي

هـــارون

وردت مرتين في ربع يس.

مرتين في سورة الصافات في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾ [الآية:114]. وقوله ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾[الآية:120] .

هو علم لنبي من أنبياء الله ، أخو الرسول موسى بن عمران ، عليهما السلام .

يرى أغلب علماء اللغة و التفسير أنه علم أعجمي الأصل ، فقد نقل الزمخشري وأبو حيّان في تفسيريهما قول الأزهري : " ... فإني لا أحفظ فيه شيئا من كلام العرب ، و هارون معرّب لا اشتقاق له في اللغة العربية " [4] .

و يذهب أكثرهم إلى أنه منقول عن اللغة العبرانية ، لأنه علم لاسم نبي من بني إسرائيل ، أخو موسى

---

1) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 70.

2) انظر بصائر ذوي التمييز – الفيروزابادي–ج 6 ص 61.

3) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ج 1 ص 354.

4) انظر الكشاف – الزمخشري – ج 3 ص 190 ، و البحر المحيط – أبو حيان – ج 2 ص 260.

عليهما السلام [1] .

و لقد عدت إلى كثير من كتب اللغة و التفسير ، قديمها و حديثها ، فما وجدت فيها ما يغني في بيان الأصل الذي كانت عليه هذه اللفظة في العبرانية ، أو ما يدل على معناها [2] .

و لعلي أرجح أن هذه اللفظة لخفة مخرجها أبقتها العرب على أصلها ، فلم يلحقها التغيير .

هامـــــان

وردت مرتين في ربع يس.

في سورة غافر في قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [الآية:24]. وقوله : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾[الآية:36].

علم على وزير فرعون . يقول الطاهر بن عاشور : " جاء في كتاب أستير من كتب اليهود الملحقة بالتوراة تسمية وزير (احشوبروش) ، ملك الفرس (هامان) ، فظنوه علما ، فزعموا أنه لم يكن لفرعون وزيرا اسمه هامان ، و اتخذوا هذا الظن مطعنا في الآية [3] . و هذا اشتباه منهم فإن الأعلام لا تنحصر و كذلك ألقاب الولايات قد تشترك بين أمم و خاصة الأمم المتجاورة ، فيجوز أن يكون هامان علما من الأمان ، فإن الأعلام تتكرر في الامم و العصور ، و يجوز أن يكون لقب خطة في مصر فنقل اليهود هذا اللقب إلى بلاد الفرس في مدة أسرهم " [4] .

وهذا التوجيه من الإمام الطاهر بن عاشور لأصل هذه اللفظة يمكن ترجيحه بأنه لفظ علم على واحد من رجال فرعون ، بدليل حكاية القرآن لخطاب فرعون لهامان ، فلا يعقل أن يخاطب لقبا شائعا أو خطة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾.

و أغلب العلماء متفقون على أنه لفظ أعجمي الأصل ، و يرجح أكثرهم أنه من اللغة القبطية كما هو الشأن في لفظة فرعون [5] .

يقول الطاهر بن عاشور في توجيهه الأصل الذي كان عليه هذا اللفظ : "يجوز أن يكون هامان علما

---

1) انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 72.

2) ومن المعاصرين من ذهب إلى أنها عبرية أصلها (أهارون) بدليل أنها جاءت مرسومة في التوراة ونقلها المعجم العبراني الآرامي بهذا الرسم . والألف البادئة في (أَهَارُون) هي "ألف التحلية" PROSTHETIC ALEPH. (انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن – ج2 ص 22).

3) قوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ [القصص 8].

4) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور – ج 20 ص 72.

5) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 114.

من الأمان ، فإن الأعلام تتكرر في الأمم والعصور" [1] .

و ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أنّ هامان التي في القرآن اسما مزجيا من المصرية القديمة ، يدل على منصب كبير كهنة آمون : (ها) + (آمَان) ، و(آمان) هو آمون " [2] . غير أنه دليل غير كاف في توجيه الأصل الذي كان عليه هذا اللفظ .

ويظهر أنّ هذا اللفظ لم يلحقه تغيير لخفته ، ويؤيّد هذا ما قاله ابن عاشور في كلامه السابق أنه من الأعلام التي تتكرر في الأمم والعصور .

إليـــــاس

وردت مرتين في ربع يس.

في الصافات في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الآية:123]. وقوله : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾[الآية:130].

علم لنبي من أنبياء الله ، و لم يذكر القرآن القوم الذين أرسل فيهم ، و لا الزمن الذي عاش فيه و لا المدينة التي كان يقيم بها عليه السلام [3] .

يرى بعض العلماء أن كلمة إلياس عربية مشتقة فقالوا : إنه من الألسن ، و هو الخديعة ، و اختلاط العقل ، أو هو (إفعال) من قولهم : "رجل أليس " أي شجاع ، و قيل سمي كذلك بمعنى : اليأس الذي هو ضد الرجاء [4] .

و الذي يرجحه أكثر علماء اللغة أن اللفظ منقول إلى العربية من السريانية ، لأنه موجود فيها بهذه الصيغة . و لكن أصله عبري ، و أصله في العبرية (**ايلْيَاه**) [5] .

و إذا كان أصل اللفظ عبريا ، دخل العربية عن طريق السريانية ، فعربته من (**ايلْيَاه**) إلى (إِلْيَاسْ) فإن منهاجها في تعريبه بين الإبدال و الحذف .

أصـــل اللّـــفظ(قبل التـــعريب)	اللّـــفظ بـــعد التـــعريب	منـــهجية العرب فـــي التـــعريب	التغـــيّرات .نطـــارئة علـــى اللّـــفظ
ايلْيَاه	**إِلْيَاسْ**	ـــ حذف الياء الأولى بعد الهمزة. ـــ إبدال الهاء آخر الكلمة سينا.	ايلْيَاه ⬅ إيلْيَاس ⬅ إِلْيَاس. [6]

1) تفسير التحرير و التنوير – الطاهر بن عاشور - ج 20 ص 72.

2) انظر من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن – رءوف سعدة -ج2 ص60.

3) الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف وبيان – صلاح عبد الفتاح الخالدي – ص 69.

4) انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص84،85.

5) المرجع نفسه - ص 84.

6) في هذه الكلمة قراءتان :

اليـــــــسع

وردت مرة واحدة في ربع يس.

في سورة ص في قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾[الآية:47].

علم لنبي من بني إسرائيل على ماهو الراجح ، و لم يتحدّث القرآن عن قصته شيئا [1] .

قيل : إنّه عربي منقول من الفعل المضارع " يسع" من وسع ، وقد سمي به مجرّدا من الضمير ، وزيد فيه الألف واللاّم [2] .

وقيل : إنّ الألف واللاّم فيه للتعريف ، كأنه قدر تنكيره [3] .

و هو لفظ معرّب منقول من العبرية وأصله (**اليَشَاع**) ، تصرفت فيه العرب بقلب شينه سينا وحذف ألفه ، وزاد بعضهم لامًا أخرى في أوّله ، فصار (اللّيْسَع) بلام مشددة وياء ساكنة [4] .

وإذا كان أصل اللفظ عبريا ، عربته العرب من (**اليَشَاع**) إلى (**اليسَع**) فإن منهاجها في تعريبه بين القلب والإبدال .

أصـــل اللّـــفظ(قبل التـــعريب)	اللّـــفظ بـــعد التـــعريب	منـــهجية العرب فـــي التـــعريب	التغـــيّرات الطـــارئة علـــى اللّـــفظ
اليَشَاع	**اليَسَع**	ـــ قلب الشين سينا. ـــ حذف ألف المد من الشين.	**اليَشَاع** ⬅ **اليَسَاع** ⬅ **اليَسَع**. [5]

= **الأولى** : قراءة نافع وابن عامر ويعقوب (آل يَاسِين) بإضافة (آل) إلى (ياسين) ، والمراد بياسين على هذه القراءة (إلياس) ، والمراد بـــ آل ياسين : أتباع إلياس الذين آمنوا به وصدقوه ودخلوا دينه ، أكرمهم الله بالسلام عليهم .

الثانية : قراءة السبعة : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وابن كثير ، وابن عمر ، **وأبي جعفر** ، وخلف (**إلْيَاسِين**) بإسكان اللاّم وكسر الهمزة و(إلياسين) هو إلياس.(انظر الكافي في القراءات السبع – أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي – تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – طبعة 1 سنة 2000 – ص191و الأعلام الأعجمية في القرآن،تعريف و بيان – ص 71).

1) انظر الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف و بيان – عبد الفتاح الخالدي – ص 72.

2) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ج 5 ص 28.

3) المصدر نفسه –ج5 ص 28.

4) انظر تفسير البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – ج 4 ص 178.

5) وردت في هذه الكلمة قراءتان :

الأولى : قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف (**واللليسَع**) بـــ "ال" التعريف و"لَيْسَع" بعدها على أنّه اسم أعجمي (ليْسَع) أدخلت عليه "ال" التعريف فصار (الليسع) ، وقد تدخل ال التعريف على بعض الأسماء الأعجمية ، مثل : " يحي " ويبقى (الليسع) على هذه القراءة العشرية ممنوعا من الصرف للعلمية والعجمة.

الثانية : قراءة السبعة الآخرين : عاصم ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمر ،وأبي جعفر ،ويعقوب (**الْيَسَع**) بلام ساكنة وياء-

يعقـــــــوب

وردت مرة واحدة في ربع يس.

في سورة الصافات في قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ عِبَدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الآية:45].

علم لنبي من أنبياء الله ، ابن إسحاق عليهما السلام .

يرى بعض العلماء أن اللفظ مشتق من العقب ، على وزن (يَفْعُول) [1] .

و جاء في لسان العرب أن يعقوب سمي بهذا الاسم ، لأنه ولد في بطن واحد ، فقد ولد عيصو قبله ثم تلاه في الولادة ، و يعقوب متعلق بعقبه ، خرجا معًا [2] .

و يرى آخرون أن اللفظ أعجمي منقول ، و هذا هو الراجح ، و لكنّهم اختلفوا في الأصل الذي نقل منه ، و أكثر العلماء يرجحون أنه لفظ معرّب عن العبرية [3] .

و لم أقف في أقوالهم على الأصل الذي كانت عليه هذه اللفظة في اللغة العبرية ، و لا المعنى الذي تدل عليه ، و لهذا أكتفي ببيان الأصل المنقول ، و لا داعي للتكلّف في إبراز التغيرات الطارئة عليها حين التعريب ، ما دامت الأدلة و النقولات عن العلماء غائبة .

يغـــــوث و يعـــــوق

وردتا مرة واحدة في ربع يس.

في سورة نوح في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[الآية:23].

علمان لصنمين معلومين اتخذهما قوم نوح مع " وُدٍ" ، و "سُواعٍ" ، و" نَسْرٍ" ، آلهةً من دون الله [4] و هما في الأصل سمي بهما شخصان صالحان ، من قوم نوح [5] .

يرى بعض العلماء أن اللفظين عربيين ، فـ يغوث عربية مشتقة من الغوث ، و يعوق عربية مشتقة

= مفتوحة من دون "ال" التعريف ، على أنه اسم العلم الأعجمي الممنوع من الصرف. (انظر الكافي في القراءات السبع ص110،111 وانظر الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف وبيان - ص72).

1) انظر الأعلام الأعجمية في القرآن ،تعريف وبيان – عبد الفتاح الخالدي - ص 163.

2) انظر لسان العرب – ابن منظور- ج 1 ص 623.

3) انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل - ص 80.

4) المرجع نفسه – ص 118.

5) انظر الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف وبيان – عبد الفتاح الخالدي – ص167.

من العوق [1] .

و يرى آخرون أنهما منقولين من اللغة التي كان ينطق بها قوم نوح ، و إذا رجّح أن قوم نوح كان فيهم من اللسان العبري ، فإن الكلمتين عبريتا الأصل ، كما تشير الكتب إلى ذلك [2] ، فتصرفت فيهما العرب على منوالها .

والذي حكم به بعض العلماء على هذين اللفظين بأنهما عربيين ، لأنهما جاء على وزن الفعل المضارع ، دليل غير كافٍ للحكم عليهما ، خاصة إذا علمنا أنهما اسمان لعلمين أعجميين ، من قوم نوح [3] .

يوســـــف

وردت مرة واحدة في ربع يس .

في سورة غافر في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾[الآية:34].

هو علم للنبي المشهور يوسف بن يعقوب عليهما السلام [4] .

قيل : هو لفظ مشتق من الأسف على وزن (يُفعل) ، من آسف ، لأن إخوته حزنوه بفراق أبيه[5] .

و قد ثبتت عجمتة بنقل أئمة اللغات ، ومخالفته لأبنية العرب ، إذ لا يوجد في كلام العرب على وزن (يُفْعل) ، و هو مذهب الإمام الزمخشري [6] .

و الراجح أنه علم عبراني ، و أصله في العبرانية (يَزِيد) [7] .

---

1) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ج 10ص 474.

2) و من هذه الإشارات إلى أصل اللغة المنقول منها قول الدكتور عبد العظيم فتحي خليل: " هذه الأصنام لها نظائر عبدت في الجاهلية قبل الإسلام و سميت في العبرية بأسمائها تلك ... " . انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم ص118.

3) ذكر السمين الحلبي وجهين لمنعها من الصرف : الأول : العلمية و وزن الفعل ، لأن (يغوث) على وزن الفعل المضارع . تقول غاث يغوث من الغوث.و (يعوق) من العوق . تقول عاق يعوق.و إذا كان الاسم على وزن الفعل ، يمنع من الصرف كأن يسمى به شخصا بعينه. والثاني : العلمية والعجمة على أنهما لفظان أعجميان.(انظرالدرالمصون في علوم الكتاب المكنون ج10ص474). و الراجح هو التوجيه الثاني فهما اسمان أعجميان ، لأنه سمي بهما أشخاص صالحون قبل قوم نوح ، أي أنهما عاشا و ماتا قبل أن يوجد أول عربي يتكلم اللغة العربية ، يقول عبد الفتاح الخالدي : " فيستبعد أن يكونا على وزن الفعل المضارع ". انظر الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف وبيان – ص 168.

4) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل - ص 40.

5) الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف و بيان – عبد الفتاح الخالدي - ص170.

6) انظر الكشاف – الزمخشري-ج 2 ص 301.

7) انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل - ص 40.

و إذا كان أصله في العبرانية (يَزِيد) فإن العرب قد تصرفت فيه بالإبدال و القلب .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
يَزِيد	يُوسُف	ـ إبدال الزاي واوا. ـ قلب فتحة الياء ضمة. ـ إبدال الياء المدية سينا والدال فاء.	يَزِيد ← يُوِيد ← يُوسُف.(1)

وأشير في هذا الموضع إلى أن القرآن استخدم الآية التي ذكرت فيها هذه اللفظة ، من سورة غافر في سياق تذكير مؤمني آل فرعون ، في معرض دفاعه عن موسى عليه السلام ، حيث أشار لهم إلى نبوه يوسف عليه السلام فقال : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ .

يونـــــس

وردت مرة واحدة في ربع يس.

في سورة الصافات في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الآية:139].

علم لنبي من أنبياء الله و هو يونس بن متى عليه السلام [2] .

ذكر العلماء المعاصرون أنه عبري الأصل ، لكنه دخل العربية عن طريق اليونانية ، و أن أصله في العبرية (يُونَا) بمعنى : الحمام ، و في اليونانية (يونُس) بفتح النون ، وقد ضمت النون عند تعريبه ، إتّباعا لضمه الياء [3] .

و إذا كان أصله عبريا (يُونَا) ، نقلته العرب من العبرية بواسطة اليونانية ، و هو في لغتهم (يُونُس) فإن منهاجها في ذلك القلب ، أي قلب حركة النون من الفتحة إلى الضمة .

أصل اللّفظ(قبل التعريب)	اللّفظ بعد التعريب	منهجية العرب في التعريب	التغيّرات الطارئة على اللّفظ
يُونُس	يُونُس	ـ قلب فتحة الياء ضمة.	يُونُس ← يُونُس .

---

1) تصرفت العرب في هذا اللفظ فجاء على ست لغات: (يوسُف) ، (يؤسُف) ، (يوسَف) ، (يؤسَف) ، (يوسِف) ، (يؤسِف) . انظر الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 41.

2) الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم – عبد العظيم فتحي خليل – ص 86.

3) المرجع نفسه – ص 86.

و أشير في هذا الموضع إلى أن يونس لقب بذي النون ، كما جاء في القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء 87].

" و النون هو الحوت ، و ذو النون هو صاحب الحوت " [1] ، و جاء هذا اللقب صريحا في قوله تعالى ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾[القلم 47] . و لقب بهذا اللقب لأنه عاش في بطن الحوت فترة من الزمن ،فكأن صاحبا له [2] .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1) الأعلام الأعجمية تعريف و بيان – عبد الفتاح الخالدي – ص175.

2) المرجع نفسه - ص 175،176.

إحصاء الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف مع بيان وجه من وجوه الإعجاز :

أ / إحصاء الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف في ربع يس :

اللفظ الأعجمي	علة المنع من الصرف	أصل اللفظ	اللغة	التغيرات التي طرأت عليه عند التعريب	عدد المرات التي ذكر فيها في ربع يس	المواضع
أباريق	صيغة منتهى الجموع (فواعيل)	آب ريز	الفارسية	الإبدال و الحذف	مرة واحدة	الواقعة الآية: 18
إبراهيم	العلمية والعجمة	آبْ رَم أبْ رَام	العبرية	الزيادة و الإبدال	اثنا عشرة مرة	الصافات الآيات : 83 ــ 104 ــ 109 ــ ص الآية 45 ــ الشورى الآية: 13 ــ الزخرف الآية: 26 ــ الذريات الآية: 24 ــ النجم الآية: 37 ــ الحديد الآية 26 ــ الممتحنة الآية 4 ــ الأعلى الآية: 19
إبليس		دِيَابُولُس (Diabolos)	اليونانية	الإبدال و الحذف	مرتين	ص الآيتين: 74 ــ 75
سقر	العلمية والعجمة أو العلمية والتأنيث	/	الآرمية	/	أربع مرات	القمر الآية: 48 ــ المدثر الآيات : 26 ــ 27 ــ 42
آدم	العلمية والعجمة	إِدَام	العبرية	الإبدال و القلب المكاني	مرة واحدة	يس الآية: 60
أساور	صيغة منتهى الجموع (فواعل)	دِسْتِوَار	الفارسية	الحذف و النقل	مرة واحدة	الإنسان: 21
إسحاق	العلمية والعجمة	يِصْحَاق	العبرية	الإبدال	ثلاث مرات	الصافات الآيتين : 112 ــ 113 ــ ص الآية: 45
إسرائيل		يِسْرَئِيل		الإبدال	سبع مرات	غافر الآية: 53 ــ الزخرف الآية: 59 ــ الدخان: الآية 30 ــ الجاثية الآية: 16 ــ الأحقاف الآية: 10 ــ الصف الآيتين : 6 ــ 14
إسماعيل		يَشْمَعْ إيل		الحذف و مطل الحركة	مرة واحدة	ص الآية: 48
إنجيل		إِونْجِيلْيُون (euangelion)	اليونانية	الحذف	مرتين	الفتح الآية: 29 ــ الحديد الآية: 27
أيوب		إِيُوب	العبرية	الإبدال و التشديد.	مرة واحدة	ص الآية: 41

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توراة		تُورَا+أُورَيتا	العبرية والآرمية	الحذف و الإبدال	ثلاث مرات	الفتح الآية: 29 ــ الصف الآية: 6 ــ الجمعة: 5
جهنم	العلمية والعجمة أو العلمية والتأنيث	جِهَنام	الفارسية	الزيادة و الإدغام	ستة و عشرين مرة	يس الآية: 63 ــ ص الآيتين : 56 ــ 85 ــ الرمر الآيات : 32 ــ 60 ــ 71 ــ 72 ــ غافر الآيات : 49 ــ 60 ــ 76 ــ الزخرف الآية: 74 ــ الجاثية الآية: 10 ــ الفتح: 6 ــ ق الآيتين : 24 ــ 30 ــ الطور الآية 13 ــ الرحمن الآية: 43 ــ المجادلة الآية: 8 ــ التحريم الآية: 9 ــ الملك الآية: 6 ــ الجن الآيتين : 15 ــ 23 ــ النبأ الآية 21 ــ البروج الآية: 10 ــ الفجر الآية: 23 ــ البينة الآية: 6
جبريل	العلمية والعجمة	جَبْرَايِل	العبرية	الحذف و الإبدال	مرة واحدة	التحريم الآية: 4
داوود		دَاوِيد			خمس مرات	ص الآيات : 17 ــ 22 ــ 24 ــ 26 ــ 30
سليمان	العلمية والعجمةأو العلمية وزيادة الألف والنون	سُلُومُون			مرتين	ص الآيتين : 30 ــ 34
عمران		عِمْرَام		الإبدال	مرة واحدة	التحريم الآية: 12
عيسى		يَشُوع		الإبدال و النقل	خمس مرات	الشورى الآية: 13 ــ الزخرف الآية: 63 ــ الحديد الآية: 27 ــ الصف الآيتين : 6 ــ 14
فرعون	العلمية والعجمة	بِرْعُو	المصرية القديمة	الإبدال و الزيادة	ثلاثة و عشرون مرة	ص الآية: 12 ــ غافر الآيات : 24 ــ 26 ــ 28 ــ 29 ــ 36 ــ 37 ــ 45 ــ 46 ــ الزخرف الآيتين : 46 ــ 51 ــ الدخان الآيتين : 17 ــ 31 ــ ق الآية: 13 ــ الذريات الآية: 38 ــ القمر الآية: 41 ــ التحريم الآية: 11 ــ الحاقة الآية: 9 ــ المزمل الآيتين : 15

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

						ــ 16 ــ النازعات الآية 17 ــ البروج الآية: 18 ــ الفجر الآية: 10
قارون	العلمية والعجمة	قُورَج	العبرية	الإبدال و الزيادة	مرة واحدة	غافر الآية: 24
مريم	العلمية والعجمة أو العلمية والتأنيث	مريم		/	خمس مرات	الزخرف الآية: 57 ــ الحديد الآية: 27 ــ الصف الآيتين : 6 ــ 14 ــ التحريم الآية: 12
مصر		مِصْرَائيم		الحذف	مرة واحدة	الزخرف الآية: 51
مقاليد	صيغة منتهى الجموع (مفاعيل)	كَلِيد	الفارسية	الإبدال و الزيادة للتخلص من الابتداء بالساكن	مرتين	الزمر الآية: 63 ــ الشورى الآية: 12
موسى	العلمية والعجمة	مُوشَا / مُوشِي	العبرية	الإبدال	سبعة عشر مرة	الصافات الآيتين : 114 ــ 120 ــ غافر الآيات : 23 ــ 26 ــ 27 ــ 37 ــ 53 ــ فصلت الآية: 45 ــ الشورى الآية: 13 ــ الزخرف الآية: 46 ــ الأحقاف الآيتين : 12 ــ 30 ــ الذريات الآية: 38 ــ النجم الآية: 36 ــ الصف الآية: 5 ــ النازعات الآية: 15 ــ الأعلى الآية: 19
هارون	العلمية والعجمة	هَارُون		/	مرتين	الصافات الآيتين : 114 ــ 120
هامان		(ها) + (آمَان)	المصرية القديمة	/	مرتين	غافرالآيتين : 24 ــ 36
إلياس	العلمية والعجمة	ايلْيَاه	العبرية	الإبدال و الحذف	مرتين	الصافات الآيتين: 123 ــ 130
اليسع		اليَشَاع		القلب والإبدال	مرة واحدة	ص الآية :48
يعقوب		/		/	مرة واحدة	ص الآية: 45
يعوق	العلمية والعجمة وقيل : العلمية ووزن الفعل	/		/	مرة واحدة	نوح الآية: 23
يغوث		/		/	مرة واحدة	نوح الآية: 23
يوسف	العلمية والعجمة	يَزِيد		الإبدال و القلب	مرة واحدة	غافر الآية :34
يونس		يُونُس		القلب	مرة واحدة	الصافات الآية:139

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب / الإعجاز القرآني في اللفظ المعرّب الممنوع من الصرف :

لقد مرّ معنا أن الألفاظ التي تناولناها كلها ذات أصول أعجمية ، و أنّ العرب قد تصرفت فيها و أحدثت فيها تغييرات ، تنسجم مع عرفها اللساني . و القرآن نزل بهذه اللغة ، أعني اللغة العربية سالكا عرفها ، و سائرا على منهاجها في تعريب اللفظ الأعجمي ، ومن خلال استقصائنا للّغات الأعجمية في القرآن الكريم نجد ربع يس قد حوى سبع لغات أعجمية وهي :

الفارسية : أباريق ، أساور، جهنم ، مقاليد .

العبرية :إبراهيم ، إسحاق ، إسرائيل ، إسماعيل ، قارون ، مريم ،مصر...الخ .

اليونانية : إبليس ، إنجيل ، يونس .

الآرامية : توراة .

المصرية القديمة : فرعون .

القبطية : هامان .

السريانية : إلياس .

و تعدد اللّغات في القرآن كالسريانية ، و الرومية ، و الفارسية ، و العبرية ، وغيرها فيه نوع من الإعجاز . و لهذا عدّ الإمام السيوطي احتواءه على جميع لغات العرب ، و على لغه غيرهم ، من الفرس و الروم و الحبشة ، و غيرهم وجها من وجوه إعجازه [1] .

و من الذين أشاروا إليه الإمام ابن النّقيب (ت 856 ه) وقد نقل عنه السيوطي أنه قال : " و من خصائص القرآن و تقديمه على سائر كتب الله تعالى المنزلة ، أنه احتوى على جميع لغات العرب ، مع ما أنزل فيه بلغات غيرهم من الروم ، و الفرس ، و الحبش . بخلاف بقية الكتب الإلهية ، فإنها كانت قاصرة على لغة القوم الذين أنزلت عليهم ليس إلا " [2] .

أقول : فيكون إذن بهذا القرآن مخاطبا جميع البشر ، و يكون رسولنا صلى الله عليه و سلم قد أرسل بلسان يخاطب به جميع الناس ، بما فيهم الجن . بخلاف الرسل و الأنبياء الذين سبقوه ، كما قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[3] ما دام قد بلغهم بغير لغة قومهم .

ثم إن الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ لم يؤثر في عربيّته ، و لا أخلّ بفصاحته ، و لا عكّر صفو

---

1) معترك الأقران في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي – ضبط و تصحيح : أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط 1 سنة 1988 – ج 1 ص 147.

2) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي – ج1 ص 289 و الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان – أحمد الحفني القنائي الأزهري ص 47.

3) سورة إبراهيم[الآية:4].

نظامه ، بل جعل ذلك منه الغاية في الحسن ، والنظم ، و الإتقان .

و ذهب القنائي الأزهري (ت1132هـ) في كتابة : "الجواهر الحسان" إلى أن هناك حكمة أخرى من وجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم ، تخلص إلى أنّ النبي صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين ، رسول إلى عموم الناس بشهادة قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [1] مع ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من الأمية . لزم عند ذلك أن يكون الكتاب المبعوث به حاويا لجميع ألسنة العالم ، حتى يتم له الحجة لهم . و لمّا كان ذلك يستدعي الإطاله فيه ، و لا شك ، لزم أن يوجد فيه من كل لغة إشارة ، تدل عليها " [2] .

وإذا تقرر عندنا أن القرآن قد حوى في طياته لغات مختلفة ، و لهجات متعددة ، فإنه قد سلك مسلك العرب في تعريبها ، و لم يؤثر ذلك في كونه عربيا ، ففي هذا أيضا وجهٌ آخر من وجوه إعجازه و سرٌ من أسرار كتاب الله المجيد .

ليبقى القرآن معجزة الله الخالدة ، و شاهدا على الخلق إلى قيام الساعة ، فإن فيه من العلوم الدينية و الدنيوية ما يغني الناس ، و فيه من اللغات ما فيه .

---

1) سورة سبأ [الآية:28].

2) الجواهر الحسان - أحمد الحفني القنائي الأزهري - ص 48.

الفصل الثالث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المستوى الصوتي للممنوع من الصرف في ربع يس

- الصوت اللغوي ودلالاته في الألفاظ الممنوعة من الصرف في ربع يس.
- الفواصل الصوتية الممنوعة من الصرف في ربع يس.
- التناسب الصوتي في صرف مالا ينصرف في ربع يس.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن المستوى الصوتي في أي لغة من لغات العالم يمثل الجانب الأهم في دراستها ، نظرا لطبيعة العلاقة التي تربطه ببقية مستويات اللغة الأخرى ، والتي نعني بها : المستوى الصرفي ، والمستوى النحوي والمستوى المعجمي الدلالي ، فالمستويات اللغوية مجتمعة تشكل في مجملها الملكة اللغوية . ولكن كل مستوى منها يؤدي وظيفة محددة ، وقد أفاد هذا التقسيم في دراسة اللغة في الخروج بقواعد كلية universal نجدها في جميع اللغات البشرية [1] .

1 / ــ الصوت اللغوي ودلالاته في الألفاظ الممنوعة من الصرف في ربع يس :

من المهم أن أؤكد على أن " دراسة المستوى الفونيتيكي ، أو الأصواتي **level phontical** هو بداية الطريق في البحث عن القيم الدلالية في اللغة " [2] ، ولذلك فإقصاء الجانب الصوتي في دراسة الظواهر اللغوية يعدّ عند الباحثين المتخصصين عملا ناقص غير مجدٍ .

والمادة اللغوية في القرآن تحتاج من كل باحث متخصص في البحث الدلالي للكشف عن أسرار اللغة القرآنية مزيد عناية بهذا المستوى من الدراسة ، فالصوت اللغوي ذو أهمية في دراسة النص القرآني من حيث إنّه البنية اللغوية الصغرى المكونة للكلمات ، والتراكيب ، والآيات إلى جانب ذلك فهو " يمثل عنصرا أساسيا في الإعجاز القرآني ، والقرآن ينتقي الأصوات اللّغوية بحسب الدلالات قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة " [3] .

من هنا كان اقتصار دراسة ظاهرة الممنوع من الصرف في القرآن على الجانب النحوي ، دون الالتفات إلى إبراز علاقة هذا الجانب ببقية مستويات اللغة الأخرى – خصوصا المستوى الصوتي لا يكسب الباحث في لغة القران ، ودلالات المواد اللغوية ، وتراكيبها داخل النص القرآني شيئا .

وإذا كانت جل عناية العلماء في دراسة هذه الظاهرة في مستواها النّحوي ، وخلو الدّراسات التي تبحث عن طبيعة العلاقة التي تربطها بقية المستويات الأخرى – وخاصة المستوى الصوتي منها – لا يعني ذلك أنهم ينكرون وجود الدّلالات الصوتية ، التي أحاول في هذا المبحث الكشف عن بعض منها .

فالمفردات الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم جزء من نظم القرآن ، وإذا قلنا إن إعجاز القرآن في نظمه ، وبناء أصواته ، وكلماته ، فإن بداية نسج وتأليف هذه الأخيرة ، تبدأ من هذه الوحدة الصغرى (الصوت) ، التي تشكّل بناء الكلمات ، وهذه الكلمات تشكل هي الأخرى بدورها بناء الجمل والتراكيب التي يكون لكلٍّ منها معنى مفيد ومستقل بنيويا .

---

1) انظرمصادر البحث اللغوي – محمد حسن عبد العزيز – دار الكتاب الجامعي – الكويت – ط1 سنة 1997– ص9.

2) انظر فقه اللغة مقدمة للقارئ العربي – محمود السعران – ص 224.

3) انظر الدكتور دفة بلقاسم (نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم) مجلة جامعة بسكرة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد خيضر – جوان 2009.

وسأحاول الكشف عن بعض الظواهر الصوتية في الممنوع من الصرف ، مع محاولاتي في البحث عن القيم الدلالة للأصوات داخل السياقات القرآنية الموجودة فيها ، وبهذا يمكن ربط المستوى النحوي للممنوع من الصرف بمستواه الصوتي .

أ ــ القيم الخلافية وأثرها في التشكيل الصوتي في بنية المفردات الممنوعة من الصرف :

القيمة الخلافية ظاهرة من الظواهر الصوتية الشائعة في لغات العالم ، ومن العلماء المعاصرين الذين تحدّثوا عن دورها في التشكيل الصوتي في بنية المفردات ، الدكتور تمام حسان حيث يقول : " حلول أحد الصوتين محلّ الآخر دليل على أنهما ينتميان لفونيمين مختلفين ، وهذا أحد أوجه الكشف عن القيم الخلافية في اللغة . وإضافة الفونيم إلى الكلمة واستخراجه منها ، كاستبداله فيها ، يميّز الكلمة عن الأخرى " [1] .

ولم يخالف الدكتور أحمد مختار عمر في ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان في إبراز دور هذه الظاهرة ولكنه تناولها من جانب آخر ، حين تحدّث عن مفهوم الفونيم ، حيث رأى أن معظم من شرحه أشار إلى وظيفته الأساسية في التفريق بين المعاني " كل صوت قادر على تغيير دلالي " ومن التعريفات التي قدمت بهذا الخصوص: " أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني " [2] .يقول : " وهذه النظرة تعتبر نوعا من القلب للنظرة الفيزيائية ، لأنها تدخل التفرقة بين المعاني في تعريف الفونيم" [3] .

وهي نفس النظرة التي يراها الدكتور رمضان عبد التواب إذ يقول : " هذه الأصوات المختلفة التي يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ، تستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني المختلفة ، وهي ما يطلق عليه الفرنسيون اسم "فونيم " phonème = وحدة صوتية /عائلة صوتية ، وفي إمكاننا أن نطلق عليه نحن اسم حرف " [4] .

انطلاقا من رأي الباحثين المعاصرين حول هذه الظاهرة ، فإننا إذا أمعنّا النظر في المفردات الممنوعة من الصرف ، الواقعة في ربع يس من القرآن الكريم ، يمكننا أن نحكم على وجود هذه القيم الخلافية التي هي إحدى القوانين الصوتية التي تحكم بنية بعض المفردات الممنوعة من الصرف ، التي كانت نتيجة التغيرات الفونيمية المتجليّة .

ولتحديد هذه القيم وبيان أثرها الدلالي في المفردات يمكنني تقسيم التغيرات الفونيمية بحسب عدد "الفونيمات" المتغيرة إلى ثلاثة أنواع وهذا بيانها :

---

1) مناهج البحث في اللغة – تمام حسان – د ط – ص 127.

2) دراسة الصوت اللغوي – أحمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة – ط سنة 1997 – ص 180.

3) المرجع نفسه – ص 180.

4) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – رمضان عبد التواب –مكتبة الخانجي – القاهرة – ط3 سنة 1997 ص 83.

1/ التغيّر الفونيمي الأحادي :

أقصد به تلك القيم الخلافية التي شكّلها "فونيم" واحد ، يتغيّر بين مفردتين ، أو أكثر ، كما هو مبين في الجدول الآتي :

	المفردات	الفونيمات الثابتة	الفونيم المتغيّر	وصف التشكيل الصوتي للفونيم المتغيّر	الأثر الدلالي
التغير الفونيمي الأحادي	أُخْرَى أَخْزَى	الهمزة مع الألف – الخاء – الألف المقصورة.	الراء	شفوي – صامت – مجهور – تكراري.	الاختلاف في المعنى المعجمي.
			الزاي	أسناني – لثوي – صامت – مجهور – غير مفخم – رخو – احتكاكي.	//
	أَحْوَى أَهْوَى	الهمزة مع الألف – الواو – الألف المقصورة.	الحاء	حلقي – صامت – مهموس – غير مفخم – رخو – احتكاكي.	//
			الهاء	حنجري – صامت – مجهور – غير مفخم – رخو – احتكاكي.	//
	أَعْمَى أَعْلَى	الهمزة مع الألف – العين – الألف المقصورة.	الميم	شفوي – صامت – أنفي – مجهور – متوسط.	//
			اللاّم	لثوي – صامت – جانبي – مجهور – متوسط.	//
	أَكْبَر أَكْثَر	الهمزة مع الألف – الكاف – الراء.	الباء	شفوي – صامت – غير مفخم – مجهور – انفجاري – شديد.	//
			الثاء	أسناني – صامت – غير مفخم – مهموس – احتكاكي – رخو.	//
	رَادِفَة رَاجِفَة	الراء – ألف المد – الفاء – التاء المربوطة.	الدال	أسناني لثوي – صامت – غيرمفخم – مجهور – شديد.	//
			الجيم	غاري – صامت – مفخم – مجهور – مركب	//
	مَغَارِب مَشَارِب	الميم – الألف الممدودة – الباء.	الغين	طبقي – صامت – مفخم – مجهور – رخو.	//
			الشين	غاري – صامت – غير مفخم – مجهور – انفجاري – رخو.	//
	أَعْظَم أَعْلَم	الألف مع الهمزة – العين – الميم.	الظاء	أسناني – صامت – مفخم – مجهور – احتكاكي – رخو.	//
			اللاّم	لثوي – صامت – جانبي – مجهور – متوسط.	//
	عُسْرَى يُسْرَى	السين – الراء – الألف المقصورة.	العين	حلقي – صامت – غير مفخم – مجهور – احتكاكي – رخو.	//
			الياء	غاري – صامت شبه صائت نصف حرف	الاختلاف في المعنى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كَوَاعِب كَوَاكِب	الكاف – الواو – الألف الممدودة – الباء.	العين	حلقي – صامت – غير مفخم – مجهور – احتكاكي – رخو.	العلّة – مجهور – متوسط.	المعجمي.
		الكاف	طبقي – صامت – غيرمفخم – مهموس – انفجاري – شديد.		//
لِبَدًا لُبَدًا	اللاّم – الباء – الدال – الألف الممدودة.	حركة اللاّم (الكسرة)	لين قصير يزيد في درجة وضوح الحرف.		//
		حركة اللاّم(الضمة)	لين في وضوح الحرف بدرجة أقل.		//

وما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن من أوجه التغيّر الفونيمي ، التي أدّت إلى الاختلاف في المعنى بين بعض المفردات ما يلي :

1- **الاختلاف في مخرج الحرف** : يظهر ذلك بين كلمه "عُسْرَى" و"يُسْرَى" فمخرج العين من وسط الحلق وأما مخرج الياء في "يسرى" فهو من الغار أو الجوف [1] وكذلك بين كلمة "أَعْمَى و"أَعْلَى" ، فالميم تخرج من الشفتين ، واللام لثوي يخرج من أدني حافتي اللسان إلى منتهى طرفه [2] .

ولعل الاختلاف في مخرج الحرف هو الوجه الشائع في الخلاف بين المفردات ، ويمكن ملاحظة ذلك في التغيرات المبيّنة في الجدول ، ولكن اختصارا أكتفي بالمثالين .

2- **الاختلاف في صفة الحرف** : يظهر ذلك بين كلمة "أَكْبَر " و "أَكْثَر" ، فالباء حرف انفجاري يحبس معه مجرى الهواء الخارج من الرئتين ، حبسا تاما في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا [3] أما الثاء فهو حرف احتكاكي ، يضيق معه مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع ، بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا [4] .

وهو ما يمكن أن نفسر به التغيّر الفونيمي ، أو القيمة الخلافية بين كلمة " كَوَاكِب" و " كَوَاعِب" وغيرهما .

ومن ذلك أيضا الاختلاف بين المفردتين في صفتي : "الجهر" و"الهمس" ،فأما الصفة الأولى فهي ذلك

---

1) الجامع لأحكام روايتي ورش وقالون عن الإمام نافع- مصطفى اكرور- دار الإمام مالك – الجزائر- ط1 سنة 2001 ص266.

2) المرجع نفسه – ص266.

3) انظر علم الأصوات - كمال بشر – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة- ص247.

4) لغة القران في جزء عم – محمود أحمد نحلة - ص332-333.

الاندفاع للهواء خلال الوترين ، مما يؤدّي إلى اهتزازهما اهتزازا منتظما [1] . وأمّا الهمس فلا يهتز معه الوتران الصوتيان ، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به [2] ، وهو التغيّر الفونيمي بين كلمة " كواكب " و "كواعب" ، وكذلك بين كلمة " أحوى" و " أهوى" .

ويضاف إلى هذه الصفات :(الانفجار- الاحتكاك - الجهر - الهمس) صفتي : "الشدّة" و "الرخاوة" فبعض الحروف شديدة ، أي أن الهواء يحبس عند الحرف في مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن ، وبعده يتم الإفراج عنه فجائيا ، وغالبا ما يتبعه صوتا انفجاريا[3] ، وأما الحروف الرخوة فعند النطق بها لا يحبس الهواء عند الحرف في مجرى النفس انحباسا محكما ، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيّقا عند مروره نوعا من الصفير الحفيف [4] .

وهذا ما يحصل تماما مع بعض المفردات الممنوعة من الصرف مثل كلمة "أكبر" و"أكثر"، فحرف الثاء "رخو" وأما الكاف فـــ "شديد". وهناك صفة أخرى يوجه بها هذا التغيّر تتصف بها بعض الحروف ، وهي صفة بينهما ، أي بين "الشدة و الرخاوة" ، أو صفة مركّبة بينهما ، وهو التغّير الفونيمي بين كلمة "رادفة" و "راجفة"، فـــ الدال حرف شديد ،وأما الجيم فحرف مركب بين الشدة والرخاوة [5] .

كما أن الحركات الإعرابية التي يسميها علماء الأصوات المحدثون بـــ"الأصوات اللينة " vawel [6] لها دور هي الأخرى في خلق القيم الخلافية بين المفردات ، سواء كان هذا في لغتنا العربية أو لغة أخرى [7] ، فـــ الفتحة مثلا صوت لين قصير ، تسمع بوضوح من نطق الحرف بها ، وهي كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس : " أوسع من الضمة والكسرة " [8] .

ومن النتائج التي حققها المحدثون أن اللّام والميم والنون أكثر الحروف الساكنة وضوحا مع هذه الحركة [9] ، وهو الأثر في اللام بين كلمة "لُبَدَا" و"لِبَدَا" .

ومن المهم أن أشير في هذا الموضع إلى اثر صوتي مهم تحقّقه ظاهرة القيم الخلافية أشار إليه الدكتور رمضان عبد التواب ، وهو ما تحدثه هذه التغيّرات الفونيمية في الصفات الأخرى المجاورة ، وقد مثّل

---

1) الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس- مكتبة النهضة - مصر - ص 22.
2) المرجع نفسه – ص22.
3) المرجع نفسه - ص 24.
4) المرجع نفسه - ص 25.
5) انظر علم الأصوات - كمال بشر - ص311.
6) الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس – ص 27.
7) انظر دراسة الصوت اللغوي - أحمد مختار عمر - ص 25.
8) انظر الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس - ص 29.
9) المدخل إلى علم اللغة - رمضان عبد التواب - ص 83.

لذلك بـــ حرف السين بين كلمة "سماء" و"سطاء" ، فهي في الثانية ذات قيمة لغوية تفخيمية ليست في الأولى قال : "ومع ذلك فإننا نسمي كل واحد منهما سينا ، ونرمز لهما في الكتابة برمز واحد " [1] .

ويمكنني أن أقول إن هذا الأثر نفسه في حرف السين المشترك بين كلمة "عسرى" و"يسرى" فالسّين في أصلها مهموسة لكن لمجاورتها العين المجهورة في "عسرى" أكسبها هذا تفخميا ، فصارت بذلك مفخمة .

وفي اعتقادي هذا يتناسب مع السياق الذي ذكرت فيه اللفظة ، وهو الجزاء الذي سيلقاه من كذب بالتقوى . وسأشير في موضع آخر إلى هذه الظاهرة ، حين الحديث عن علاقة الصوت اللغوي بالمعنى والسياق .

2/ – التغيّر الفونيمي الثنائي :

أقصد به تلك القيم الخلافية التي شكّلها فونيمان ، يتغيران بين مفردتين ، أو أكثر ، كما هما مبينان في الجدول الآتي :

	المفردات	الفونيمات الثابتة	الفونيمان المتغيران	وصف التشكيل الصوتي للفونيم المتغيّر	الأثر الدلالي
التغيّر الفونيمي الثنائي	شُفَعَاء شُهَدَاء	الشين- الألف الممدودة - الهمزة .	الفاء	شفوي – أسناني – صامت – غير مفخم – مهموس – احتكاكي – رخو.	الاختلاف في المعنى المعجمي.
			العين	حلقي – صامت – غير مفخم – مجهور – احتكاكي – رخو.	
			الهاء	حنجري – صامت – مجهور – غير مفخم – رخو – احتكاكي.	//
			الدال	أسناني لثوي – صامت – غيرمفخم – مجهور – شديد.	
	فَوَاحِش فَوَاكِه	الفاء- الواو - الألف الممدودة.	الحاء	حلقي – صامت – مهموس – غير مفخم – رخو – احتكاكي.	//
			الشين	غاري – صامت – غير مفخم – مجهور – انفجاري – رخو.	
			الكاف	طبقي – صامت – غيرمفخم – مهموس – انفجاري – شديد.	//
			الهاء	حنجري – صامت – مجهور – غير مفخم – رخو – احتكاكي.	
	كَوَاكِب كَوَافِر	الكاف – الواو - الألف الممدودة.	الكاف	طبقي – صامت – غيرمفخم – مهموس – انفجاري – شديد.	//
			الباء	شفوي – صامت – غير مفخم – مجهور – انفجاري – شديد.	
			الفاء	شفوي – أسناني – صامت – غير مفخم – مهموس – احتكاكي – رخو.	//
			الراء	شفوي – صامت – مجهور – تكراري.	

1) المرجع السابق- ص83 .

	مَنَافِع مَنَازِل	الميم – النون – الألف الممدودة.	الفاء	شفوي – أسناني – صامت – غير مفخم – مهموس – احتكاكي – رخو.	الاختلاف في المعنى المعجمي.
			العين	حلقي – صامت – غير مفخم – مجهور – احتكاكي – رخو.	
			الزاي	أسناني – لثوي – صامت – مجهور – غير مفخم – رخو – احتكاكي.	//
			اللّام	لثوي – صامت – جانبي – مجهور – متوسط.	
	مَسَاجِد مَسَاكِن	الميم – السين – الألف الممدودة.	الجيم	غاري – صامت – مفخم – مجهور – مركب .	//
			الدال	أسناني لثوي – صامت – غيرمفخم – مجهور – شديد.	
			الكاف	طبقي – صامت – غيرمفخم – مهموس – انفجاري – شديد.	//
			النون	لثوي – صامت – أنفي – مجهور – متوسط.	

وما يمكنني أن أقدمه من ملاحظات من خلال هذا الجدول ، كأوجه للتغير الفونيمي الثنائي المؤدي إلى الاختلاف في المعنى بين المفردات ، هو نفسه ما تعلق بملاحظاتي حول الجدول السابق ، غير أن الأمر هنا مشترك فيه بين فونيمين ، أعني من حيث التشكيل الصوتي للحروف (المخارج خاصةً ، والصفات عامةً) ويمكن التعرف على ذلك من خلال الجدول .

3/ – التغير الفونيمي فوق الثنائي:

أقصد به تلك القيم الخلافية ، التي شكّلتها فونيمات ، تتغير بين مفردتين ، أو أكثر ، تؤدي إلى اختلافها في المعنى .

وقد مثّل هذا بمجموعة من الكلمات أذكر منها :

كلمتي : " **مَغَانِم** " ــ " **مَشَارِب** " . ⟵ الحروف المتغيرة : الغين– النون الميم و الراء و الباء [1] .

كلمتي : " **أَسَاطِير**" ــ " **أَسَاوِر** " . ⟵ الحروف المتغيرة : الطاء – الياء الراء والواو [1] .

فالتغيرات الفونيمية تختلف من حيث التشكيل الصوتي صفة ومخرجا ، مما أدّى إلى الاختلاف بين المفردات من حيث المعنى .

ويمكن القول بعد هذا : إنّ قانون القيم الخلافية الذي تحدث عنه علماء الأصوات ، المتمثل في جملة الأصوات المختلفة (الأحادية – الثنائية – فوق الثنائية) بين المفردات ، هو ظاهرة صوتية شائعة تحكم بنية هذه المفردات الممنوعة من الصرف , وكان نتيجة لهذا الاستبدال الصوتي بين بعض المفردات أن أدّى إلى التفريق بين معانيها المعجمية .

---

1) ولمعرفة صفات هذه الحروف يمكن الرجوع إلى الجدولين السابقين.

ب ــ دلالات الظاهرة الصوتية في المفردة الممنوعة من الصرف في ربع يس :

أهل العربية القدماء رأوا أن المادة الصوتية في الحروف العربية لها أثر في استدعاء المعنى ، أو الإيماء به واستدعاء مشاعر خفية ، وصور مدّخرة ، وخطرات خيال وكأننا نحس بما يولّد الصوت من معنى [1] .

من الذين أكدوا وجود هذه الصلة القوية بين الحروف ومفرداتها عالم اللغة ابن جنى (ت 392هـ) ذكر ذلك في عدة مواضع في مؤلفاته من ذلك قوله : " ...إن كثيرا من هذه اللغة وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر بها عنها ، ألا تراهم قالوا : "قضم" في اليابس ، و"خضم" في الرطب ، وذلك لقوة القاف ، وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف للفعل الأضعف " [2] .

فابن جنى الذي ربط بين الصوت وما تسمى به الأشياء ، فهو يربط أيضا بين الأصوات ودلالتها الزمنية والمكانية ، وهذا ما يسجل له باب التمايز والتفرد ، وهو أصل ننطلق منه في بحث الدلالات الصوتية .

ونقل الدكتور محمد فريد عبد الله عن ابن جني قوله : " قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبرة عنها ترتبها ، وتقديم ما يضاهي أول الحديث ، وتأخير ما يضاهي آخره ، وتوسيط ما يضاهي أوسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب " [3] .

أقول : إن نظرة ابن جنى إلى الحرف من حيث الدلالة ، هي نظرة علمية ، وظيفية ، سبق بها علماء الأصوات المعاصرين فعالم اللغة "ويليك رينيه" يرى : " أن تحليل الصوت بمعزل عن المعنى افتراض خاطئ " [4] .

وقد نقل الدكتور تمام حسان عن العالم اللغوي الانجليزي "فيرث" أنه قال : " أن العلاقة التي تبدأ متجانسة ، كالألفاظ التي تبدأ بحروف "sh" أو " spr "، أوالتي تبدأ بحرف "el" ، أو "st" ، أو "sn" ، أو "sl" فيستطيع المرء أن يسلي نفسه بها " [5] .

أقول بعد هذا : إن الملاحظة الدقيقة في التراكيب الصوتية ، وتشكيلاتها ، في طائفة وفيرة من المفردات القرآنية الممنوعة من الصرف ، في الربع الأخير من القران الكريم ، تقودنا لاكتشاف ما قد

---

1) انظر الخصائص – ابن جني – ج1 ص 65.

2) المصدر نفسه – ج1 ص 65.

3) انظر الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم – محمد فريد عبد الله – دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر – بيروت لبنان – ط1 سنة 2008 – ص 65.

4) انظر نظرية الأدب – ويليك رينيه و وارين اوستين – ترجمة : محي الدين صبحي – ط3 سنة 1992 – ص206.

5) مناهج البحث في اللغة – تمام حسان – ص 92.

تميزت به بدقتها في التعبير عن دلالاتها ، إذ يدل كل لفظ على الصوت نفسه الذي يتجلى فيه ، فيمكننا استخراج الصوت من كلمة ، كما تؤخذ الكلمة منه . هذا ما جعل أصوات الحروف مع سمت الأحداث والدلالات التي توحي بها تتناسب مع سياقها الصوتي واللغوي الواردة فيه .

1/ – مناسبة الألفاظ لأصواتها :

إننا لو نتأمل حرف **الضاد** في كلمة " **ضَرَّاء** " بعد أن نستمتع وننصت إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾[1] ندرك أن هذا الصوت الذي يتصف بالقوة من حيث إنه شديد ، مجهور ، مفخم [2] ، قد عبر بدقة عن شدّة ما يعانيه هذا الإنسان الذي ابتلاه ربه وامتحنه في دار الدنيا .

وهو بهذا المعنى يوحي بمعاني الألم التي تدل عليها لفظه "**ضراء**"، و قد تميز عن صوت **الضاد** ـــ رغم اشتراكهما في صفة الجهر ـــ بقدرته على التعبير في سياق تذكير العبد بالنعمة في كلمة "**أَعْرَضَ**" عن معنى يفيد أنّ كسب الإنسان للعمل هو من اختياره .

وهذا المعنى غير متحقق في دلالة الحرف في كلمة " **ضَرَّاء** " التي أفادت أن الأمر حاصل من غير سعي منه ، بل هو مقدّر على العباد لينظر ربهم كيف يعملون؟ فدلالة الصوتين مختلفة ، رغم اشتراكهما مخرجا وصفه ، ولهذا فهما من الأصوات التي قرأها الأولون بدقة بالغة ، حتى ميّزوا بين الصوتين بذائقة لغوية صوتية ، فطرية [3] .

و نلاحظ هذا التمايز بين الأصوات ، وقدرتها على التعبير عن معانيها في اللفظ القرآني بين كلمتي " **أَشِدَّاء** " و " **رُحَمَاء** " في قوله تعالى : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[4] .

فـــ**الشين** في " **أَشِدَّاء** " صوت لثوي ، حنكي ، وهو صوت احتكاكي متفشي [5] ، و بهذا استطاع أن يعبر باجتماعه مع الدّال المشدد ، عن شدة نفور المؤمنين من الكافرين ، مصورا عظم العداوة بينهم

---

1) سورة فصلت [الآية:50-51].

2) الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس – ص 22،23.

3) الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم – محمد فريد عبد الله – ص80.

4) سورة الفتح [الآية:29].

5) علم الأصوات – كمال بشر – ص 303.

على العكس تماما ما عبّر عنه حرف **الحاء** في " **رُحَمَاء** " وما يحمل هذا الحرف من معاني الهدوء و الطمأنينة التي صورت لنا العلاقة الحميمة بين المؤمنين .

وبهذا يكون كل صوت من هذين الصوتين قد عبّر عن معناه ، فصوت **الشين** مع **الدال** المشددة شكل إيقاعا صاخبا ، هادرا ، وصوت **الحاء** مع **الميم** شكّل إيقاعا رقيقا ، هادئا . هذا التمايز بين الصوتين يعبّرحقيقة عن علاقة المؤمنين مع الكافرين ، وهي علاقة : تنافر ، وتضاد ، وعداء ، أما علاقة المؤمنين ببعضهم فهي علاقة : تقاربٍ ، وتوادٍّ ، ومحبةٍ .

نجد أيضا في استخدامات القرآن الكريم لهذه الأصوات حتى تعبر عن معانيها ، بأن يجعل " الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه ، والإيحاء بما يدل عليه ، معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية ، وما تحدثه بحرسها الصوتي من نظم يسهم في إبراز المعنى المراد "[1] فالصوت المفرد يختار بعناية ، وتصاحبه أصوات أخرى قد تكون متقاربة ، أو متباعدة المخارج ، بحسب ما يحقق المعنى ، ويكون أكثر تصويرا .

نلاحظ تكرار القالب الصوتي ، الذي تتطابق حركاته، وسكناته ، وطوله في الألفاظ الممنوعة من الصرف من العبارات القرآنية الآتية :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾[2] فالتكرار الأول يصور لنا حياة المنعّمين في الجنة ، والتكرار الثاني يصور لنا حياة المعذّبين في النار .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[3] فهذا التكرار الصوتي أعطى لكل لفظه الحق بأن تعبر بأصواتها عن معناها ، فـ**السين** المتكرر دل على الجزاء الحسن لمن صدّق بالحسنى ، ودل على ضده لمن كذّب بالحسنى .

هذا التكرار للقالب الصوتي كذلك يلجأ إليه القرآن في الصوت المفرد نفسه ، فالمتأمل لما توحي به لفظه "**سَلَاسِل**" في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾[4] يجد أن القران استخدم هذه الوسيلة البلاغية باقتدار رائع ، واختيار معجز ، فاستطاع بهذا التكرار لحرفي **السين واللام** أن يعبّر عن صوت هذه الوسيلة ، التي يقاد بها المجرمون ، ويسحبون إلى النار فيعذبون

---

1) انظر لغة القران في جزء عم – محمود أحمد نحلة – ص 347.

2) سورة الانفطار [الآيتين:13-14].

3) سورة الليل [الآيات:5-6-7-8-9-10].

4) سورة الإنسان [الآية:4].

هذا التكرار الحرفي كأنه يصور ما تصدره **السلاسل** من أصوات أثناء حركتهم .

وما زاد المشهد إيضاحا وقدرة على التصوير ، تكرار صوت **اللاّم** في كلمة **"أَغْلَالًا"** . هذا التكرار بمثابة أجراس صوتية دالة على الحركة والاضطراب من شدة خزي المجرمين يومئذ .

وفي هذا المعنى يقول ابن كثير : " إن السلاسل متصلة بالأغلال ، وهي بأيدي الزبانية يسحبونهم على وجوههم ، تارة إلى الحميم وتارة إلى الجحيم " [1] .

كما نلاحظ أيضا في الاستخدامات القرآنية لهذه الأصوات ، ما يضفي على الألفاظ من معاني تزيدها غرابة ، ودلالات تخدم المعنى العام في السياق الواردة فيه ، هذا ما حققته الأصوات المدية في كلمة **"ضِيزَى"** في قوله تعالى وهو ينكر عمل المشركين باتخاذهم الأصنام آلهة ، وجعلهم الملائكة بنات الله ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [2] .

يقول الرافعي : " وإن تعجب فعجب لنظم هذه الكلمة العربية ، وإتلافه على ما قبلها ، إذ هي مقطعان ، أحدهما مد مثقل ، والأخر مد خفيف ، وقد جاءت عقب غنّتين في "إن" و "قِسْمَةٌ" إحداهما خفيفة حادة ، والأخرى ثقيلة منفسية ، وكأنما بذلك ليست إلا مجاورة صوتية لتقطيع موسيقي ، وهذا معنى رابع الثلاثة التي عددناها آنفا . أما خامس هذه المعاني فهو أن الكلمة جمعت المعاني الأربعة على غرابتها أنها هي أربعة أحرف " [3] .

يقول أيضا في موضع سابق : " فكانت غرابة اللفظ ، أشد الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها ، وكانت الجملة كلها كأنها تصور أبلغ ما في البلاغة ، وخاصة في اللفظة الغريبة ، التي تمكنت في موضعها من الفصل ، و وضعت حالة المتهكم في إنكاره من إمالة اليد والرأس بهذين المدّين فيها إلى الأسفل ، والأعلى ، وجمعت إلى كل ذلك غرابة الإنكار بغرابتها اللفظية " [4] .

2/ ــ الأداء التصويري واستحضار المشاهد :

ميزه أخرى في أصوات المفردات الممنوعة من الصرف في الربع الأخير من القران الكريم ، ممثلة في تصوير بعض المشاهد ، والقدرة على استحضار الصور ، التي تتعلق بالموت والقيامة ، بما يتناسب مع دلالة سياق آيات القرآن الكريم .

---

1) تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء بن كثير الدمشقي – تحقيق : محمد السيد محمد وآخرون – موسسة قرطبة – جيزة – ط 1 سنة 2000 - ج12 - ص 209.

2) سورة النجم [الآية:22].

3) إعجاز القران والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي - بيروت - ط2005 ص159.

4) المرجع نفسه - ص 158.

إننا حين ننطق صوت **الحاء** في كلمة " **حَنَاجِر**" في قوله تعالى :﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [1] نحس أنه صوت يخرج من الحلق وكأنه حين خروجه من مخرجه يشير إلى موضع خروجه .

ولو تأملنا في سر المناسبة التي جمعته بحرف **الجيم** في نفس الكلمة ، وما يتصف به هذا الحرف من جهر يترك صوتا ، تصاحبه عند نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية [2] . وهو صوت انفجاري ، يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما ، في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا [3] . أدركنا ما قد يحمله هذان الحرفان من الدّلالة التي تصور مشهد يوم الآزفة ، وما يحلّ بمن عايشوها ، ذلك الذي يصيبهم في قلوبهم ، وكأنها ترتفع ، وتريد الخروج حتى تصل إلى الحلق ، ويضطرب الوتران ، اللّذان يعلنان استعداد العبد لما ينتظره من الحساب ، حين لا يجد الظالمون من حميم ولا شفيع يطاع .

غير بعيد عن هذا المعنى الذي دل عليه الحرفان ونحن نستمتع إلى حرف **القاف** نلاحظ أنه هو الآخر يشير إلى موضعه ، في سلسلة من الإيقاعات الصوتية التي يشكّلها الحرفان : **التاء والراء** في كلمة " **تَرَاقِيَ** " وكأنها تصور لنا مشهدا أخر من مشاهد الاحتضار ، وحالة خروج الروح من الجسد في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ [4]

إنّ حرف **القاف** في تشكيله الصوتي ، حيث يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا كليا ، وذلك بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق ، بما في ذلك اللهاة ، ولا يسمح بالمرور خلاف الأنف وذلك برفع الحنك اللين بضغط الهواء مدة من الزمن ، من ثم يطلق مجرى الهواء بأن ينخفض أقصى اللسان فجأة ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا [5] . هذا الصوت اللغوي المجهور حين نطقة يدل على موضع خروجه .

وإذا تأملنا الحرفين **التاء والراء** في الكلمة حين النطق بهما ، مناسبة صوتية عجيبة ، تتمثل في دلالة حركة اللسان داخل الفم . هذه الحركة تعبر عن التصاعد في الدرج ،فـ**التاء** في أول الكلمة يخرج حين

---

1) سورة غافر [الآية 18].

2) علم الأصوات - كمال بشر - ص 147.

3) المرجع نفسه ص 147.

4) سورة ق [الآيات:26-27-28-29-30].

5) انظر فقه اللغة مقدمة للقارئ العربي – محمود السعران - ص 156.

يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، إضافة إلى انه صوت مهموس مستفل [1] وتستمر حركة اللسان في الارتفاع حين النطق بحرف الراء مع حركة المد ، بالإضافة إلى أنه هو كذلك حرف مجهور مستفل[2] . هذا التدرج في خروج الصوت ، يوافق تماما عملية خروج الروح من الجسد .

ثم إن تكرار حرف **القاف** المشكل للنظم الإيقاعي في فواصل الآيات التي تليها ، تعبير عن استمرار ما يتبع خروج الروح ، وانتقال العبد إلى خالقه ومولاه ، إضافة إلى ذلك فهو مشهد يصور معنى " الاستحقاق البالغ المؤكد بصوره لوجود أصداء **القاف** من خلفية البلوغ تبعث فينا نصاعة الوقف صور المناجاة والأمل " [3] ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ .

إن نظم القران ونغمه ، ينبعث من الحروف والكلمات والأسلوب ، فحروفه متآخية في كلمات ذات إيقاع موسيقي ، ونغم تهتزّ المشاعر منه اهتزازا ، وتسكن النفوس مطمئنة راضية ، ويختلج الوجدان متأثرا ، ومنفعلا ، ويطرب القلب حتى يدرك المعنى مصحوبا بإيقاع مؤثر ، يرهف الحس ، ويرقق الوجدان[4] .

هذا فعلا ما عبّر عنه صوت **الظاء** في كلمة **"لَظَى"** في قوله تعالى :﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾[5] فحرف **الظاء** احتكاكي [6] ، مجهور ، مفخم ، مستعل[7] بمجانسته لحرف **اللام** المجهور ، يصور لنا عظمة هذه النار . ولقد كانت الإشارة إلى هولها بافتتاح الآية بقوله ﴿ كَلَّآ ﴾ مع سلسلة من المقاطع الصوتية التي تنتهي بها فواصل الآيات ، ناسب ذلك عظمة العذاب وشدة هول هذه اللظى .

ندرك أيضا سر هذه الحروف ، وقدرتها على تصوير المشاهد ، واستحضارها في ذهن المتلقي المستمع وكأنه يراها رأي العين , حين نتأمل في صوت **الصاد** في لفظه " **الصاخة**" في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾[8] .

1) الجامع لأحكام ورش وقالون عن الإمام نافع – مصطفى أكرور – ص264.
2) المرجع نفسه – ص 264.
3) انظر محمد قطب عبد العال (الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم) – مجلة الداعية الشهيرة – دار العلوم ديونيد – ذو القعدة 1430 الموافق لـ نوفمبر 2009- العدد 11 لسنة33.
4) المرجع نفسه – العدد 11 لسنة33.
5) سورة المعارج [الآيات:15-16-17].
6) علم الأصوات – ص299.
7) الجامع لأحكام ورش وقالون عن الإمام نافع – مصطفى أكرور – ص266.
8) سورة النازعات [الآيات:33- 34-35].

فالصاخة هي اسم ليوم القيامة . ولا يخفي ما في هذا الصوت فيها من صفير ، وتفخيم ، يجانس ويلاءم إلى حد كبير تلك الأصوات التي تكون في ذلك اليوم ، من أثر انفطار الكون ، وارتطام أجزائه بعضها ببعض ، وقرع بعضها بعضا فضلا عن صوت النفخة التي تصخّ الأذان فتصمّها لشدّتها .

وزاد من حدة هذا الصوت وتأثيره في النفوس ، الحركة الطويلة للألف حيث أكسبته طولا ، ومدًّا واستمرارية وفعالية [1] ، فكلمة الصاخة مشكلة مقطعا طويلا : [ص – م – ص ر] [2] فناسب ذلك السياق .

هذه الدلالة الصوتية تحققها حروف أخرى ، إضافة إلى مظهر المبالغة الصوتية [3] التي تزيد في إيضاح الصورة والمشهد ، صوت **القاف** واجتماعه بصوت **العين** في كلمة **"الْقَارِعَة"** قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ** ﴾[4] ، لأنها تقرع القلوب بالفزع ، وتقرع أعداء الله بالعذاب﴿ **مَا ٱلْقَارِعَةُ** ﴾ تعظيم لشأنها ، وتهويل لأمرها ، هذان الحرفان الحلقيان يرسمان صور المفاجأة التي تحدث صوتا [5] . وكذلك دلالة حرف الحاء واجتماعه بـــ **القاف** في **"الْحَاقَّة"** في قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ** ﴾ [6].

3/ ـــ الدلالات الصوتية في فواتح السور وأسمائها :

افتتحت بعض سور الربع الأخير من القرآن الكريم بكلمات ، وحروف ، تمثل أسماء السور التي افتتحت بها ، وهي بهذا كما أشرت في الفصل الأول من هذا البحث ، أسماء ممنوعة من الصرف للعلمية لأنها علم للسّورة ، والتأنيث لأنها علم لمؤنث .

هذه الفواتح هي : ﴿ يٰسٓ ﴾ - ﴿ صٓ ﴾ - ﴿حٰمٓ ﴾ - ﴿ قٓ ﴾ - ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ - ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . وقد أطلق عليها علماء علوم القرآن تسميه : **"فواتح السور"** ، وقد كانت عنايتهم بها كبيرة سلفا وخلفا ، بحثا عن معانيها ، وكشفا لأسرارها .

من ذلك ما قام به البلاغي المصري " ابن أبي الأصبع " في كتابه " الخواطر في أسرار الفواتح " [7]

---

1) انظر مقال: القيم الدلالة لأصوات الحروف العربية- منال نجار – مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية – سنة 2010- مجلد24 (9).

2) انظر البيان في روائع القرآن – تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – طبعة 2 سنة 2000 – ص 187.

3) وهو مظهر اهتم به علماء اللغة القدماء لما له من مؤثرات فاعله في نفوس السامعين . (انظر الصوت اللغوي ودلالاته في القران الكريم – ص 96).

4) سورة القارعة[الآية:3].

5) الصوت اللغوي ودلالاته في القران الكريم – محمد فريد عبد الله – ص 98.

6) سورة الحاقة [الآية:3].

7) انظر الإتقان في علوم القرآن– جلال الدين السيوطي – ج1ص40.

والإمام الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " [1] والسيوطي في " الاتقان في علوم القرآن " [2] وتوالت الدراسات من بعدهم تبحث عن معاني هذه الفواتح .

وما يهمنا هنا هو الجانب الصوتي في هذه الكلمات والحروف ، التي افتتحت بها بعض سور الربع الأخير من القرآن الكريم .

ومن المهم أن أشير إلى أن من العلماء الذين كانت عنايتهم كبيرة بالدرس الصوتي ، العالم الجليل " ابن القيم الجوزية " (ت751هـ) الذي كان يؤمن إيمانا جازما بالعلاقة الطبيعية التي تربط الصوت بالمعنى وبالسياق ، وقد تجلّى ذلك عنده في كتابيه "بدائع الفوائد" و "التفسير القيم" يقول : " ولقد مكثت برهة يرد علي اللفظ ، لا أعلم موضوعه ، فأجد معناه من قوة لفظه ، ومناسبة تلك الحروف لذلك المعنى ، ثم أكشفه فأجده كما فهمته ، أو قريبا منه " [3] .

ومن العلماء المعاصرين الذين أشادوا بقضية الصوت ، وأثره في توجيه معاني هذه الفواتح ، الدكتورة "عائشة عبد الرحمان " حيث تقول : "ولعل أول ما لفتني إلى سر الحرف والكلمة ، وقفتي أمام فواتح السور ، وهي الحروف المقطعة التي افتتحت بها ستٌّ وعشرون سورة مكية ، وثلاث من السور المدنية المبكرة " [4] .

ونحن مع هذا لا ننكر أنّ السلف كانت لهم إشارات إلى الجوانب الصوتية فيها ، وقد ذكرت بنت الشاطئ شيئا من جهودهم حيث تقول : " وقد تنبه السلف إلى أن مجموع هذه الحروف ، بغير المكرر منها ، أربعة عشر حرفا ، وهي نصف حروف العربية ،كما أطال بعضهم النظر في هذه الحروف فلفتهم منها أنها نصف الحروف الهجائية ، على أي وجه من الوجوه التي اصطلح عليها علماء اللغة بعد نزول القرآن . ففيها خمسة مهموسة ، وعدد المهموس من حروف العربية عشرة ، وفيها كذلك نصف الحروف المجهورة ، بغير زيادة ولا نقصان ، وفيها ثلاثة من حروف الحلق وهي الحروف الحلقية كما أن فيها نصف الحروف غير الحلقية ، وفيها نصف الحروف الشديدة ونصف الحروف الرخوة وفيها حرفان من الأحرف الأربعة المطبقة ، ونصف الحروف الأخرى المنفتحة غير المطبقة ، وفيها نصف الحروف المستفلة ، ونصف الحروف المنخفضة " [5] .

---

1) انظر البرهان في علوم القرآن – الإمام الزركشي – دار التراث – شارع الجمهورية – القاهرة - ج1 ص164.

2) انظر الإتقان في علوم القرآن– جلال الدين السيوطي - ج2 ص 12،43.

3) التفسير القيم – ابن القيم الجوزية – جمعه المحقق : محمد الندوي – طبعة سنة 1949 - ص 205.

4) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق ، دراسة قرآنية لغوية بيانية – عائشة عبد الرحمان – دار المعارف – القاهرة – ط3 ص 141.

5) المرجع نفسه - ص 142.

إن مثل هذه الدراسات ، التي كانت من ضمن إشارات السلف إلى الجانب الصوتي في الحروف والكلمات التي افتتحت بها بعض سور القران ، وإن كانت لها صلة مباشرة بالدراسة الصوتية ، إلا أنها لا تعدو أن تكون مجرد الإحصاء مع الوصف الخارجي ، الشكلي ، لبنية الأصوات المشكّلة لهذه الحروف ، وهذا في الحقيقة لا يكسب المعنى شيئا ، ما دامت الدراسة الوظيفية لأصواتها مغيّبة ،كما أنها لم تنقل عنهم محاولة تحديد المعنى ، من خلال ربط هذه الأصوات بالسياقات القرآنية .

هذا العمل هو الذي ينبغي أن يكون محط عناية المنشغلين بالمعنى . وهو ما سأحاول القيام به هنا من خلال اختياري لفواتح بعض السور ، الواقعة في الربع الأخير من القرآن الكريم ، سعيا منّي لتوجيهها والكشف عن أسرارها البيانية ، ومعانيها الإعجازية.

نلاحظ حين نقف على حرف **النون** في كلمة " **ٱلرَّحۡمَٰنُ** " التي افتتحت بها سورة الرحمن في قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾[الآيات:1-2-3-4]. أن هذا الوقف يوحي " باجتماع التمكن في بلوغ الأمر من باطن الغيب إلى شاهد الوجود ، يقابله في كفة الميزان ظهور التمكن من إرادة الفعل فيما معنى ، ليكون الاستحقاق عادلا ، والسؤال استيفاء في موقف الجزاء " [1] .

فلو ألقينا الساكن على النون ، لأحسسنا بالجهات الست قاطبة ، تشخص إلينا ونحن تحت وقع أصدائها التي تردد فينا لتظهر من بطون هوانا آيات الله في الأفاق ، ناطقة صاعدة إلى ملكوت الحق [2] ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ .

فـــ**الرحمن** : الأول البدء ، المصدر القوى ، المهيمن ، المسيطر ، ودلالة الاحتواء والسلطان باحتفالية **النون** فكان الرفع شاهدها ، وصوت سلطانها ، ومؤذنها بوقوع المفاعيل ، القادرة على تتابع وقوع الآي فتحًا وكسرًا ، نصبا وجرا ، أو ماهو على المجرور الذي يضمنه رفع المثنى ، لتعطينا أصداء الصوت صور الواقعين تحت سلطان القدير ، من دون إغفال ما يكفله الرفع من الواقع التأسيس لكل حكم ، وما يكفله النصيب " [3] .

ندرك كذلك ما يوحي به صوت **القاف** الذي افتتحت به سورة **ق** . إن هذا السر العجيب الذي دل عليه هذا الحرف ، وتلك المعاني التي تلاءم السياق القرآني كله في هذه السورة ، قد أحس بها ابن القيم الجوزية ، مما جعله يعيد التفكير في دلالة هذا الحرف ، حتى استبانت له العلاقة بين صوت **القاف** والكلمات المبنية على ذلك الصوت ، فناسب ذلك الغرض من السورة .

1) انظر الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم – محمد فريد عبد الله – ص 87.

2) المرجع نفسه – ص 87.

3) المرجع نفسه – ص 87.

وجاءت السورة مبنية على صوت واحد ، وقافية واحدة في : ذكر القرآن ، وذكر الخلق ، وتكريم القول ومراجعته مرارا ، والقرب من ابن آدم ، وتلقي الملكين قول العبد ، وذكر الرقيب ، وذكر الساق والقرين والإلقاء في جهنم ، والتقديم والوعيد ، وذكر المتقين ، وذكر القلب والقرون ، و النقيب في البلاد ، وذكر القيل مرتين ، وتشقق الأرض ، وإلقاء الرواسي فيها ، وسوق النخل والرزق ، وذكر القوم وحقوق الوعيد [1] .

فذكر هذا الصوت قد تكرر أربعا وخمسين (54) مرة ، في خمس وأربعين (45) آية ، وتنبّه ابن القيم من جهة أخرى إلى أن كل معاني هذه السورة مناسبة لما في صوت القاف ، من الشدة ، والجهر ، والعلو والانفتاح [2] .

وصفات صوت **القاف** عند المحدثين : لهوي ، انفجاي ، مفخم [3] فناسب ذلك المعاني ، التي يوحي بها سياق السورة ، ونحن عندما نسمع صوت **القاف** يتكرر أكثر من مرة في هذه السورة ، وكأننا نسمع " شق الأجسام وقلعها دفعة واحدة ، وفصلها والإبانة عنها ، وهذا يتناسب مع قضية البعث والحشر ، ومع معاني الوعيد الشديد ، والعذاب الأليم ، والحساب الدقيق" [4] .

بل لا يوجد صوت غير **القاف** أكثر ملائمة لهذه المعاني ، وكذا ما توحي به صفة الهمس في **القاف** بما يناسب معاني هذه السورة من جهة أخرى في قوله تعالى : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾[الآية:3] .

فالقرآن يدعوهم للتفكر والتدبر ، ويلامس وجدانهم ، ليتأثروا بالحقائق المباشرة ، ويوجّه أنظارهم إلى مظاهر الكون ، من سماء وأرض ورواسي ، وإلى الماء النازل من السماء ، وإلى النخل ، وإلى النبات ونحن نطالع كل ذلك من خلال العقل ، والقلب والعين ، وحديث النفس . وكل هذا يلائم صفة الهمس في القاف .

كما حاول ابن القيم كذلك الكشف عن أسرار حرف **الصاد** ، وما قد يوحي به هذا الصوت من معان تتفق مع السورة التي افتتح بها وسمي بها ، فقد لاحظ العلاقة القائمة بين حرف **الصاد** ، وبين ما اشتملت عليه السورة من معاني الخصومة يقول : ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ﴾إلى آخر كلامهم ، ثم

---

1) انظر بدائع الفوائد – ابن القيم الجوزية – ضبط نصه وخرّج آياته : أحمد عبد السلام – دار الكتب العلمية – بيروت ، صيدا طبعة سنة 1994- ج3ص89.

2) المصدر نفسه - ج3ص89 وما بعدها.

3) انظر علم الأصوات – كمال بشر - ص286.

4) انظر مقال : القيم الدلالة لأصوات الحروف العربية – منال نجار - مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية - سنة 2010- مجلد24 (9).

اختصام الخصمين عند داود ، ثم اختصام الملأ الأعلى في العلم ، وهو الدرجات والكفارات ، ثم مخاصمة إبليس ، واعتراضه على ربه في أمره بالسجود لآدم ، ثم خصامه ثانيا في بنيه ، وحلفه ليغويهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم " [1] .

وقد اتفقت معاني الخصومة التي أشار إليها ابن القيم مع صفتي : الهمس والاحتكاك ، لما تتطلبه الخصومة من احتكاك الأفراد بعضهم ببعض ، ولما تتطلبه كذلك من وقت ، لأن الأصوات الاحتكاكية تلبث زمانا ، على عكس الأصوات الانفجارية [2] .

وهذا يجعلنا نحس أنّ الخصومة قائمة لا تنتهي ، إضافة إلى أنّ الاحتكاك مع هذا الحرف يصل إلى أقصى درجاته ، فيضيق مجراه جدا عند المخرج ، فيحدث الهواء والنفس عند صدوره احتكاكا يسمع كالصفير . [3] كل ذلك يشعرنا بمقدار هذه الخصومة .

وكما حاولت الدكتورة بنت الشاطئ ، البحث عن الأسرار الصوتية في الحرفين الذين ابتدأت بهما بعض السور، و سميت بهما ، فيقال " **السور الحوا ميم** " . حيث رأت أن كل السور التي تبتدئ بحرفي "**حم**" – ومعها في سورة الشورى أحرف"**عسق**" – وفيها جميعها احتجاج للقران ردًّا على جدل المكذبين ، فهي تستهل بعد الأحرف المقطعة ، بتقرير تنزيله من العزيز الحكيم ، كتابا عربيا مبينا فصلت آياته لقوم يعلمون ، وتنذر من حاولوا فيه بالباطل ، بمثل ما حاق بالذين كذبوا من قبلهم بآيات الله وحاولوا فيها فأخذهم ، وتردّ على المصطفى تهمة الافتراء ، ودعوى السحر " [4] .

أقول : إن هذه المعاني التقريرية ، التي تعلقت بالحرفين "**حم**" تتفق مع معاني السور التي افتتحت بها فـــ **الحاء** صوت حلقي ، احتكاكي ، مهموس [5] . و**الميم** صوت شفوي ، أنفي ، مجهور [6] . هذه الأوصاف المتضادة ، المشكّلة لبنية الحرفين ، مع اجتماعها قد عبرت عن إنكار المشركين للحق الذي جاءهم به رسلهم ، على الرغم من ظهور الحق على الباطل ، وعلوه عليه . فالمشركون الكافرون الذين أنكروا الكتاب ، وكذبوا الرسالة ، يقرّون بحقيقته ، وأنه حق من عند الله ، فجحدوا به ، و استيقنته أنفسهم ، فناسب هذا المعنى دلالة الحرفين ، من حيث اجتماع المتضادين . وفي هذا زيادة التقرير على الإيمان بالكتاب .

ولو انتقلنا بعد هذه الحروف ، التي تمثل فواتح السور إلى كلمة ﴿ ٱلْقَـارِعَةُ ﴾ وهي أيضا

---

1) انظر بدائع الفوائد – ابن القيم الجوزية – ج3 ص134،135.

2) انظر مثال بحار (القيم الدلالة لأصوات الحروف العربية) – مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية – سنة 2010- مجلد24 (9).

3) المرجع نفسه – مجلد24 (9).

4) الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق – عائشة عبد الرحمان – ص171،172.

5) انظر علم الأصوات – كمال بشر – ص 304.

6) مناهج البحث في اللغة – تمام حسان – ص124 .

واحد ة من الفواتح [1] ، فإننا نلاحظ ، ونحن نستمع إليها في السياق القرآني ، التعاقب الصوتي ، بما يفيد التعظيم والتهويل . هذا ما حققه توالي : **القاف** و **العين** ، وهما حرفان حلقيان .

فأما **القاف** فهي التي يعكس صوتها صوت شق الشيء ، وقلعه من موضعه ، وأما **الراء** فهي التي تمثل صورة الكره . وإننا حين نؤلّف بينهما في كلمة ﴿ٱلْقَـارِعَةُ﴾ نسمع الصوت المنبعث في الفضاء ،كل هذا يشكل معاني أهوال الفزع الأكبر ، ساعة يصدر الناس أشتاتا ليرو أعمالهم .

إننا إذا تأملنا وأنصتنا بأذن صافية ، من كل ما يعكر صفاءها ، ويحجبنا عن الوصول إلى مرادها ندرك أنّ لهذه الفواتح أسرارا عجيبة ، دلت عليها الأصوات المشكّلة لها ، بما يتفق في أوصافها عن المعاني المختزنة ، المودعة فيها . تتجانس تجانسا خفيا ، وتعانق المعنى عناقا كليا ، مما يستدعي زيادة نظر ومزيد تأمّل في دلائل أصواتها . وفي اعتقادي إن التوصل إلى ما يوحي به الصوت من معنى هو الهاتك للحجاب ، والكاشف للأسرار الخفيفة لهذه الفواتح .

2 / ــ الفواصل الصوتية الممنوعة من الصرف في ربع يس :

لعل مظاهر الإعجاز في سور القرآن الكريم ، وآياته ، وكلماته ، تتجلى في أصواته عامة ، وفواصل آياته خاصة ، وكيفية أدائه ، وقراءاته ، لأن الإنسان حيثما قلب نظره في صفحات القرآن الكريم وجد أسرارا من الإعجاز ، تتحقق في نظامه الصوتي البديع ، وجرس حروفه ، حين يسمع حركاتها وسكناتها ، ومدّاتها ، وغنّاتها ، وفواصلها . فلا تملّ القلوب من حبّها ، والألسنة من ترديدها ، و الآذان من سماعها [2] .

هذا ما تمنحه الفاصلة في القران ، فهي قيمة صوتية تراعى في كثير من آيات القران [3] ، ومبحث من مباحثه الصوتية ، بدليل أن العلماء قالوا : " إن مبنى الفواصل على الوقف " [4] .

إن القرآن يلجأ إلى استخدام هذه الفواصل ، المشكلة في تناسق أواخرها ، وتلاؤم حروف رويها التي تختم بها . هذا السحر العجيب الذي تولده الفواصل يضفي على النص القرآني جمالا ، تجعله يشدّ الأسماع ، ويطرب الآذان ، هذا ما جعل القرآن يوظف اللفظ الممنوع من الصرف ، ويحسن توظيفه حيث جعله فواصل تختم بها بعض آي القرآن .

---

1) مع ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ و ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ كلمات تمثل أسماء للسور التي افتتحت بها ، فتمنع من الصرف للعلمية والتأنيث.

2) انظر محمد رمضان البع (دلالة الأصوات اللغوية في فواصل آيات جزء عم ، دراسة تحليلية)-. مجلة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) – المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – يونيو 2009.

3) خواطر من تأمل لغة القرآن – تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – مصر – ط1 سنة 2006 – ص 138.

4) انظر البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ج1 ص 69.

إن المتمعن فيما ختمت به بعض آي الربع الأخير من هذا الكتاب المجيد ، يجد أن اللفظ الممنوع من الصرف – بما فيه مادخلت عليه (ال) التعريف ، أو أضيف – قد أكثر القرآن من استخدامه كفواصل ختم بها بعض آيات سوره ، وجاءت فواصله في أحسن صورها ، بما يتلاءم وشدة التحام أجزاء الكلام وما توحي به هذه الآيات من ضروب الإيقاع .

لقد استخدم القرآن هذا اللفظ في كثير من سور هذا الربع – إن لم أقل جلّها – ولكن بدرجات متفاوتة ، حسب ما يقتضيه السياق ، ويتطلبه المعنى ، ويتناسب مع الإيقاع .

ومن السور التي أكثر فيها القران استخدام الألفاظ الممنوعة من الصرف : سورة : **"النجم"** ، وتليها سورتي : **"الأعلى"** و**"الليل"** ، وأقل من ذلك سورة : **"النازعات"** ، ثم **"الصافات"** .

وقد بلغ عدد السور التي استخدمت فيها هذه الألفاظ فواصل ، ختمت بها بعض الآيات تسعا وعشرين (29) سورة ، وسوف أحصي هذه السور بفواصلها عند نهاية هذا المبحث .

أ ــ الإيقاع الصوتي في الفواصل الممنوعة من الصرف :

من المهم أن أؤكد أن الفاصلة القرآنية ، عنصر أساس من عناصر اللغة الإيقاعية ، والقرآن الكريم يمتاز بحسن الإيقاع [1] . ومن الملاحظ أن الفواصل الممنوعة من الصرف في الربع الأخير من القرآن الكريم جاءت في إحكام الآيات حاملة تمام المعني ، وتمام التوافق الصوتي في آن واحد .

ومما لاشك فيه أن من أهم مقاصد الفواصل القرآنية " أن تؤدي دورها في قوة التركيب ، وتمام المعنى ووضوحه ، ثم أن تكون شجيه النغم ، حلوة الجرس ، عذبة الرنين ، تطرب بلفظها كما تطرب بمعناها ليتم لها الحسن من جميع جهاته " [2] .

هذا فعلا ما حققته هذه الفواصل . يتجلى ذلك في تلك السّمة البارزة فيما ختمت به أغلبها ، فإنها بشكل عام جاءت على حرف الروي **"الألف"** . يكثر هذا في سورة "النجم" ، و"الأعلى" ، و"الليل" و"النازعات" ، وكذا مجيئها بشكل أقل مختومة بحرفي **"النون"** و **"الميم"** نجد هذا في سورة "الصافات" و"الدخان" وغيرهما.

ولا يخفي على كل منشغل بدارسة الأصوات اللغوية ، أو أوتي أذنا تستطيع أن تميز بين الأصوات ما تتركه هذه الحروف : **"الألف"** و **"النون"** و **"الميم"** من جرس موسيقي عذب يطرب الأسماع وإيقاع صوتي تهتزّ له النفوس ، ولذلك سميت بـــ " الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها " [3] .

---

1) انظر محمد رمضان البع (دلالة الأصوات اللغوية في فواصل آيات جزء عم ، دراسة تحليلية) – مجلة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) – المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – يونيو 2009.

2) المرجع نفسه – المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – يونيو 2009.

3) انظر علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيانه وإعجازه – عدنان محمد زرزور – المكتب الإسلامي – بيروت – ط1 –

وهي الحروف التي يستعملها العرب في كلامهم إذا أرادوا أن يتغنّو يقول سيبويه : " أما إذا ترنموا – أي العرب – فإنهم أرادوا مدّ الصوت . قال وإذا انشدوا و لم يترنموا فأهل الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترنم ، وناس من بني تميم يبدلون مكان المد النون " [1] . ويكون دور الفاصلة التي تختم بها هذه الحروف ، إضافة إلى الحروف الطبيعية الأخرى (**حروف المد واللين**) شديد الوضوح[2] .

نلحظ هذا حين ننظر كيف شاركت الفواصل الممنوعة من الصرف جيرانها في خلق الموسيقى الداخلية عندما توافقت مع أواخرها في حرف الألف ، مما أدى إلى خلق الإيقاع الموسيقي ، والنغم الصوتي العذب ، الذي تنبعث أصداؤه من بين الفواصل في سورة " **النجم**" في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [3] .

فلا يخفى ما في هذا التتابع الصوتي في خواتم هذه الفواصل الممنوعة من الصرف :أُخْرَىٰ – ٱلْكُبْرَىٰ وَٱلْعُزَّىٰ – ٱلْأُخْرَىٰ – ٱلْأُنثَىٰ – ضِيزَىٰ . ما قد شكلته في سلسلة الإيقاعات الصوتية العذبة ، نتيجةً للتوافق النغمي بين أواخرها ، وما شاركت به جيرانها من الفواصل في حرف الروي .

لقد استطاعت هذه الفواصل التعبير بمخرج الحرف وصفاته ، وما في هذا الصوت من الرقة الندية عن تلك المعاني العظيمة التي تدل عليها السورة ، من صدق ما رآه الرسول ، و بشاعة جور المشركين وكذبهم وظلمهم ، باتخاذهم أصناما آلهة من دون الله ، وتسميتها بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان اتباعا للهوى ، وعدولاً عن الهدى .

نلحظ هذا أيضا فيما يحدثه هذا الحرف ، الذي ختمت به فواصل سورة **"الأعلى"** ، من إيقاعات صوتية ، وأنغام موسيقية ، وكيف كادت تتوازن فيها هذه الإيقاعات والأنغام ، التي تآلفت فيما بينها

= سنة 1981 – ص 171.

1) الكتاب – سيبويه – ج3ص508.

2) انظر الأصوات اللغوية – إبراهيم أنيس – ص29.

3) [الآيات : 13- 14 – 15 – 16 – 17 – 18 – 19- 20 – 21 – 22 – 23].

مشكلة تعددا إيقاعيا ، يزيد من روعة القرآن ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴾ [1] .

إن شدة التآلف بين خواتم الألفاظ الممنوعة من الصرف في هذه الآيات ، على صورة متوازنة الإيقاع في الآيات التي ختمت بها الفواصل : لِلْيُسْرَىٰ - الذِّكْرَىٰ - الْأَشْقَى - الْكُبْرَىٰ ، عبرت بكل ذلك عن حال كل من التقيّ و الشقي مع الذكرى ، فينالها الأول ، و يحرم منها الثاني ، الذي يصلى النار الكبرى . هذا التقسيم يتوافق مع ذلك التعدد الإيقاعي في موسيقى الفواصل .

ندرك ذلك أيضا عندما نتأمل في تلك الفواصل التي ختمت بها سورة **"الليل"** ، و ننصت إلى خواتم الفواصل الممنوعة من الصرف التي اتفقت مع جيرانها على صوت واحد ، تتردد إيقاعاته في سلسلة الآيات . قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ [2] .

إننا بلا شك نلحظ أنّ هذه الآيات قد شكلت مع الفواصل : بِالْحُسْنَىٰ – لِلْيُسْرَىٰ - لِلْعُسْرَىٰ - وَالْأُولَىٰ ترتيبا إيقاعيا عجيبا . لاءم ذلك الجزاء على العمل ، فالإنفاق في سبيل الله ، والتصديق بالآخرة ، الجزاء عليهما يكون بـــ "اليُسْرى" ، وأما البخل والتكذيب بها ، فالجزاء عليهما يكون بـــ " العُسْرى" فصارت هذه الآيات مقابلة في التوازن الإيقاعي ، المقرر للمعنى الديني .

هذا ما يحققه صوت هذا الحرف الذي ختمت به الفواصل الممنوعة من الصرف ، في سورة **"النازعات "** ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ [3] .

هذه الترديدات الصوتية التي نسمعها ، والتي تخلّفها هذه الفواصل : مُوسَىٰ - طُوًى - الْكُبْرَىٰ مع جيرانها في سلسلة الآيات ، توحي بمدى طغيان فرعون ، وصدق الدعوة التي جاء بها موسى عليه السلام .

فالفواصل الممنوعة من الصرف ، المتفقة على حرف روي واحد " **الألف** " تترك أثرا صوتيا متميزا

---

1) [الآيات : 8- 9 – 10 – 11 – 12].

2) [الآيات : 5 – 6 – 7 – 8 – 9 – 10 – 11 – 12 – 13].

3) [الآيات : 15 – 16 – 17 – 18 19 - 20].

متمثلا في "الوظيفة الإيقاعية" . هذا الإيقاع الصوتي يحقق للنص جانبًا جماليًا لا تخطئه الأذن ، لأننا مهما يكن من أمر ، نحس أنها تضفي على النص – أي الفاصلة – قيما صوتية منتظمة ، فينقسم النص بها إلى وحدات أداتيه ، تعد معالم الوقف والابتداء ، وقد مر معنا ذلك في سورتي : "الأعلى والليل" . وتتضافر مع الإيقاع ، " فينشأ عن هذا أثر جمالي يشبه ما يخلفه وزن الشعر وقافيته ، ولكنه يمتاز عند ذلك بالحرية من كل قيد ، مما تفرضه الصنعة على الوزن والقافية " [1] .

هذا الأثر الإيقاعي في موسيقى الفواصل لم يكن نتيجة لتوافق أواخرها ، واتفاقها على حرف روي واحد فحسب ، بدليل أننا نحس بتلك المتعة الصوتية ، و اللّذة الإيقاعية ، والنغمة الموسيقية ، حين تختلف أواخر الفواصل في حرف الروي . ومع ذلك هي تتشابه وتتقارب في المخارج والصفات .

نجد هذا الأثر ناتج عن صوت "**الميم**" في خاتمة الفاصلة الممنوعة من الصرف ، وكيف لاءم ذلك صوت "النون" في سورة "**الصافات**" في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾[2] . لقد أحسسنا بجرس هذه الحروف بين اللفظتين ٱلْجَحِيمِ و ٱلْأَسْفَلِينَ .

نلحظه أيضا في موضع آخر من السورة في قوله ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[3] .

يتحقق هذا أيضا مع الحرف نفسه ، على الرغم من وجود فاصل بينه وبين حرف "**النون**" ، آخر كلمة "الجحيم" في سورة "**الدخان**" ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[4] .

فلم يعد هناك مجال للشك في أن خواتم هذه الفواصل تنسجم صوتيا ، مخلفة إيقاعا موسيقيا عذبا وأصداء صوتية متميزة .

إن هذا الإيقاع الصوتي في القرآن ، المشكّل من التوافق في أواخر هذه الفواصل الممنوعة من الصرف في سلسلة الكلام ، ما هو إلا "وسيلة سخرها الخطاب القرآني العظيم ، بغية تأدية الغرض الديني المنشود إضافة إلى الغرض الفني ، الذي يهدف إلى التأثير والتمكين في المتلقين ، بقصد الاستجابة

---

1) انظر البيان في روائع القرآن – تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة- ط2 سنة 2000 - ج1 ص 193، 194.

2) [الآيتين : 97 - 98].

3) [الآيتين : 63 – 64].

4) [الآيتين : 55 – 56].

والإذعان " [1] .

و الإيقاع في القرآن الكريم ألفيناه إيقاعا متميّزًا ، جعل منه تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القران الكريم في رصف حروفه ، وترتيب كلماته ، ترتيبا خاصا [2] .

نلاحظ كذلك أن هذا الإيقاع لم يكن حكرًا على بعض الحروف دون بعض ، أي أن الإيقاع الصوتي على الرغم مما امتازت به "الألف" و "الميم" و "النون" كان كذلك في حروف أخرى . بل وأشدّ منها وضوحًا ، حين توظيفه كخاتمة تختم بها الفواصل .

فالمتأمل في صوت **"الراء"** يدرك ما يحدثه من موسيقى داخلية ، وإيقاعات صوتية رنانة ، تنبعث أصداؤها من بين الفواصل الممنوعة من الصرف في سورة **"القمر"** في قوله تعالى : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [3] .

لقد توافقت الفواصل الممنوعة من الصرف : وَأَمَرُّ – وَسُعُرٍ – سَقَرَ مع جاراتها على حرف روي واحد . هذا الصوت المتكرر يترك أصداء قوية ، وأجراسا موسيقية ، تصور أهوال يوم القيامة .

و في سورة **"المدثر"** في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ [4] .

فلقد توافقت الفواصل مع حرف الروي في الفاصلة الممنوعة من الصرف "سَقَرَ" مشكلًا هذا الصوت جرسًا موسيقيًا عذبًا ، ونظامًا صوتيًا بديعًا ، وإيقاعا صوتيًا يتولد من حرف الراء المتكرر .

ب ــ أقسام البنية الإيقاعية في الفواصل الممنوعة من الصرف في ربع يس :

يمكن أن نقسّم الفواصل الممنوعة من الصرف ، بالنظر إلى هذا الإيقاع الصوتي ، الذي تخلّفه نتيجة الاتفاق أو الاختلاف في الوزن وحروف الروي ، بمثل ما قسّم به البديعيون الفواصل إلى : متوازية ومطرفة ، ومتوازنة [5] .

1/ ــ الفواصل الإيقاعية المتوازية :

---

1) مناهل العرفان في علوم القرآن – عبد العظيم الزرقاني -- دار المعرفة – بيروت – ط2 سنة 2000 – ج 2 ص 194.

2) المرجع نفسه – ج 2 ص 194.

3) [الآيات:45-46-47-48].

4) [الآيات:24-25-26-27-28-29].

5) انظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز - العلوي - القاهرة طبعة سنة 1914 ج3 ص 18.

التوازي بمفهومه البلاغي : هو اتفاق أواخر القرائن في الوزن والروي [1] .

وهو أشرف الفواصل . " وهو بما يحمل من توافق صوتي ، بإعادة القالب الصوتي الأخير ، وتكرار حرف الروي ، يؤدي إلى إثراء التعبير بهذا الرنين الموسيقي المحبب ، الذي تنشط له النفس" [2] ، ويترك إيقاعات صوتية ، وأصداء موسيقية ، تستمتع الآذان بسماعها ، وترتاح النفوس بالإنصات إليها .

فمما وردت فيه الفواصل القرآنية الممنوعة من الصرف متفقة الأواخر في الوزن والروي قوله تعالى :

- ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ [الدخان: 47-48].
- ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم: 52-53].
- ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: 17-18].
- ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ [النازعات :6-7].
- ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل :6-7].
- ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل :9-10].

ومن الفواصل التي طالت فقراتها ، وجاءت متفقة الوزن والروي :

﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[الليل :18-19].

- ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الملك:10-11].

2/ ــ الفواصل الإيقاعية المتوازنة :

---

1) انظر لغة القرآن في جزء عم – محمود أحمد نحلة – ص 367.

2) المرجع نفسه – ص367.

توازن الفواصل في مصطلح البلاغيين مقصود به : " اتفاق أعجاز القرائن في الوزن دون الروي"[1] .

وإذا كان اتفاق الوزن والروي في بعض الفواصل ، يعطي هذا الثراء الموسيقي ، والإيقاع الصوتي " فإن الاحتفاظ بالوزن ، والتخلي عن الروي في بعض الأحيان يكون له من الحسن مثل سابقة فاعتياد الأذن على نهاية صوتية واحدة لكل قرينة ، قد يفقدها عنصر المفاجأة ، التي توقظ النفس ، وتنبه الذهن "[2] .

هذا فعلا ما يحدث في موسيقى الفواصل الممنوعة من الصرف التي اتفقت وزنًا ، واختلفت رويًا في هذا الربع الأخير من القران الكريم .

من ذلك قوله تعالى :

- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات :63-64].

- ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ [الصافات :97-98].

- ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الدخان:55-56].

- ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الطور :17-18].

- ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة: 43-44-45].

- ﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق:6-7].

ومن الفواصل التي طالت فقراتها ، وجاءت متفقة في الوزن مختلفة في الروي :

- ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى:6-7].

---

1) المرجع السابق - ص 370.

2) انظر لغة القرآن في جزء عم – محمود أحمد نحله - ص 370.

3/ ــ الفواصل الإيقاعية المطرفة :

التطريف في مصطلح البلاغين : " ما اتفقت فيه الأعجاز في الروي دون الوزن " [1] .

والتعبير القرآني حين يستخدم هذه السمة في الفواصل لا يكتفي بمجرد التشابه في حروف الروي ولكننا نعثر فيه على وسيلة مصاحبة للروي ، وهي ما يمكن أن نسميها "التشابه المقطعي" [2] ويقع الخلاف بينهما في مقطع واحد ، لتحقيق التنوع النغمي الذي أشرت إليه من قبل .

ومن المهم الإشارة إلى أن هذا النوع في الفواصل الإيقاعية قد أكثر القرآن من استخدامه في اللفظ الممنوع من الصرف في الربع الأخير من القران الكريم .

من ذلك قوله تعالى :

- ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم:8-9].
- ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم: 40-41].
- ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: 45-46].
- ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾[المدثر :25-26].
- ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: 22- 23 – 24].
- ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: 37-38-39].
- ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ [عبس:3-4].
- ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [الأعلى: 16-17].
- ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ [الغاشية: 23-24].
- ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ [الليل: 16-17-18].

---

1) المرجع السابق - ص373.

2) والمقطع :كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ، يمكن الابتداء بها ، والوقوف عليها من جهة نظر اللغة المعينة (انظر -

- ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ [العلق: 6-7-8].

ج ــ التحويل عن النسق الإيقاعي في موسيقى الفواصل.

يلجأ التعبير القرآني أحيانا إلى التغيير في النظام الصوتي ، والتخلي عن إعادة القالب الصوتي ، تحقيقا للغرض الديني من جهة ، وإثراء للجانب الجمالي والفني من جهة أخرى ، المتمثل في التنوع الإيقاعي لما في تكرار القالب الصوتي ما قد يبعث الملالة والسآمة في نفس السامع والقارئ ، حين تتعود الأذن نمطا مألوفا من الإيقاع الموسيقي ، فتقل متعة النفس معه .

لقد استخدم القرآن اللفظ الممنوع من الصرف كوسيلة لتحقيق هذين الغرضين ، في كثير من المواضع نذكر منها :

موضعين في سورة النازعات : نلاحظ أن بداية آياتها جاءت مختومة بفواصل تتفق على حرف روي واحد ، هو حرف "**الألف**" ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾[1] وبمجيء الفاصلة الممنوعة من الصرف "**ٱلرَّاجِفَةُ**" تغيّر النظام الصوتي ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ... ﴾ .

ولعلنا ندرك ما في هذا التغيير من تنبيه للنفس ، ومتعة للذوق ، وكأن على النفس أن تستعد وتذعن لما سيكون .

يقول ابن الجوزي عن هذه الفاصلة : " وهي النفخة الأولى ، التي تموت فيها جميع الخلائق و"الراجفة" صيحة عظيمة ، فيها تردد واضطراب ، كالرعد إذا تمخض ، وترجف بمعنى تتحرك حركة شديدة تتبعها الرادفة ، وهي النفخة الثانية ...﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ ، أي شديدة الاضطراب من أهوال القيامة " [2] .

ثم تغيّر هذا النظام الصوتي مرة أخرى بالفاصلة "**مُوسَىٰٓ**" ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ

= مدخل إلى علم اللغة – رمضان عبد التواب – ص83) وفي اللغة العربية ستة مقاطع : المقطعان الأولان قصيران في كميتهما [ع ص] [ص ع] والثالث والرابع متوسطان [ص ع ص] [ص ع ع] والأخيران طويلان [ص ع ع ص] [ص ع ص ص] . (انظر مناهج البحث في اللغة – ص 132 و الأصوات اللغوية – ص 87) . وللمقطع أهمية كبيرة في الكلام ، لأن المتكلمين لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها ، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا ، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع . (انظردراسة الصوت اللغوي – ص 238).

1) [الآيات: 1-2-3-4-5-6-7].

2) زاد المسير في علم التفسير – أبو الفرج بن علي بن محمد الجوزي القرشي – المكتب الإسلامي – ط3 سنة 1989 – ج7 ص 18.

﴿ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ ... ﴾[1] وفي هذا تحذير الله للخلائق من التكبر في الأرض ، ونسيان الآخرة.

موضع في سورة القيامة : نلاحظ أن فواصل هذه السورة جاءت مختومة بحرف روي واحد هو " الهاء" . هذا النظام الصوتي تغيّر فجأة بالفاصلة الممنوعة من الصرف "**ٱلتَّرَاقِىَ** " التي ختمت بحرف القاف مع الياء .

وفي هذا يقول الأستاذ أحمد مصطفى المراغي : " بعد أن ذكر أحوال يوم القيامة ، وما يرى فيها من عظيم الأهوال ، ووصف سعادة السعداء ، وشقاوة الأشقياء ، بيّن أنّ الدنيا لها نهاية ونفاد ، ثم تكون مرارة الموت وآلامه " [2] .

موضع في سورة المعارج : إننا ونحن ننصت إلى هذه السورة ، نتفاجأ بصوت شديد قوي ، تهتز له الفرائس ، ووقع تذعن له الأذان ، في الفاصلة "**لَظَىٰ**" التي افتتحت الآية فيها بـــ "**كَلَّآ**" وفي هذا ما فيه من التنبيه ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾[3] .

يقول ابن عطية عن هذه اللظى : " هي طبقة من طبقات جهنم ، وفي هذا اللفظ تعظيم لأمرها ، وهولها " [4] .

وما يمكنني قوله عن هذا التحول في بنية الإيقاع ، بعد أن اقتصرت على هذه النماذج ، إنه قانون جمالي ، يدفع الملل ، ويحدث الصدمة للتوقع عن طريق المفاجأة [5] هذه المفأجاءة تزيد في يقين العبد بالقضايا الدينية الكبرى ، كقضية الموت والبعث .

د ـــ رعاية النسق الإيقاعي في الفاصلة الممنوعة من الصرف [6] :

لعل من الظواهر البارزة التي جاء عليها نظم القرآن ، هو التزام الفاصلة جميع آياته التزاما مطردا ، لا تتخلف أبدا ، ولقد جاءت الفاصلة الممنوعة من الصرف تحقيقا للمعنى ، ورعاية للنسق الإيقاعي، لتحقق

---

1) [الآيات :15-16- 17 – 18 – 19 – 20 – 21- 22- 23- 24 – 25 – 26].

2) تفسير المراغي – أحمد مصطفى المراغي – شركة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده – مصر – ط 1 سنة 1946 - ج 29ص 154.

3) [الآيات:15-16-17].

4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية - ج5ص367.

5) انظر الفاصلة في القرآن - محمد الحسناوي – دار عمار – الأردن – ط2 سنة 2000 – ص 206.

6) وقد أوليت هذه الظاهرة عناية فائقة من قبل العلماء القدماء كـــ ابن الضائع (ت 711هـ) والزركشي (ت794هـ) والمحللاتي (ت 1311هـ) والدارسين المحدثين ، ولعل الذي يلفت النظر ، أن بعض العلماء القدماء ، ذكروا أربعين موضعا أو يزيد ، روعيت فيه الفاصلة القرآنية ، بغض النظر عن المعنى والسياق الذي وردت فيه ، انظر على سبيل المثال: البرهان في علوم القرآن -ج1 ص 61 و معترك الأقران في إعجاز القرآن- ج1 ص27 ، وتابعهم في ذلك بعض المحدثين . يقول الدكتور تمام حسان : " إن الفاصلة –

للنص جمالا صوتيا ، وهي مع هذا الأثر الفعال الذي تتركه في النفوس ، قد يعدل النظم في القرآن وتخرج الآية عن المعتاد والمألوف بسببها . ومن ذلك :

أولا : الزيادة :

أ ــ **زيادة حرف** : في قوله تعالى في الصافات : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾[الآية:130] فزيدت الياء والنون في آخر الفاصلة "إِلْيَاس" حتى تتفق مع الفواصل المختومة بـــ "الواو والنون" ، أو "الياء والنون" [1] .

ب ــ **زيادة كلمة** : في قوله تعالى في الأعلى : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الآية:1] فزاد على كلمة "رَبِّكَ" كلمة "ٱلْأَعْلَى " رعاية للفواصل[2] ، المختومة بـــ الألف " .

ثانيا : صرف مالا ينصرف [3] :

في قوله تعالى في سورة الإنسان :﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾[الآية:15-16] نونت "قَوَارِيرًا" الأولى ، وهي في الأصل ممنوعة من الصرف (علة صيغة منتهي الجموع) ، رعاية لإيقاع الفواصل .

ومنها ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾[الآية:18] ، وسأتحدث عن هذا بالتفصيل ، في مبحث خاص من هذه المذكرة .

ثالثا: تقديم ما هو متأخر في الزمان [4] :

في قوله تعالى في النجم :﴿ فَلِلَّهِ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾[الآية:25] ولولا مراعاة الفاصلة لقدمت "الْأُولَى" على " الْأَخِرَة " ، وقد قدمت عليها في قوله تعالى في القصص : ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[الآية:70] . وقوله في الليل : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [الآية:13].

رابعا: إيثار أغرب اللفظين [5] :

= قيمة صوتية ذات وظيفة مهمة ، تراعى في كثير من آيات القرآن . وربما أدت رعايتها إلى تقديم عنصر ، أو تأخيره من عناصر الجملة ... أما في القرآن الكريم ، فإن أحد الأسباب يمكن أن يوصف بأنه رعاية الفاصلة ". (انظر خواطر من تأمل لغة القرآن - ص 138).

1) انظر الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف وبيان – صلاح عبد الفتاح الخالدي - ص 71.

2) انظر البرهان في علوم القرآن – الزركشي - ج1 ص 65.

3) المصدر نفسه - ج1 ص64.

4) انظر معترك في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي – ج 1 ص 27.

5) انظر البرهان في علوم القرآن - ج1ص63 و معترك الأقران في إعجاز القرآن - ج1ص28.

في قوله تعالى في النجم : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[الآية:22]. و لم يقل جائرة [1] .

خامسا: تقديم الفاضل على الأفضل[2] :

في قوله تعالى في الصافات : ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾[الآية:114] فسيدنا موسى عليه السلام ، رسول من الرسل ، وهو واحد من أولي العزم، أما سيدنا هارون فهو نبي من أنبياء الله ، جعله الله معينا لأخيه موسى ، وناصرا له .

ومنه قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾[الآية:120] وفي كل ذلك مراعاة للترتيب الزمني من حيث الميلاد ، وقد جاء هذا الترتيب في الأنعام في قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[الآية:84] .

---

1) وقد مر معنا هذا اللفظ حين حديثنا عن علاقة الصوت بالمعنى (انظر ص127).

2) انظر معترك في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي – ج 1 ص 27.

إحصاء الفواصل الممنوعة من الصرف في ربع يس[1]

السورة	الفاصلة وموضعها
الصافات	**الجحيم**:[الآيات:55-64-68-97-163] ــ **الأسفلين**:[الآية:98] ــ **إبراهيم**:[الآيات:83-104-109]**هارون**:[الآيات:114-120] ــ **إل ياسين** :[الآية:130].
غافر	**الجحيم**:[الآية:7].
فصلت	**الأسفلين**:[الآية:29].
الشورى	**السعير**:[الآية:7].
الدخان	**الجحيم**:[الآيتين:47-56].
الأحقاف	**موسى**:[الآيات:36-15-19].
الطور	**الجحيم**:[الآية:18].
النجم	**الأعلى**:[الآية:7] ــ **أدنى**:[الآية:9] ــ **أخرى**:[الآية:13] ــ **العزى**:[الآية:19] ــ **الأنثى**:[الآية:21] ــ **ضيزى**:[الآية:22] ــ **الأولى**:[الآية:25] ــ **الحسنى**:[الآية31] ــ **الأوفى**:[الآية:41] ــ **الشعرى**:[الآية:49] ــ **أطغى**:[الآية:52] ــ **أهوى**:[الآية:53].
القمر	**أمر**:[الآية:46] ــ **سعر**:[الآية:48].
الحديد	**الجحيم**:[الآية:19].
الصف	**إسرائيل**:[الآية:59].
الملك	**السعير**:[الآيتين:9ــ11].
الحاقة	**الأقاويل**:[الآية:44].
المعارج	**المعارج**:[الآية:3].
المدثر	**سقر**:[الآيات:26 ــ 27 ــ 42].
القيامة	**سدى**:[الآية:36].
الإنسان	**قوارير**:[الآية:15] ــ **سلسبيلا**:[الآية:18].
النازعات	**الراجفة**:[الآية:6] ــ **الرادفة**:[الآية:7] ــ **طوى**:[الآية:16] ــ **الأعلى**:[الآية: 24] ــ **دنيا**:[الآية:38] .
عبس	**الأعمى**:[الآية:2] ــ **الذكرى**:[الآية:4].
المطففين	**الجحيم**:[الآية:16] ــ **تسنيم**:[الآية:27].
الطارق	**ترائب**:[الآية:7] ــ **سرائر**:[الآية:9].
الأعلى	**الأعلى**:[الآية1] ــ **أحوى**:[الآية:5] ــ **يسرى**:[الآية:8]ــ **الذكرى**:[الآية:9] .
الغاشية	**الأكبر**:[الآية:24].
الفجر	**الذكرى**:[الآية:23].
الليل	**الحسنى**:[الآية:6 ــ 9] ــ **يسرى**:[الآية:7] ــ **العسرى**:[الآية:10] ــ **الأولى**:[الآية:13].
العلق	**الأتقى**:[الآية:17] ــ **الأعلى**:[الآية:20].
الهمزة	**الحطمة**:[الآيتين:4ــ5].
الفيل	**أبابيل**:[الآية:3].
قريش	**قريش**:[الآية:1].

1) كما أحصيت معها الألفاظ التي أصلها المنع من الصرف لكنها صرفت للإضافة ، أو لدخول (ال) التعريف عليها .

3 / التناسب الصوتي في صرف مالا ينصرف في ربع يس :

أ ــ صرف مالا ينصرف بين كلام العرب ولغة القرآن الكريم :

1/ ــ صرف ما لا ينصرف في كلام العرب :

ينظر علماء النحو إلى التنوين على أنه علامة يعرف بها الاسم ، ويتميز بها عن الفعل ، ذلك لأنه علامة على وجود الخفة في الأسماء[1] ، فالأسماء يلحقها التنوين في أواخرها ، إلا أن تضاف ، أو تدخل عليها "ال" التعريف[2] ، لكن العرب استثنوا بعض الأسماء من القاعدة العامة التي تحكمها ، فلا ينونونها لوجود علة أو علتين من العلل التي تمنع الأسماء فلا تنصرف .

فهي لو نطقت منونة الآخر مع وجود هذه العلل استثقلت بذلك لفظا ، أو معنى ، أو هما معا [3] لهذا يقول ابن يعيش : " إذا اجتمع في الاسم علتان فرعيتان من العلل التسع [4] ، أو علة واحدة مكررة...فإنه يشبه الفعل من وجهين ، ويسري عليه ثقل الفعل ، فحينئذ منع الصرف ، فلم يدخله جر ولا تنوين " [5] .

وهذا الثقل قد كانت لسيبويه إشارة إليه ، سبق بها هذا العالم النحوي ، حين حديثه عن مشابهة الاسم للصفة ، فعدّ ذلك علّة تتطلب ثقل الاسم يقول : " اعلم أن أفعل إذا كان صفة ، لم ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك ، لأنها أشبهت الأفعال ، نحو أذهب ، وأعلم . قلت : فما باله لا ينصرف إذا كان صفة وهو نكرة ؟ فقال [أي الخليل] ، لأن الصفات أقرب إلى الأفعال ، فاستثقلوا التنوين كما استثقلوه في الأفعال ، وأرادوا أن يكون في الاستثقال كالفعل ، إذا كان مثله في البناء ، والزيادة وضارعه وذلك نحو أخضر ، وأحمر ، وأسود ، وأبيض ، وأدار " [6] .

فالنحاة إذا يؤكدون وجود ثقل في بعض الأسماء ، نتيجة وجود العلل ، فيمنع العرب صرفها ، هروبا من الثقل ، وطلبا للخفة .

غير أن من العرب من كان يصرف بعض الأسماء التي وجد فيها من العلل ما يمنع الصرف ، وهذا موجود خاصة في أشعارهم . يقول ابن عصفور : " وصرف ما لا ينصرف في الشعر أكثر من أن يحصى " [7] .

---

1) انظر مدخل هذه الدراسة – ص 3وما بعدها.

2) انظر الكتاب – سيبويه – ج1 ص22.

3) في ألفية النحو لابن مالك : وجرّ بالفتحة مالا ينصرف مالم يضف أو يك بعد ال ردف. (الألفية – ص12).

4) وهي : العلمية ، والتأنيث ، ووزن الفعل ، والوصف ، والعدل ، والجمع ، والتركيب ، والعجمة ، والألف والنون الزوائد .

5) شرح المفصل – ابن يعيش – ج1 ص 58.

6) الكتاب – سيبويه – ج3 ص 193،194.

7) انظر ضرائر الشعر – ابن عصفور الإشبيلي – ص 24.

من ذلك :

❖ قول النابغة الذبياني :

فَلْتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدٌ وَلَتَدْفَعَن جَيْشًا إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ [1]

❖ وقوله :

إِذَا مَاغَزَوَا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوقَهُم عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِب [2]

فصرف "قصائد" في البيت الأول ، و "عصائب" في آخر البيت الثاني ، مع وجود علة : صيغة منتهى الجموع (فواعل) .

❖ وقول أبي كبير الهذلي :

مِمَن حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكُ النِّطَاقِ فَعَاشَ غَيْرَ مُهَبَّل [3]

فصرف "عواقد" في نهاية صدر البيت مع وجود علة : صيغة منتهي الجموع"فواعل".

❖ وقول امرئ القيس :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتِ إِنَّكَ مُرْجِلِي [4]

فصرف "عنيزة" في نهاية صدر البيت ، مع وجود علتين : العلمية والتأنيث .

ـــ التوجيه النحوي لصرف بعض العرب ما يمنع من الصرف :

ذهب الكوفيون : إلى أن صرف مالا ينصرف جائز في الكلام ، وقد زعم كل من الكسائي والفراء أنه جائز في كل مالا ينصرف إلا "أفعل منك" [5]. وزعما أن "مِن" هي التي منعته من الصرف [6] .

---

1) انظر ديوان النابغة الذبياني – المكتبة الأهلية – بيروت – 1929 – ص 43 . وهو من شواهد المبرد في المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – ج3 ص 253 ، و ابن جني في الخصائص – ج2 ص 247 ، والأنباري في الإنصاف ص 287.

2) انظر ديوان النابغة الذبياني – ص 10 . وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل – ج1 ص 67.

3) من شواهد سيبويه في الكتاب – ج1ص 56 ، والبغدادي في خزانة الأدب – طبعة بولاق سنة 1922 – ج3 ص 466 ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء – نشر : السيد محمد بدر – الخانجي – ط1 سنة 1322 هـ – ص 157.

4) ديوان امرئ القيس– تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – ط سنة 1958 – ص 11. وهو من شواهد ابن هشام في مغني اللبيب – تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد – مكتبة صبيح – القاهرة – ص 343.

5) ويعني : " أفضل منك".

6) انظر ضرائر الشعر– ابن عصفور – ص 24.

وقد رد ابن عصفور هذا الزعم بقوله : " وذلك باطل بدليل أنهم صرفوا خيرًا من عمرٍ . وشرًا من بكرٍ ، مع وجود من فيهما " . قال : " فثبت بذلك أن المانع لصرفه كونه صفة على وزن الفعل "أفعل" بمنزله "أحمر" ، فكما أن أحمر يجوز صرفه في الضرورة ، فكذلك "أفعل من " [1] .

وذهب البصريون : إلى أن الأصل في الأسماء كلها الصرف ، وإنما يمنع بعضها من الصرف لأسباب عارضة تدخلها ، على خلاف الأصل ، فإذا اضطر الشاعر ردها و لم يعتبر تلك الأسباب العارضة التي دخلت عليها [2] ، كقول أبي كبير الهذلي في البيت السابق [3].

والذي يدل على هذا ، أن مالا أصل له في الصرف ، ودخول التنوين ، لا يجوز للشاعر أن ينونه للضرورة ، لأنه لا أصل له في ذلك ، فيرده إلى حالة كانت له [4] .

قال أبو الحسن الأخفش : " فكان ذلك لغة الشعراء ، لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر ، فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك ، وأمّا سائر العرب فلم يجيزوا صرف شيء منه في الكلام ، فلذلك جُعِل من قبيل ما يختص به الشعراء " [5] .

2/ ــ ظاهرة صرف مالا ينصرف في ربع يس :

إذا علمنا أن بعض العرب تصرف ما يمنع من الصرف ، فإن القرآن أيضا قد وردت فيه مجموعة من الألفاظ اختلفت القراءات القرآنية حول صرفها ، ومنعها من الصرف ، منها ما وقع في هذا الربع الأخير من القران الكريم .

أولا : في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:23].

- قرأ الأعمش في الشواذ : "وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا" بالصّرف .
- قرأ الباقون : "وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ " من دون تنوين [6] .

ثانيا : في قوله تعالى :﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾[الإنسان:4].

---

1) المصدر السابق – ص24.

2) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف – أبي البركات الأنباري – ص 391.

3) قوله : مِمَّن حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكُ النِّطَاقِ فَعَاشَ غَيْرَ مُهَبَّلِ.

4) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف – أبي البركات الأنباري – ص 391.

5) انظر ضرائر الشعر – ابن عصفور – ص 25.

6) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن طالب – تحقيق : محي الدين رمضان – مطبعة دمشق ط سنة 1394هـ ج2 ص252 و البحر المحيط – ج 8ص 336.

- قرأ نافع وهشام وأبو بكر والكسائي : " سَلَاسِلاً "بالتنوين .
- قرا الباقون : " سَلَاسِلَا " من دون تنوين ، وكلهم وقف عليها بالألف ، إلا قنبلا وحمزة حذفاها [1] .

ثالثا : في قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان:15-16].

- قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والكسائي : "قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا" بالتنوين فيهما .
- قرأ الباقون بغير تنوين"قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا" ، إلا أن ابن كثير نون الأول بغير ألف.

ووقف الباقون بألف ، ووقف نافع ، وهشام ، وأبو بكر ، والكسائي على الثاني بألف ، وحذفها الباقون [2] .

أما في قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾[الإنسان:18]. فإن القراء على إجراء" سَلْسَبِيلًا " فتقرأ منونة .

ب ــ إيقاع التناسب الصوتي في صرف مالا ينصرف في ربع يس :

اختلف المفسرون وعلماء القراءات واللغة ، حول وقوع اللفظ الممنوع من الصرف في القران وتوجيه هذه القراءات ، فذهب بعضهم إلى أن القرآن وافق بعض القبائل العربية ، التي تصرف في الكلام جميع مالا ينصرف، و حكى الزجاجي أيضا في نوادره مثل ذلك " [3] .

إلا أنني لاحظت من خلال تتبعي أقوال علماء التفسير والقراءات واللغة ، أن أكثرهم يرون أن صرف القرآن لهذه الألفاظ -كما هو موجود في بعض القراءات التي تجريها - إنما هو من باب المناسبة التي جمعتها بأخواتها ، وجيرانها من الألفاظ ، أو مجيئها فواصل تنتهي بها الآيات ، فتخضعها لنظام صوتي واحد ، اصطلح عليه قديما بمصطلح : " **المناسبة الصوتية** " .

يقول الزمخشري ، وقد عبر عن هذه المناسبة بـــ" الازدواج"، موجها قراءة الأعمش في حروف لفظة "يَغُوثَ وَيَعُوقَ " : "ولعله قصد الازدواج فصرفها لمصادفة أخواتها متصرفات "وُدًّا وَسُوَاعًا وَنَسْرًا"[4].

---

1) انظر الكافي في القراءات السبع – أبي عبد الله بن شريح الرعيني الأندلسي – ص 225.
2) المصدرنفسه – ص 225.
3) انظر ضرائر الشعر – ابن عصفور- ص 25.
4) الكشاف – الزمخشري ج 6ص218.

ويقول أيضا موجّها قراءة من صرف "قَوَارِيرًا" : " فالحجة لمن قرأها بالتنوين أنه نون الأولى ، لأنها رأس آية ، وكتابتها في السواد بألف ، واتبعها الثانية لفظا لقربها منها ، وكراهية للمخالفة بينهما ، وهما "سيان" كما قال الكسائي ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴾ [1] فصرف الثاني لقربة من الأول " [2] .

وهذا ما يمكن أن نوجّه به صرف كلمة "سَلْسَبِيلًا" . يقول الزجاج : "سَلْسَبِيل " اسم لعين إلا أنه صرف لأنه رأس آية " [3] .

يقول أحد المعاصرين ، مبينا أثر هذه المناسبة في صرف ما يمنع صرفه في القرآن : " إن صرف ما لا ينصرف يجئ لغير ضرورة . بل إن المقام البلاغي قد يتطلب ذلك ، وقد جاء في أفصح كلام عربي منثور نقل إلينا تنوين "سَلَاسِل" لغير ما حاجة ، لأن الثقل خصوصية في اللفظ ، يدركها الذوق . ولو ترك قارئ التنوين في الآية لاختل أيضا حسن الرصف ، كما لا يخفى على ذي ذوق " [4] .

أقول : إن من العلماء القدماء الذين صرحوا في كتبهم بهذه "المناسبة الصوتية" ، التي أخضعت الألفاظ لهذا النظام الصوتي ، الإمام الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القران" وهو ما أسماه " إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل " .

يقول : " واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ، حيث تطرد متأكدا جدا ، ومؤثرا في اعتدال نسق الكلام ، وحسن موقعه في النفس ، تأثيرا عظيما . ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع " [5] .

ومن هذه المواضع التي ذكرها الزركشي الموضع العاشر حيث يقول : "صرف ما أصله ألا ينصرف كقوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ صرف الأول ، لأنه آخر الآية ، وأخّر الثاني بالألف ، قال " فحسن جعله منونا ليقلب تنوينه ألفا ليتناسب مع بقية الآي كقول تعالى : ﴿ سَلَاسِلَاوَأَغْلَالَا ﴾ فإن "سَلَاسِلاً " لما نُظمّ إلى "أَغْلَالًا وَسَعِيرًا" صرف ونون للتناسب . وبقي "قَوَارِيرَا" الثاني ، فإنه وإن لم يكن آخر الآية جاز صرفه ، لأنه لمّا نون "قَوَارِيرًا " الأول ناسب أن ينون "قَوَارِيرَا" الثاني ، إلا من نون

---

1) سورة هود [الآية: 68].

2) الكشاف – الزمخشري – ج 6ص275،278.

3) معاني القرآن وإعرابه – أبو إسحاق الزجاج- تحقيق : عبد الجليل عَبْده شلبي – عالم الكتب – بيروت – ط1 سنة 1988 ج5ص221.

4) انظر فلسفة اللغة العربية وتطورها – جبر ضومط – مطبعة المقتطف – ص 151.

5) انظر البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ج1ص66.

قوارير الأول " [1] .

فالإمام الزركشي إذا ينتصر لقول من يرى بوجود مناسبة جامعة بين الألفاظ الممنوعة من الصرف وجيرانها ، من الألفاظ المتصرفة . وكأنه رأى من خلال تتبعه لتوجيهات العلماء لهذه الألفاظ أن الأمر قد استقر على اعتبار هذه المناسبة ، التي تكشف عن الذوق البلاغي ، والحس الإيقاعي في أصوات ألفاظ القرآن الكريم ، بين آياته وسياقاتها (المناسبة الداخلية) .

ويظهر أن هذه " المناسبة الصوتية " في صرف هذه الألفاظ هي إحدى مظاهر التطور اللغوي ، وهو ما أسماه علماء اللغة بـــ" **قانون المماثلة** " [2] (ASSIMLATION) ، وهو أن تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل ، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها ، لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام ، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات [3] .

ذلك أن أصوات اللغة تختلف فيما بينهما كما نعرف في المخارج ، والشدة ، والرخاوة ، والجهر والهمس ، والتفخيم ، والترقيق ، وما إلى ذلك ، فإذا التقى في كلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا ، حدث بينهما شد وجذب ، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها ، أو في بعضها " [4] .

وهذا التوافق كما يحدث بين الأصوات الصائتة ، يحدث كذلك بين الحركات ، كما يحدث أيضا بين الأصوات الصامتة [5] والحركات [6] .

ولا يشترط أن يكون هذا التأثير في الأصوات في كلمة نفسها ، بل قد يكون بين كلمة وكلمة أخرى في نفس الجملة ، يقول دنيال جونز D.GONES حين عرف المماثلة بأنها : " عملية استبدال

---

1) المصدر السابق – ج 1 من ص61 إلى ص64.

2) وقد سماه سيبويه بـــ " **المضارعة** " (انظر الكتاب - ج4 ص477) ، وابن جني بـــ " **التقريب** " (انظرالخصائص - ج2 ص 441) . ويطلق عليه ابن يعيش اسم "**التجنيس**" أو "**تقريب الصوت من الصوت**" (انظرشرح المفصل - ج10 ص 47 ، 48). ويبدو أن أول من تعرض له من المعاصرين الدكتور علي عبد الواحد في كتابه علم اللغة (انظر علم اللغة – نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – مصر – ط1 سنة 2000 - ص، 297،312) ، ومن الذين درسوه دراسة علمية دقيقة ـ فيما أعلم ـ الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية (انظر الأصوات اللغوية - ص 178 وما بعدها) ، كما تناوله الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه :دراسة الصوت اللغوي (انظر الصوت اللغوي - ص234).

3) التطور اللغوي علله ومظاهره وقوانينه – رمضان عبد التواب - ص30.

4) المصدر نفسه – ص30.

5) والأصوات الصامتة : هي تلك الأصوات التي يحبس فيها مجرى الهواء حبسا تاما ، خلال الحلق ، أوالفم ، أو هما معا أحيانا .

6) التطور اللغوي علله ومظاهره وقوانينه – رمضان عبد التواب - ص30.

صوت بصوت آخر ، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه ، في كلمة أو في الجملة " [1] .

فقانون المماثلة الصوتية يمكن أن نفسر به هذه الألفاظ ، التي صرفت في القرآن الكريم . على أنّ ذلك مظهر من مظاهر التطور اللغوي الصوتي في الألفاظ .

نلاحظ أنّ لفظتي : " **يَغُوثًا و يَعُوقًا**" قد حدث بينهما وبين الألفاظ التي تحيط بهما ، وتجاورهما تأثير في الحركة ((التنوين)) وهو من الأصوات الصائتة [2] .

هذا التأثير مقبل (PROGRISSIVE) "**وَدًّا وَلَا سُوَاعًا**" ، ومدبر (REGRESSIVE) " **وَنَسْرًا** " .

وهو تأثير جزئي ، لأنه متعلق ببعض خصائص الصوت ((التنوين)) ، وإلا فإن مخارج الحروف المنونة مختلفة .

وهذا النوع من المماثلة ، قد أشار إليه الزمخشري في كلامه السابق ، حين وجّه هذين اللفظين حيث قال : " فصرفها لمصادفة أخواتها متصرفات وُدًا وسُوَاعًا ونَسْرًا " [3] .

ولفظة : "**سَلَاسِلاً** "قد حدث بينها وبين الألفاظ التي تليها " **أَغْلَالًاوَسَعِيرًا**" [4] تأثير في الحركة ((التنوين)) .

وهو تأثير كلي ، لأن المماثلة تامة بين الصوتين في حرف "اللّام" بين "**سَلَاسِلاً** " "**أَغْلَالاً**" .

وهذه المماثلة هي التي عبر عنها ابن خلوية في كلامه ، حين وجّه صرف لفظة "**سَلَاسِلاً** " يقول : " فالحجّة لمن نون أنه شاكل به رؤوس الآي... " [5] .

كما نلاحظ أن لفظة : " **قَوَارِيرًا**" الثانية حدث بينها و بين "" **قَوَارِيرًا**" " الأولى تأثير في الحركة ((التنوين)) .

هذا التأثير مقبل ، وهو تأثير كلي ، لأن المماثلة تامة بين الصوتين في حرف "الرّاء" بين " **قَوَارِيرًا**" الأولى و " **قَوَارِيرًا**" الثانية .

وهذه المماثلة قد قال عنها الزركشي في كلامه السابق : " وبقي "قَوَارِيراْ" الثاني ، فإنه وإن لم يكن

---

1) D.jones - anaitlein of English phonetics – London 1972 – page 217.

2) وهي الأصوات المجهورة ، التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق أو الفم ، وخلال الأنف معهما أحيانا ، دون أن يكون ثمة عائق أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا .(انظر مستويات اللغة العربية نايف سليمان وآخرون – مكتبة الرازي العلمية – دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان – ط1 سنة 2000- ص11).

3) الكشاف – الزمخشري - ج 6ص218.

4) كما نلاحظ أن لفظة "**وَسَعِيرًا**" في هذه الآية قد تأثرت هي الأخرى بتأثير مقبل، والأصل أنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث.

5) الحجة في القراءات السبع – ابن خلويه – تحقيق وشرح : عبد العال سالم مكرم – دار الشروق – بيروت – ط2 سنة 1979 8ص 357.

آخر الآية جاز صرفه ، لأنه لمّا نون "قَوَارِيرًا " الأول ناسب أن ينون "قَوَارِيرَاْ" الثاني ، إلا من نون قوارير الأول " [1] .

وأشير إلى أن هذه المماثلة ، التي حدثت في هذه الكلمات السابقة ، مما أدّى إلى صرفها : يَغُوثَ و يَعُوقَ- سَلَاسِلَ- قَوَارِيرَاْ ، كانت فيها الأصوات متصلة بين الكلمات ، التي تأثرت ببعضها ، أي من دون وجود فواصل بينها .

ونلاحظ أن لفظه : " قَوَارِيرًا" الأولى ، التي وقعت رأس آية ، هي الأخرى حدث بينهما وبين رأس الآية التي تليها تأثير في الحركة ((التنوين)) في قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان:15-16].

هذا التأثير مدبر وهو تأثير كلي ، لأن المماثلة تامة بين الصوتين في حرف "الرّاء" بين رأس الآية " قَوَارِيرًا " ورأس الآية التي تليها "تَقْدِيرًا " .

وهذه المماثلة الصوتية نجد في كلام الزجاج ما يدل عليها ، دون أن يصرح بها ، حين وجه هذه اللفظة بقوله : " ومن قرأ " قَوَارِيرًا " ، فصرف الأول لأنه رأس آية " [2] .

كما أننا نلاحظ أن بين هذه اللفظة وبين رأس الآية التي سبقتها تأثيرا أيضا في الحركة في قوله تعالى ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ [الإنسان:15- 14].

وهذا التأثير جزئي ، لأنه متعلق ببعض خصائص الصوت ((التنوين)) ، وإلا فإن مخرج الحرفين بين الكلمتين "تَذْلِيلًا" و" قَوَارِيرًا " مختلف .

ولو تأملنا لفظة : "سَلْسَبِيلًا " التي وقعت رأس آية ، نجد أنها هي الأخرى قد خضعت لهذا القانون الصوتي ، فحدث بينهما وبين رأس الآية التي سبقتها تأثير في الحركة في قوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان:17-18].

هذا التأثير كلي ، لأن المماثلة تامة بين الصوتين في حرف "اللّام" بين رأس الآية "سَلْسَبِيلًا " ورأس الآية التي سبقتها "زَنجَبِيلًا" .

وهذا النوع من التأثير من اختيار الزجاج ، كما مر معنا في كلامه السابق قوله : " وسلسبيل اسم

---

1) انظر البرهان في علوم القرآن – الزركشي - ج1ص66.

2) معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجاج - ج5 ص231.

لعين إلا أنه صرف لأنه رأس آية "[1].

كما حدث بينهما وبين رأس الآية التي تليها في قوله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ تأثير أيضا في الحركة ((التنوين)) .

هذا التأثير مدبر ، وهو تأثير جزئي ، لأنه متعلق ببعض خصائص الصوت ((التنوين)) ، وإلا فإن مخرج الحرفين بين الكلمتين"سلسبيلا " و "منثورا" مختلف .

وأشير إلى أن هذه المماثلة التي حدثت بين هذين اللفظين ، مما أدّى إلى صرفهما : قَوَارِيرَاْ - سَلْسَبِيل كانت فيها الأصوات منفصلة بين الكلمات التي تأثرت ببعضها ، أي أن هذا التأثير كان مع وجود فواصل بينهما .

ويمكن تلخيص أشكال التأثير الصوتي في الألفاظ الممنوعة من الصرف على النحو التالي :

1) المصدر السابق - ج5ص231.

تأثير الصوت الصائت (التنوين)

في اللفظ الممنوع من الصرف

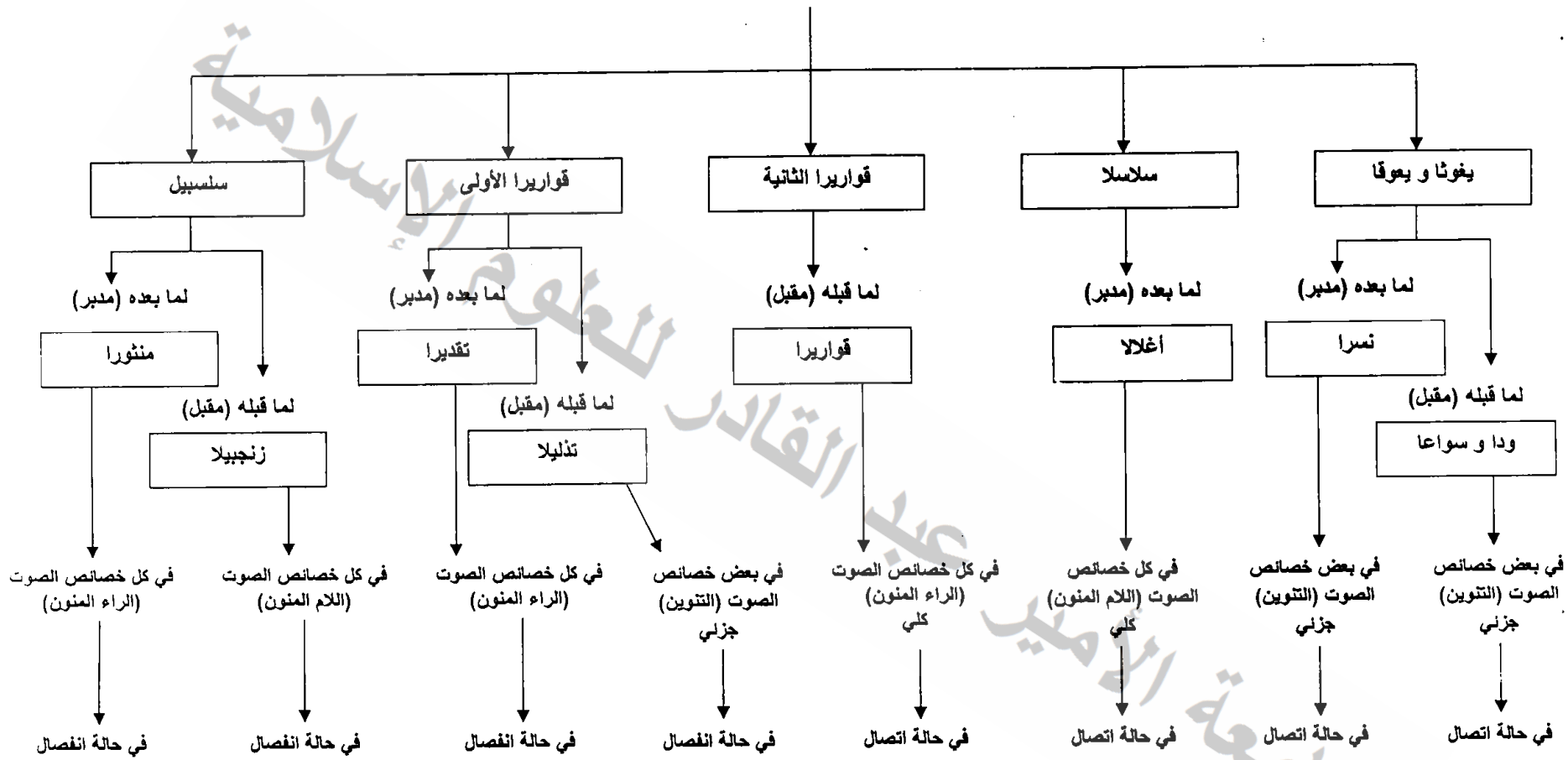

جامعة الإمام عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأشير إلى أن هذا التأثير في الأصوات والحركات بين الكلمات بفعل قانون "المماثلة" ، أو "المناسبة الصوتية" يمكن تفسيره بما يسميه النحاة بـــ" **المجاورة**" [1] .

فحركة المجاورة ليست حركة بناء أو إعراب ، وإنما هي حركة اجتلبت بين اللفظين المتجاورين ، فلا تحتاج لعامل ، لأن الإتيان بها لمجرد أمرٍ استحساني لفظي ، لا تعلق له بالمعنى [2] .

يقول فهمي حسن النمر : " مما يعطي حكم المجاورة ، صرف مالا ينصرف للتناسب ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ [3] .

هذه المجاورة هي التي أخضعت المفردات في سياق الكلام لذلك النظام الصوتي ، مما جعلها تتفق على حركة واحدة بينها ، أضفت على الكلام جوا من الموسيقى الداخلية ، نتيجة للتماثل والتوافق في أواخر الكلم على صوت واحد ، ومن دون أن ينشأ عن ذلك نوع من الاضطراب ، أو اختلال في تركيب الكلام ، ما يستدعي حدوث التنافر بين الكلمات .

ـــ بلاغة إيقاع التناسب الصوتي وجمالياته في صرف مالا ينصرف :

إن التناسق الصوتي في النص القرآني الكريم ، يبلغ الدرجة العليا في إحداث جماليات التصوير الفنيّ والإيقاع الموسيقي . أحد ملامح هذا التناسق ناتج عن ملائمة اللفظ مع النسق الخاص الذي ورد فيه [4] .

وهو حقيقة ما تحدثه الألفاظ الممنوعة من الصرف ، التي تصرّف فيها القرآن حين جعلها منونه فكل كلمة منها بأصواتها تكون لها مزية صوتية ، نغمية ، مختلفة عما سواها من الكلمات الأخرى ، وإن كل لفظة بنغماتها تؤثر بشكل على ما جاورها من الألفاظ ، وكذلك فإنها لا يمكن أن تؤدي المعنى نفسه الذي تؤديه لفظة أخرى بأي حال ، لأن تركيب اللفظة يضفي عليها نغما ، يختلف عما لو تغيرت الأنغام للحروف ذاتها في كلمة أخرى [5] .

فإننا ونحن ننون كلمتي : "**يَغُوثَ وَيَعُوقَ**" أو نسمعهما منونتين في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ**

---

1) من القائلين بها : سيبويه في الكتاب (انظر الكتاب –ج1ص 436) و ابن مالك في شرح الكافية (انظر شرح الكافية – تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي – مركز البحث العلمي – جامعة أم القرى بمكة –ج3 ص44). ومن المانعين : ابن جني (انظر الخصائص – ج1 ص191).

2) ظاهرة المجاورة في الدراسات النحوية وموقعها في القرآن الكريم – فهمي حسن النمر – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة ص 8.

3) المرجع نفسه – ص 72.

4) انظر محمد قطب عبد العال (الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم) – مجلة الداعية الشهيرة – دار العلوم ديونيد ذو القعدة 1430 هـــ الموافق لـــ نوفمبر 2009م – العدد 11 لسنة33.

5) انظر الظواهر اللغوية في كتب الإعجاز – مذكرة تقدم بها الطالب : عادل عباس هويدي لكلية الآداب – قسم اللغة العربية ..

﴿ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[1] لا نحس بأي نوع من الثقل ، فكل لفظة لها مزيتها ، ورونقها وبهاؤها في النفس ، وأثرها في السمع ، بجرسها ونغمتها وتوقيعها . الذي ينسجم مع المعنى انسجاما يضفي على اللفظ عذوبة ، وعلى القول بهاء وهيبة ودلالة [2] .

إنهما ما كانتا إلا مؤتلفتين مع أصوات الحروف ، متساوقتين لها في النظم الموسيقي ، فإن حركة التنوين ربما كانت ثقيلة ثقلا معنويا أو لفظيا في اللفظ العلم الأعجمي ، بل ربما كانت " أوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة ، ولكن حين استعملها القرآن كان لها شأن عجيب . ورأينا أصوات الأحرف والحركات التي قبلها ، والتي جاءت بعدها ، امتهدت لها طريقا في اللّسان واكتنفتها بضروب من النغم الموسيقي ، وجاءت متمكنة في موضعها ، وكان لهذا الموضع أولى الحركات بالخفة والروعة " [3] .

هذا الإحساس بالانسجام تشعرنا به الموافقة التامة بين لفظة : **"قَوَارِيرًا"** الأولى و**"قَوَارِيرًا"** الثانية في قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[4] فإننا نحس ، ونحن ننصت إلى الآيتين ، دون وقف بينهما ، بانسجام بين الحروف ، وإيقاع صوتي بين اللفظتين ، فلا تنافر ، ولا تعاضل بينهما ، فكان نسيج وحده في النظم والتأليف ، وصوتا منغما يتلاءم مع معانية ودلالاته ، فلا أثر لهذا الثقل في اللفظة الممنوعة من الصرف في هذا الموضع .

إن القرآن الكريم بهذا يشكل مظهرا من مظاهر العدول الصوتي ، الذي نعني به <<الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية>> [5] . وكسرا لنظام اللغة الشائع بصرف مالا ينصرف .

هذا العدول عن المألوف من اللغة المثالية والنظام النمطي لها ، هو تأكيد قرآني على نبذ التقليد والابتذال ، لأنهما عنصران لا يثيران في نفس المتلقي شيئا من الإعجاب والمفاجأة ، لذلك فإن تخطي النظام المألوف يشكل أسسا راسخة في الإعجاز القرآني ، وقد تجلى في هذه الألفاظ القرآنية المعجزة[6] .

إن السامع العالم بقواعد اللغة المثالية ، وهو يقف مع آي القرآن ، حين يجد القرآن قد نون ما كان

= بجامعة الكوفة لنيل درجة الماجستير - سنة 2006 – إشراف : د/ عبد الكاظم محمد الياسري – ص 30.

1) نوح [الآية:23].

2) انظر الظواهر اللغوية في كتب إعجاز القرآن – عادل عباس هويدي - ص30.

3) انظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط سنة 2005 – ص 165.

4) الإنسان[الآيتين:15-16].

5) انظر دفة بلقاسم (نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن) – نشر مجلة جامعة بسكرة (محمد خيضر) – كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية – جوان 2009.

6) المرجع نفسه.

على وزن (فواعيل) كـ **"قوارير"** ، أو ما كان علما أعجميا كـ **"يغوث"** ، يدرك أنه قد صاذف كسرا لنظام اللغة ، ويزيده هذا تشويقا لما هو ثابت في ذهنه ، حتى يتولد لديه إحساس بالمفاجأة والإعجاب في غير المنتظر .

بل إنه حين يجد منه حسن الكلام في السمع ، وسهولته في النطق ، وانسجام صوتي تتلاءم به النغمات ، وتتزن فيه الإيقاعات ، من أجل إظهار المعنى بوضوح . في تنسيق متوازن ، وأسلوب سلس كأنه ينصبّ انصبابا سهلا ، منسجما مع المعاني ببيان واضح جلي ، وفائدة كما قال الرماني (ت388هـ) " حسن الكلام في السمع ، وسهولته في اللفظ ، وتقبل المعنى لما يرد عليها من حسن الصورة ، وطريق تقبل الدلالة "[1] ، يدرك سرا من أسرار إعجاز القران .

وقد تجلى هذا الإعجاز في عظمة بلاغة هذه الألفاظ ، وعلو فصاحتها ، على الرغم من عدوله عن اللغة المثالية ، التي تعارفت عليها أكثر قبائل العرب ، فنطقت بها ألسنتهم ، وأنشأوا عليها أساليبهم .

يزداد يقينا بعلو هذه الفصاحة – التي أخضعها القرآن لقانونه اللغوي – حين يستشعر بسر جماله الصوتي ، الناشئ عن الإيقاع الصوتي في موسيقى الفواصل ، حيث جاء اللفظ الممنوع من الصرف مراعاة لهذا الإيقاع منونا . وهو مع ذلك منسجما بنغماته ورنّاته مع معاني الآيات ، حتى أن السّامع البليغ عندما يصغي لقراءة القرآن ، فإنه يتوقع ما سيقوله القرآن .

هذا ما يحققه الإيقاع الصوتي في موسيقى فواصل آيات سورة الإنسان ، التي بنيت فواصلها على حرف **"اللام"** . ولا يخفي ما في هذا الحرف من تشكيل موسيقى بديع ، إضافة إلى حرف **"الراء"** المتكرر، وقد جاءت كل من" قَوَارِيرًا" و "سَلْسَبِيلًا" مشكلة أنغاما إيقاعية هادئة ، تصور لنا حياة النعيم والترف التي يعيشها المؤمنون في الجنة في قوله تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾[2] .

---

1) انظر رسالة النكت في إعجاز الفرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – علي بن عيسى الرماني – تحقيق : سلام زغلول ومحمد خلف الله – دار المعارف المصرية – القاهرة ط سنة 1972 – ص 83.

2) سورة الإنسان الآيات:13-14-15-16-17-18.

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد أن أنجزت هذه الدراسة التي حاولت فيها الإلمام بجوانب الموضوع ، خلصت في الأخير إلى نتائج هي آفاق ومجالات للبحث اللغوي الدقيق ، مما سيحفزني ويحفز الباحثين للاستمرار في دراسة هذه الإشكالات بطرائق ومناهج تخدم البحث اللغوي القرآني ، ومما توصلت إليه :

1 / ــ إمكانية ربط المستويات اللغوية بعضها ببعض (الصوتية والنحوية والمعجمية) في دراسة ظاهرة الممنوع من الصرف في القرآن الكريم .

2 / ــ احتواء الربع الأخير من القرآن الكريم على العلل التسع المانعة من الصرف : علتين : صيغة منتهى الجموع وألف التأنيث المقصورة ، وسبع علل : الوصفية و (العدل ، أو وزن الفعل) ، و العلمية و (العجمة ، أو التأنيث بنوعيه ، أو وزن الفعل ، أو زيادة الألف والنون) .

3 / ــ ربط المستوى النحوي بالمستوى المعجمي في دراسة الممنوع من الصرف في القرآن قادني إلى تقسيم الألفاظ إلى : ألفاظ عربية الأصل هي ألفاظ مشتقة ، وألفاظ منقولة إلى اللغة العربية ثم إلى القرآن تنحدر من أصول أعجمية ، هي ألفاظ معرّبة .

4 / ــ كثرة الألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول العربية التي بلغت مائة وأربعا وعشرين لفظة (124) جعلتها في ستة حقول معجمية كبرى (أخذا بنظرية الحقول الدلالية) ، وقد استطاعت أن تحوي بمعانيها المشتركة جميع الجوانب المتعلقة بحياة الإنسان : الدينية والروحية ، والأخلاقية ، والنفسية والاجتماعية ، فكان هذا وجها آخر من وجوه الإعجاز القرآني في الممنوع من الصرف .

5 / ــ وجود الألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول الأعجمية في ربع يس لا يدل على أن القرآن الكريم كلام مركب على غير نسق الكلام العربي ، بل تركيبه بأسلوب عربي مبين ، فضلا عن أنه خلا من أسماء الأجناس الأعجمية ، لأن ما كان أصله أعجميا وطرأ عليه التعريب لم يعد كذلك ، لأنه صار عربيا بعد أن ألحق بأبنية الألفاظ العربية ، وخضع للقوانين نفسها التي خضعت لها الألفاظ العربية أصالة فالقرآن خاطب العرب بما ألفوه وشاع في استعمالاتهم من أسماء الأجناس المعرّبة .

6 / ــ للعرب طرق مختلفة في تعريب هذه الألفاظ منها : الإبدال ، والحذف ، والزيادة ، والإدغام والتخلص من الابتداء بالساكن ، والقلب المكاني .

7 / ــ الراجح عن أشهر اللغات الأعجمية التي نقلت عنها العرب هذه الألفاظ الممنوعة من الصرف وعربها القرآن سبعة وهي : **الفارسية** : أباريق ، أساور، جهنم ، مقاليد – **العبرية** : إبراهيم ، إسحاق إسرائيل ، إسماعيل ، قارون ، مريم ، مصر...الخ – **اليونانية** : إبليس ، إنجيل ، يونس – **الآرامية** : توراة **المصرية القديمة**: فرعون– **القبطية** : هامان – **السريانية** : إلياس .

8 / ــ الراجح أن " أباريق" ، و "آدم" ، و "إبليس" ، و "إسحاق" ، و " إسماعيل "، و " إلياس" و "جهنم" ، و "قارون" ، و "يعقوب" ، و "يوسف " ، ألفاظ أعجمية معربة ، لما ثبت من أدلة في

ذلك ، وليست كما زعم بعض العلماء أنها عربية مشتقة ، فقالوا : " إبريق " : من البريق ، و"إبليس" من الإبلاس ، وهو الحزن و " آدم " : لكون جسده من أديم الأرض ، و "جهنم" : من الجهنام ، وهو القعر البعيد ، و "إسحاق " : من السحق ، و "إسماعيل" : من السمع ، و" قارون " : من القرن و " إلياس " : من اليأس ، و"يعقوب" : من العقب .

9 / ــ دراسة الصوت اللغوي في المفردات الممنوعة من الصرف يكشف عن خضوعها لقانون شائع في لغات العَالَم ، يصطلح عليه علماء الأصوات بـــ " القيم الخلافية " الذي ينشأ من تغير الفونيمات .

10 / ــ تمتاز الأصوات اللغوية في بعض المفردات القرآنية الممنوعة من الصرف بقدرتها على التعبير عن دلالاتها ، بما يتفق مع معنى المفردة ، مثل حرف الضاد في "ضراء" الذي يعبر بخصائصه الصوتية بما يتفق مع معنى المفرد عن شدة ما يعانيه الإنسان ، وقد لاءم ذلك معنى الآيتين في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ... ﴾ [فصلت:50-51]. أو المعنى العام الذي يستفاد من السياق القرآني الواردة فيه .

11 / ــ فواتح السور وأسماؤها في ربع يس يمكن تفسيرها صوتيا على أنها ملمح لغوي تتجلى فيه الدلالات الصوتية التي تعبر بخصائصها عن معانٍ تتفق مع معاني السورة التي افتتحت أو سميت بها ، كما هو الحال بالنسبة لحرف " ق " الذي افتتحت به وسميت به سورة بأكملها ، حيث لاءم معاني السورة وقضاياها .

12 / ــ استخدام القرآن لبعض الألفاظ الممنوعة من الصرف كفواصل تنتهي بها الآيات القرآنية في تسع وعشرين سورة (29) ، وبدرجات متفاوتة ، حسب ما يقتضيه السياق ، ويتطلبه المعنى ، ويتناسب مع الإيقاع . ومن السور التي أكثر فيها القرآن من استخدام الممنوع من الصرف كفواصل تنتهي بها الآيات سورة النجم . و قد أضحت الفاصلة الممنوعة من الصرف عنصرا من عناصر اللغة الإيقاعية مشكِّلة جمالا صوتيا ، يزيد في تفرّد القرآن ، وعُدت بذلك مظهرا من مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم .

13 / ــ يلجأ التعبير القرآني في استخداماته لهذه الفواصل ، مراعاة للإيقاع إلى التغيير في النظام الصوتي والتخلي عن إعادة القالب ، تحقيقا للغرض الديني من جهة ، وإثراء للجانب الجمالي والفني من جهة أخرى ، وهذا الاستخدام نجده في موضعين من سورة النازعات ، وفي موضع واحد من سورة القيامة وموضع أخر من سورة المعارج .

14 / ــ القرآن أيضا يلجأ – حفاظا على بنية الإيقاع الصوتي في موسيقى الفواصل – إلى العدول عن النظم ، فتخرج بذلك الآية عن المألوف من اللغة . ومن مظاهر ذلك : الزيادة : كزيادة حرف في

الفاصلة ، أو زيادة كلمة ، أو صرف ما يمنع من الصرف ، أو تقديم ما هو متأخر في الزمان ، أو إيثار أغرب اللفظين ، أو تقديم الفاضل على الأفضل .

15 / ــ وردت في ربع يس مجموعة من الألفاظ منونة وأصلها ألّا تنون لوجود علل فيها تمنعها من الصرف وهذه الألفاظ هي : "يغوث ويعوق" في سورة نوح ، وهي قراءة شاذة ، قرأ بها الأعمش و لفظة " قوارير" الأولى والثانية ، و" سلسبيل" ، و " سلاسل " ، و " سعيرا " في سورة الإنسان . وقد فسر العلماء القدماء ذلك على أن أنه نتيجة للأثر الصوتي ، الناتج عن مناسبة هذه الألفاظ لألفاظ جاورتها ، جاءت منونة . ومن الذين قالوا بهذا صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن الإمام الزركشي وغيره .

16 / ــ صرف ما لا ينصرف في القرآن الكريم يمكن تفسيره على أنه مظهر من مظاهر التطور اللغوي الخاضع لقانون صوتي ، اصطلح عليه المحدثون بـــ " قانون المماثلة الصوتية " ، كما يمكن تفسير ذلك بما اصطلح عليه علماء النحو القدماء بـــ " المجاورة النحوية " .

17/ ــ يعد صرف ما لا ينصرف وجها أخر من وجوه الإعجاز الصوتي والبلاغي ، فهو مظهر من مظاهر الجمال ، المتمثل في ملائمة اللفظ للنّسق الإيقاعي الخاص الوارد فيه . وكل كلمة من تلك الكلمات بأصواتها تكون لها مزية صوتية نغمية ، مختلفة عما سواها ، دون أن نحس بالثقل ، أو يحدث اختلال في الكلام ، أو اضطراب في المعنى ، فهو مظهر من مظاهر العدول في اللغة القرآنية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــــــة	رقم الآية	الصفحة
البقرة	• ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾	61	100
	• ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ ... ﴾	22-21	60
	• ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾	102	22
المائدة	• ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾	101	13
الأعراف	• ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ... ﴾	180	47
يوسف	• ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	2	73
طه	• ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾	12	55
سبأ	• ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا ... ﴾	28	114
الصافات	• ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾	6	55
	• ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى ... ﴾	8	43
	• ﴿ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴾	42	36
	• ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا ... ﴾	64-63	139
	• ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا ... ﴾	98-97	139
ص	• ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ... ﴾	41	89
الزمر	• ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ ... ﴾	21	56
	• ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾	32	38
	• ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ ... ﴾	43	46
غافر	• ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ... ﴾	18	128
	• ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ... ﴾	34	108
	• ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي ... ﴾	36	103

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فصلت	• ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾	10	53
	• ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾	18	22
	• ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	19	38
	• وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ... ﴾	51-50	125
الشورى	• ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾	9	32
	• ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ... ﴾	37	48
الزخرف	• ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾	22	31
	• ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	67	31
الدخان	• ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا ... ﴾	56-55	139
الفتح	• ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾	29	125
الحجرات	• ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ ... ﴾	13	32
ق	• ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾	3	133
	• ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾	7	53
النجم	• ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ... ﴾	23-13	137
	• ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾	22	127
	• ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾	31	51
القمر	• ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ... ﴾	48-45	140
الرحمن	• ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ... ﴾	3-1	132
الواقعة	• ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾	85	45
الحشر	• ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	7	35
الممتحنة	• ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾	4	40
الصف	• ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾	12	37

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القلم	• ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾	48	109
الحاقة	• ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾	3	130
المعارج	• ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴾	3	44
	• ﴿ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةٗ ... ﴾	16 -15	145-129
نوح	• ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ ... ﴾	23	151
المدثر	• ﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرٌ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ... ﴾	69-64	140
القيامة	• ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦ وَقِيلَ ... ﴾	30-26	128-43
	• ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾	36	59
الإنسان	• ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴾	4	151-126
	• ﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ ... ﴾	16-15	152
	• ﴿ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴾	18	152
	• ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞ ... ﴾	21	82
النازعات	• ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ ... ﴾	7-1	144
	• ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ ... ﴾	20-15	138
عبس	• ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ... ﴾	35-33	129
الانفطار	• ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾	14-13	126
الطارق	• ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾	9	39
الأعلى	• ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ٨ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ... ﴾	12-8	138
الليل	• ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ ... ﴾	10-5	126
	• ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ ... ﴾	13-5	138
التين	• ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾	5	42
القارعة	• ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴾	1	134

جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل للعلوم الإسلامية

	• ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾	2	130
	• ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾	3	130

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأشعار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأشعار

البيت		قائله	الصفحة
الصدر	العجز		
إِذَا مَاغَزَوا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُم	عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ	النابغة الذبياني	150
وَمِنَ الْعَوَادِي أَنْ تَفُكَّ عَنِيضَةً	وَتَقَاذَفَ مِنْهَا وَأَنَّكَ تَرْقُبُ	ساعدة بن جؤية	39
ضَارَتْ بَنُو أَسَدٍ بِحُكْمِهِمُ	إِذْ يَجْعَلُونَ الرَّأْسَ كَالذَّنَبِ	/	52
وَحَتَّى أَتَى يَوْمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّظَى	تَرَى النَّوْمَ فِي أُفْحُوصِهِ يَتَصَبَّحُ	ذو الرّمة	50
لَمْ يُؤْذِهَا الدِّيكُ بِصَوْتٍ تَغْرِيدِ	وَلَمْ تُعَالِجْ عَلَقًا بِإِقْلِيدِ	/	101
يَبْقَى لَهَا فِي مُظْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا	سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ	الأخوص	39
فَلَمَّا أَتَيْنَكَ قَصَائِدٌ وَلَنَدْفَعَن	جَيْشًا إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ	النابغة الذبياني	150
وَفَرَتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا	بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ	/	49
سِوَى خَالِدَاتٍ مَا يَرِمْنَ وَهَامِدٌ	وَأَشْعَثَ تَرْسِيَةَ الْوَلِيدَةِ بِالْقُهْرِ	/	53
وَدَعَا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ	قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ	عدي بن يزيد	75
فَبِتُّ أُجُوبُهَا نَفْسًا كَأَنِّي بِهَا	مَالًا يَهُمُّ بِهِ الْجُثَامَةُ الْوَرِعُ	/	34
مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ	حُبُكُ النِّطَاقِ فَعَاشَ غَيْرَ مُهَبَّلِ	أبو كبير الهذلي	150
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ	فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتِ إِنَّكَ مُرْجِلِي	امرؤ القيس	150
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ	مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ	الأعشى	55

أَبَا مِعْقَلٍ لَا تُوطِنَنْكَ بَغَاضَتِي	رُؤُوسَ الأَفَاعِي مِنْ مَرَاصِدِهَا العَرَمُ	معقل بن خويلد الهذلي	40
هُوَ الجَوَادُ الذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ	عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَنْظَلِمُ	زهير	38
لَئِنْ كُنْتَ فِي حُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً	وَرَقَّيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ	الأعشى	43
كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ	مُقَدَّمٌ بِسَبَا الْكِتَابِ مَلْثُومُ	/	76
قَالَتْ جَوَارِي الْحَيِّ لَمَّا جِينَا	وَهُنَّ يَلْعَبْنَ وَيَنْتَجِينَا	ابن بري	34
وَإِنْ كَانَتْ لَا سَعْدَى أَطَالَتْ سُكُونَه	وَلَا أَهْلَ سُعْدَى آخِرَ الدَّهْرِ نَازِلُه	كثير عزة	37

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر و المراجع

ـــ القرآن الكريم.

- **إبليس** : عباس محمود العقاد – كتاب الهلال – القاهرة – ط سنة 1967م.
- **الإتقان في علوم القرآن** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار الكتب العلمية بيروت – ط 1 سنة 1987م.
- **أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي** : معهد الإنماء العربي – عفيف دمشقيه - بيروت – ط1 سنة 1978م.
- **إحياء النحو** : إبراهيم مصطفى – طبعة القاهرة – سنة 1992م.
- **الأشباه والنظائر** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – دط.
- **الأصوات اللغوية** : إبراهيم أنيس ـــ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ـــ مصر ـــ دط.
- **الأضداد في كلام العرب** : أبو الطيب اللغوي- تحقيق : عزة حسن – دمشق - سنة 1963م.
- **الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق ، دراسة قرآنية لغوية بيانية** : عائشة عبد الرحمان – دار المعارف – القاهرة – ط3.
- **إعجاز القران والبلاغة النبوية** : مصطفى صادق الرافعي – دار الكتاب العربي - بيروت ط2005م.
- **إعراب القرآن** : أبو جعفر بن محمد النحاس – تحقيق : در زهير غازي زاهد – مطبعة العاني – بغداد – دط.
- **الأعلام الأعجمية في القرآن ، تعريف و بيان** : صلاح عبد الفتّاح الخالدي – دار العلم- دمشق دط .
- **الأعلام العربية** : إبراهيم السامرائي – مطبعة أسعد – بغداد – ط سنة 1964م.
- **الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم** : عبد العظيم فتحي خليل – مكتبة الآداب القاهرة ط 1 سنة 2004م.
- **الألسنية محاضرات في علم الدلالة** : نسيم عون – دار الفرابي – بيروت لبنان – ط1سنة 2005م.
- **الألفاظ الفارسية المعربة** : السيد آدّي شير- المطبعة الكاثوليكية للآباء اليشوعيين – بيروت ط سنة 1908م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **ألفية ابن مالك في النحو والصرف** : محمد ابن مالك الأندلسي- دار ابن خزيمة – بيروت – لبنان ط سنة 1412 هـ .
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** : أبو البركات محمد سعيد الأنباري – تحقيق جودة مبروك محمد مبروك – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط1 سنة 2002م.
- **البحر المحيط** : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي- دار الكتب العلمية – بيروت لبنان- طبعة سنة 1993م.
- **بدائع الفوائد** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القيم الجوزية – ضبط نصه وخرّج آياته : أحمد عبد السلام – دار الكتب العلمية – بيروت ، صيدا – طبعة سنة 1994م.
- **البرهان في علوم القرآن** : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي – دار التراث – شارع الجمهورية – القاهرة – دط.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي تحقيق عبد الحميد الصحاوي و محمد علي النجار – مطبعة الأهرام – القاهرة – مصر – ط سنة 1973م.
- **البيان في روائع القران** : تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – طبعة 2 سنة 2000م.
- **تاج العروس** : السيد محمد مرتضى الزبيدي – دار ليبيا – بنغازي – دط.
- **تاريخ اللغات السامية** : إسرائيل ولفنسون – دار القلم – بيروت – لبنان – ط1 سنة 1980م.
- **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن** : المعتصم بالله الطاهر بن صالح بن أحمد الجزائري – مطبعة المنار بمصر – ط1 سنة 1334هـ.
- **تصحيح الفصيح** : عبد الله بن جعفر بن درستويه – تحقيق : **عبد الله الجبوري** – بغداد سنة 1975م.
- **التضاد في ضوء اللغات السامية** : حي كمال – بيروت – ط سنة 1975م.
- **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** : رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – دار الرفاعي بالرياض – ط1 سنة 1990م.
- **التطور النحوي للغة العربية** : المستشرق الألماني برجشتراسر- محاضرات ألقاها بجامعة مصر عام 1929م – جمعها : د/ رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي- القاهرة – ط سنة 1994م.
- **تفسير الألفاظ الدّخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه** : طوبيا العنسي – دار العرب القاهرة- ط سنة 1965م.
- تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب الخفاجي : مطبعة بولاق – بيروت – ط سنة 1283هـ .

- **تفسير التحرير و التنوير** : محمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر - طبعة سنة 1984م.
- **تفسير القرآن العظيم** : أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي – تحقيق : محمد السيد محمد و أخرون – مؤسسة قرطبة – جيزة – ط 1 سنة 2000م.
- **التفسير القيم** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القيم الجوزية – جمعه المحقق : محمد الندوي طبعة سنة 1949م.
- **تفسير المراغي** : أحمد مصطفى المراغي – شركة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده – مصر ط 1 سنة 1946م.
- **تفسير غريب القرآن** : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة- تحقيق : أحمد صقر دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان – ط سنة 1978م.
- **التقريب للأصول التعريب** : طاهر بن صالح الجزائري- المطبعة السلفية – مصر- دط.
- **تهذيب اللغة** : أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري- تحقيق : رشيد عبد الرحمان العبيدي- الدار المصرية للتأليف و الترجمة - سنة 1975م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان** : ناصر الدين السعدي - مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة – المملكة العربية السعودية – ط سنة 1987م.
- **الجامع لأحكام القرآن** : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي – مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان- ط1 سنة2006م.
- **الجامع لأحكام روايتي ورش وقالون عن الإمام نافع** : مصطفى اكرور- دار الإمام مالك الجزائر- ط1 سنة 2001م.
- **الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان** : أحمد الحفني القنائي الأزهري - المطبعة الكبرى الأميرية بولاق - مصر - ط 1.
- **الحجة في القراءات السبع** : أبو عبد الله الحسين بن خلويه – تحقيق وشرح : عبد العال سالم مكرم دار الشروق – بيروت – ط2 سنة 1979م.
- **الحياة الأدبية في العصر الجاهلي** : محمد عبد المنعم خفاجي – دار الجيل – بيروت لبنان- ط1 سنة 1992م.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** : عبد القادر بن عمر البغدادي - طبعة بولاق - سنة 1922م.
- **الخصائص** : أبو الفتح عثمان بن جنى – تحقيق محمد علي النجار دار الهدى – بيروت لبنان-ط 2 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **خواطر من تأمل لغة القرآن** : تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة - مصر – ط1 سنة 2006م.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق : علي محمد معوض - دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان – طبعة سنة 1994م.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي - تحقيق أحمد الخراط- دار العلم – دمشق - ط سنة 1994م.
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** : عبد الخالق عظيمة – تحقيق : محمود شاكر – دار الحديث القاهرة – دط .
- **دراسة الصوت اللغوي** : أحمد مختار عمر ـــ عالم الكتب ـــ القاهرة ـــ ط سنة1997م.
- **دلائل الإعجاز** : عبد القاهر الجرجاني ـــ تحقيق : محمود محمد شاكر ـــ مطبعة المدني ـــ القاهرة ط3سنة 1993م.
- **ديوان النابغة الذبياني** : المكتبة الأهلية – بيروت – ط سنة 1929م.
- **ديوان امرئ القيس** : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – ط سنة 1958م.
- **الرسالة** : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - تحقيق و شرح : أحمد شاكر – دط.
- **روح البيان في تفسير القرآن** : الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – دار الفكر - دط.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - دار الفكر للطباعة و النشر- بيروت – دط.
- **زاد المسير في علم التفسير** : أبو الفرج بن علي بن محمد الجوزي القرشي – المكتب الإسلامي ط3 سنة 1989م.
- **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية** : أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي - دار الكتاب العربي القاهرة- ط 2 سنة 1957م.
- **الساميون ولغاتهم ،تعريف بالقربات اللغوية والحضارية للعرب** : حسن ظاظا – دار المعارف مصر – طبعة سنة 1971م.
- **سر صناعة الإعراب** : أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق : مصطفى السقا وأخرون ـــ القاهرة سنة 1954م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** : أبو الحسن علي بن محمد الأشموني – إشراف : إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط1 سنة 1998م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **شرح الكافية** : محمد ابن مالك الأندلسي – تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي – مركز البحث العلمي – جامعة أم القرى بمكة– دط.
- **شرح المفصل للزمخشري** : موفق الدين يعيش بن علي – قدم له ووضع هوامشه و فهارسه : اميل بديع يعقوب– دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط 1 سنة 2001م.
- **شرح الملوكي في التصريف** : أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي ــ تحقيق فخر الدين قباوة – المكتبة العربية – سوريا – ط1سنة1973م.
- **الشعر والشعراء** : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة– نشر : السيد محمد بدر – الخانجي – ط1 سنة 1322هـ.
- **الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها** : أبو الحسن أحمد بن فارس– تحقيق : مصطفى الشويمي – مؤسسة بدران للطباعة و النشر – بيروت – لبنان – طبعة سنة 1963م.

الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الأزهري – تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت لبنان – ط3 سنة 1987م .

- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** : علاء الدين بن بلبان الفارسي – تحقيق و تخريج : شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت– لبنان – طبعة سنة 1997م.
- **صفوة التفاسير**: محمد علي الصابوني– دار القرآن الكريم– بيروت لبنان– طبعة 4 سنة 1981م.
- **الصوت اللغوي ودلالاته في القران الكريم** : محمد فريد عبد الله – دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ط1 سنة 2008م.
- **ضرائر الشعر** : ابن عصفور الإشبيلي– تحقيق : السيد إبراهيم محمد – دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع – ط 1 سنة 1970م.
- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز** : يحي بن حمزة العلوي – القاهرة – طبعة سنة 1914م.
- **ظاهرة التخفيف في النحو العربي** : أحمد عفيفي – الدار المصرية اللبنانية – ط1 سنة 1996م.
- **ظاهرة التنوين في اللغة العربية** : عوض المرسي جهاوي – مكتبة الخانجي – القاهرة – دط.
- **ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها و أدلّتها تفسيراتها وأنواعها** : عبد الفتاح الحموز– مؤسسة الرسالة– بيروت– لبنان – ط1 سنة 1986م.
- **ظاهرة المجاورة في الدراسات النحوية وموقعها في القرآن الكريم** – فهمي حسن النمر – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة – دط.
- **علم الأصوات** – كمال بشر – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – دط.
- **علم الدلالة** : أحمد مختار عمر – مكتبة دار المعرفة للنشر و التوزيع– الكويت – ط1 سنة 1982م.

- **علم اللغة** : علي عبد الواحد وافي - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – مصر – ط1سنة 2000م.
- **علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيانه وإعجازه** : عدنان محمد زرزور – المكتب الإسلامي بيروت – ط1 سنة 1981م.
- **غرائب اللغة العربية** : رفائيل نخلة اليسوعي – المطبعة الكاثوليكية – بيروت – لبنان ط1سنة1960م.
- **غرائب اللغة العربية** : روفائيل نخلة اليسوعي - دار المشرق- الطبعة 4.
- **الفاصلة في القرآن** : محمد الحسناوي – دار عمار – الأردن – ط2 سنة 2000م.
- **فقه اللغة** : عبد الواحد وافي- نهضة مصر للطباعة و النشر – القاهرة - ط 2 سنة 2000م.
- **فقه اللغة العربية المقارن** - دراسة في أصوات اللغة العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية – رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين – ط1 سنة 1949م.
- **فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه** : محمد بن إبراهيم الحمد – دار ابن خزيمة – الرياض بالمملكة العربية السعودية – ط1 سنة 2005م.
- **فقه اللغة مقدمة للقارئ العربي** : محمود السعران- دار النهضة العربية - دط.
- **فقه اللغة و خصائص العربية** : محمد المبارك – دار الفكر – بيروت - ط 3 سنة 1968م.
- **فلسفة اللغة العربية وتطورها** : جبر ضومط – مطبعة المقتطف - دط.
- **القاموس المحيط** : محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ـــ طبعة سنة 1987م.
- **القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث** : عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – دط.
- **قصص الأنبياء** : أبو الفداء إسماعيل بن كثير- تحقيق : أبو عماد مراد بن عبد الله – مطابع دار الحرمين – القاهرة – ط4 سنة 2000م.
- **قصص الأنبياء** : عبد الوهاب النّجار- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان ط 2 سنة 2005م.
- **القواعد الصرف الصوتية بين القدماء والمحدثين** : سعيد محمد شواهنة – الوراق للنشر والتوزيع عمان – الأردن - دط.
- **الكافي في القراءات السبع** : أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي – تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – طبعة 1 سنة 2000م.
- **الكتاب** : أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه - تحقيق وشرح: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي- القاهرة – دط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : جار الله محمود بن عمرو الزمخشري – دار الفكرللطباعة و النشر و التوزيع – بيروت – لبنان – دط.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** : أبو محمد بن أبي طالب القيسي – تحقيق محي الدين رمضان – مطبعة دمشق – ط سنة 1394هـ.
- **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – دار صادر للطباعة و النشر – بيروت – ط 1 سنة 2000م.
- **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – طبعة جديدة محققة و مشكولة – دار المعارف– القاهرة – دط.
- **اللغة العربية مبناها ومعناها** : تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ط سنة 1973م.
- **لغة القرآن في جزء عمّ** : محمود أحمد نحلة – دار النهضة العربية – بيروت – طبعة سنة 1981م.
- **لغة القرآن لغة العرب المختارة** : محمد رواس فلغة جي – دار النفائس – دط.
- **اللهجات العربية** : إبراهيم أنيس – مكتبة انجلو المصرية – القاهرة – ط 4 سنة 1973م.
- **ما ينصرف ومالا ينصرف** : الزجاج أبوا إسحاق إبراهيم السري – تحقيق :هدى محمود قراعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة – طبعة سنة 1971.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي– دار الكتب العلمية – لبنان – طبعة1 سنة 2000م.
- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** : رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة ط3 سنة 1997م.
- **المزهر في علوم اللغة و أنواعها** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – شرح و ضبط : محمد أحمد جاد المولى بك – مكتبة التراث – القاهرة – ط 2.
- **مستويات اللغة العربية** : نايف سليمان وأخرون – مكتبة الرازي العلمية – دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان – ط1 سنة 2000م.
- **مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة** : محمد حسن عبد العزيز – دار الكتاب الجامعي – الكويت – ط1 سنة 1997م.
- **معاني القرآن** : أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاء – دط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **معاني القرآن وإعرابه** : الزجاج أبو إسحاق إبراهيم السّري - تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب – بيروت – ط1 سنة 1988م.
- **معاني النحو** : فاضل صالح السامرائي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان ط2سنة2003م.
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – ضبط و تصحيح : أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان – ط 1 سنة 1988م.
- **معجم البلدان** : شهاب الدين عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي - دار صادر بيروت- ط سنة 1977م.
- **المعرب من الكلام الأعجمي** : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر الجواليقي – تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر– مطبعة دار الكتب– ط2.
- **المعرب من الكلام الأعجمي** : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر الجواليقي- تحقيق ف عبد الرحيم – دار العلم - دمشق - ط 1 سنة 1990م.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام- تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد – مكتبة صبيح – القاهرة – دط.
- **المفردات في غريب القرآن** : أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - تحقيق صفوان داوودي – دط .
- **المفردات في غريب القرآن** : أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني – تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز – نشر مكتبة نزار مصطفى الباز - دط.
- **المفصل في علم اللغة** : جار الله محمود بن عمرو الزمخشري – مراجعة وتعليق : محمد عزالدين السعيدي – دار إحياء العلوم بيروت - لبنان - ط1 سنة1990م.
- **المقتضب** : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد – تحقيق : عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة – طبعة سنة 1994م.
- **الممنوع من الصرف معجم ودراسة** : أدما طربية – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت - لبنان - ط1 سنة 2001م.
- **من أسرار اللغة** : إبراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ط7سنة 1994م.
- **من إعجاز القرآن ، العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن** : رءوف أبو سعده – تقديم محمود محمد الطناجي– دار الهلال - دط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **من قضايا اللغة** : مصطفى النحاس ــ مطبوعات جامعة الكويت ــ الكويت ــ ط1 سنة 1995م.
- **مناهج البحث في اللغة** : تمام حسان - د ط.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** : عبد العظيم الزرقاني – دار المعرفة – بيروت – ط2 سنة 2000م.
- **المنصف** : أبو الفتح عثمان بن جني – تحقيق : عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه – مطبعة حسان القاهرة – ط سنة 1984م.
- **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي** : عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط2 سنة 1980م.
- **موسوعة الألفاظ القرآنية** : مختار فوزي النعال- مكتب التراث حلب- اليمامة للطبع و النشر دمشق- ط 1 سنة 2003م.
- **النحو التطبيقي** : عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية – قناة السويس – مصر - ط2 سنة 2000م.
- **النحو الوافي** : عباس حسن – دار المعارف – مصر – ط3 .
- **النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)** : محمد حماسة عبد اللطيف - دار الشروق - القاهرة - ط1 سنة 2000م.
- **نزهة الطرف في علم الصرف** : أحمد بن محمد الميداني – تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة – بيروت ط 1 سنة1981م.
- **نشأة المعاجم العربية و تطورها** : ديزيرة سقال- دار الصداقة العربية – بيروت - ط1 سنة 1990م.
- **نشوء اللغة العربية و نموها و اكتمالها** : الأب انستانس ماري الكرملي - مطبعة دار العرب القاهرة - ط سنة1964م.
- **نصوص في فقه اللغة** : اختارها وترجم لأصحابها : السيد يعقوب بكر – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – ط سنة 1971م.
- **نظرية الأدب** : ويليك رينيه و وارين اوستين – ترجمة : محي الدين صبحي – ط3 سنة 1992م.
- **النكت في إعجاز الفرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني – تحقيق : سلام زغلول ومحمد خلف الله – دار المعارف المصرية – القاهرة - ط سنة 1972م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- D.jones - anaitlein of English phonetics – London 1972 page .217

البحوث والرسائل الجامعية.

- **ألفاظ الأخلاق في صحيح الإمام البخاري ، دراسة في ضوء الحقول الدلالية** : رسالة ماجستير في اللغة – إعداد : محمد عبد الرحمان الزامل- إشراف: حامد بن أحمد الشنبري - جامعة أم القرى بمكة المكرمة - كلية اللغة العربية - سنة 2000م.
- **الظواهر اللغوية في كتب الإعجاز** : مذكرة ماجستير- إعداد: عادل عباس هويدي - إشراف د/ عبد الكاظم محمد الياسري - جامعة الكوفة - سنة 2006م.
- **علامات الإعراب في السور المدنية في القرآن الكريم ، دراسة نحوية دلالية** : رسالة ماجستير إعداد : فهيم عبد الله محمود العلي - إشراف: د.أحمد حسن حامد - جامعة النجاح الوطنية بنابلس فلسطين - كلية الدراسات العليا – سنة 1997م.
- **نظرية الحقول الدلالية ، دراسة تطبيقية في المخصص للابن سيدة** : رسالة دكتوراه إعداد : هيفاء عبد الحميد كلنتن – إشراف: مصطفى عبد الحفيظ سالم- جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا – سنة 2000م.

المجلات والدوريات.

- **مجلة الأزهر** : ديسمبر 1962م .
- **مجلة كلية الدعوة الإسلامية** : الجماهيرية العربية الليبية – العدد 5 - سنة 1998م.
- **مجلة مجمع اللغة العربية** : العدد 71 - سنة 1492 هـ.
- **مجلة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)** : المجلد الثالث عشر – العدد الثاني – يونيو 2009م.
- **مجلة الداعية الشهيرة** : دار العلوم ديونيد – ذو القعدة 1430هـ الموافق لـ نوفمبر 2009م العدد 11 لسنة33.
- **مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية** : سنة 2010م- مجلد24 (9).
- **مجلة جامعة بسكرة** : كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد خيضرة - جوان 2009م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات.

العنوان	الصفحة
المقدمة :.....أ- ب – ج - د	
مدخل: الممنوع من الصرف بين القدماء والمحدثين (دراسة في الاتجاهات الصوتية والمعجمية) :	
1/ ــ الاتجاهات الصوتية في دراسة الممنوع من الصرف بين القدماء والمحدثين :.....	**02**
أ ــ الإشارات الصوتية عند المتقدمين :.....	03
ب ــ الإشارات الصوتية عند المحدثين :.....	09
2/ ــ المعاني المعجمية في دراسة الممنوع من الصرف بين القدماء والمحدثين :.....	**14**
أ ــ المعاني المعجمية في دراسة الممنوع من الصرف عند القدماء :.....	15
ب ــ المعاني المعجمية في دراسة الممنوع من الصرف عند المحدثين :.....	19
الفصل الأول : دراسة معجمية للألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول العربية :	
توطئة : نظرية الحقول الدلالية :.....	25
الحقول المعجمية للألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصولِ العربية :.....	**28**
1/ ــ معجم الألفاظ الدّالة على نسب الإنسان و حياته اليومية و علاقاته الاجتماعية:.....	**29**
أنثى :.....	30
أولياء :.....	31
حنفاء :.....	31
قبائل :.....	32
قربى :.....	33
نجوى :.....	34
يتامى :.....	35
فواكه :.....	35
قوارير :.....	36
مساكن :.....	36
2/ ــ معجم الألفاظ الدالة على نفس الإنسان و أخلاقه :.....	**37**
أظلم :.....	37

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سرائى: 38
بغضاء : 39
رحماء : 40
3/ ــ معجم الألفاظ الدالة على المقام و المكان : 41
أسفل : 41
أعلى : 42
تراقي : 43
معارج : 44
أقرب : 44
4/ ــ معجم الألفاظ الدالة على ما تعلق بالعقيدة و الدّين : 45
شفعاء : 46
العزّى : 47
فواحش : 48
اللّات : 48
الحاقة : 49
تسنيم : 49
لظى : 50
5/ ــ معجم الألفاظ الدالة على الوصف و العاقبة و الجزاء : 51
حسنى : 51
ضيزى : 52
6/ ــ معجم الألفاظ الدالة على المظاهر الكونية و الأماكن : 52
رواسي : 53
شعرى : 54
طوى : 54
كواكب : 55
ينابيع : 56
العلاقات الدّلالية بين الحقول المعجمية : 56
وجه الإعجاز في الممنوع من الصرف : 58

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق : إحصاء الألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول العربية في ربع يس :..... 61

الفصل الثاني : دراسة معجمية للألفاظ الممنوعة من الصرف ذات الأصول الأعجمية :

1/ ــ المعرّب و الدخيل و علاقتهما بالممنوع من الصرف :..... 68

ــ علاقة المعرّب بالممنوع من الصرف في الربع الأخير من القرآن الكريم :..... 69

ــ مناهج العرب و طرقها في تعريب الألفاظ الأعجمية و أثر ذلك في الألفاظ الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم :..... 70

ــ المعرّب من الممنوع من الصرف و حكم وجوده في القرآن بين التراث و علم اللغة الحديث : 72

2/ ــ معجم الألفاظ ذات الأصول الأعجمية الممنوعة من الصرف :..... 75

أباريق :..... 75

إبراهيم :..... 76

إبليس :..... 78

آدم :..... 80

أساور :..... 82

إسحاق :..... 83

إسرائيل :..... 84

إسماعيل :..... 86

إنجيل :..... 87

أيوب :..... 88

توراة :..... 89

جبريل :..... 90

جهنم :..... 91

داود :..... 93

سقر :..... 94

سليمان :..... 94

عمران :..... 95

عيسى :..... 95

فرعون :..... 96

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قارون :..... 97
مريم :..... 98
مصر :..... 99
مقاليد :..... 100
موسى :..... 101
هارون :..... 102
هامان :..... 103
إلياس :..... 104
اليسع :..... 105
يعقوب :..... 106
يغوث و يعوق :..... 106
يوسف :..... 107
يونس :..... 108
3 / ــ إحصاء الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف مع بيان وجه الإعجاز في وجودها في القرآن :..... 110
أ / إحصاء الألفاظ الأعجمية الممنوعة من الصرف في ربع يس :..... 110
ب / الإعجاز القرآني في اللفظ المعرّب الممنوع من الصرف :..... 113

الفصل الثالث : المستوى الصوتي للممنوع من الصرف في ربع يس :

1 / ــ الصوت اللغوي ودلالاته في الألفاظ الممنوعة من الصرف في ربع يس :..... 117
أ ــ القيم الخلافية وأثرها في التشكيل الصوتي في بنية المفردات الممنوعة من الصرف :..... 118
1/ ــ التغيّر الفونيمي الأحادي :..... 119
2/ – التغيّر الفونيمي الثنائي :..... 122
3 / ــ التغير الفونيمي فوق الثنائي:..... 123
ب ــ دلالات الظاهرة الصوتية في المفردة الممنوعة من الصرف في ربع يس :..... 124
1/ – مناسبة الألفاظ لأصواتها :..... 125
2 / ــ الأداء التصويري واستحضار المشاهد :..... 127
3/ ــ الدلالات الصوتية في فواتح السور وأسمائها:..... 130

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 / ــ الفواصل الصوتية الممنوعة من الصرف في ربع يس :..... 135
أ ــ الإيقاع الصوتي في الفواصل الممنوعة من الصرف :..... 136
ب ــ أقسام البنية الإيقاعية في الفواصل الممنوعة من الصرف في ربع يس :..... 140
1/ ــ الفواصل الإيقاعية المتوازية :..... 140
2/ ــ الفواصل الإيقاعية المتوازنة :..... 141
3/ ــ الفواصل الإيقاعية المطرفة :..... 143
ج ــ التحويل عن النسق الإيقاعي في موسيقى الفواصل :..... 144
د ــ رعاية النسق الإيقاعي في الفاصلة الممنوعة من الصرف :..... 145
إحصاء الفواصل الممنوعة من الصرف في ربع يس :..... 148
3 / ــ التناسب الصوتي في صرف مالا ينصرف في ربع يس :..... 149
أ / ــ صرف مالا ينصرف بين كلام العرب ولغة القرآن الكريم :..... 149
1/ ــ صرف ما لا ينصرف في كلام العرب :..... 149
ــ التوجيه النحوي لصرف بعض العرب ما يمنع من الصرف :..... 150
2/ ــ ظاهرة صرف مالا ينصرف في ربع يس :..... 151
ب ــ إيقاع التناسب الصوتي في صرف مالا ينصرف في ربع يس :..... 152
ــ بلاغة إيقاع التناسب الصوتي وجمالياته في صرف مالا ينصرف :..... 159
الخاتمة :..... 162

الفهارس الفنية :

فهرس الآيات القرآنية:..... 167
فهرس الأشعار:..... 172
فهرس المصادر والمراجع :..... 175
فهرس الموضوعات :..... 186

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية